

موسسة الإحيائي

مخازن
جواهر أسرار التنزيه

العلامة الكبير
المولى الأمير الحسن
الشهيد كوه
اعل الله شانه

شرح وتحقيق
توفيق ناصر البوسيني

الطبعة
للطباعة والنشر والتوزيع

مخازن
جواهر أسرار التنزيه

جميع الحقوق محفوظة
الطبعة الأولى

١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م

هوية الكتاب

اسم الكتاب : مخازن جواهر اسرار التنزيل
المؤلف : الميرزا حسن الشهير بكوهر
شرح وتحقيق : توفيق ناصر البوعلي
الناشر : مؤسسة الاحقائي
عني بطبعته : الاميرة للطباعة والنشر

مؤسسة الإحقائي
للتحقيق والطباعة
والنشر

alehqaqe@hotmail.com



للطباعة والنشر
بيروت - لبنان

هاتف: ٣٩٤٦١١١ - ٣١١٥٤٢٥ - فاكس: ٠١/٢٧١٩٨

<http://www.Dar-Alamira.com>

e-mail: zakariachahbour@hotmail.com

مخازن جواهر أسرار الشريعة

العلامة الكبير
المولى الميرزا حسن
الشهير بكوهر
أعلى الله مقامه

شرح وتحقيق
توفيق ناصر البوعياطي

الأوقاف

موقع الأوقاف
Awhad.com

الأميرة
للطباعة والنشر والتوزيع

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة المحقق الأولى حول الكتاب

الحمد لله رب العالمين وصلّى الله على نبينا الأعظم محمد وآله الطيبين الطاهرين المعصومين ، ولعنة الله على أعدائهم ومخالفهم أجمعين من الأولين والآخرين إلى قيام يوم الدين.

قال الله تبارك وتعالى : ﴿ . . . وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا أَلْبَانُ الْبَلْغِ الْأَمِينِ ﴾ [النور ٥٤] ، وقال عز وجل ﴿ . . . وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ [الشورى ٥٢].

الفكر الإسلامي مرّ عبر تاريخه الطويل بمراحل عدة من التطور نتج عنه نشوء مدارس كثيرة في مختلف العلوم الإسلامية ، سواء كانت تلك المدارس في الفقه أو الأصول أو الحكمة^(١) أو

(١) كلمة (فلسفة) معربة من (فيلأ سوفيا) ، ومعناها (حب الحكمة) ، وكلمة (فيلسوف) معناها (محب الحكمة) ، وهذا اصطلاح يوناني. والقرآن الكريم لم يرد في آياته المباركة هذه اللفظة. وأما روايات أهل البيت عليهم أفضل الصلاة والسلام لم ترد هذه اللفظة في كلماتهم إلا نادراً جداً ، وورودها هذا سببه سؤال الغير كما في الرواية حينما قال الدهقان لأمير المؤمنين علي عليه أفضل الصلاة والسلام : [. . . ما رأيت أعلم منك ، إلا أنك ما أدركت علم الفلسفة ، فقال عليه السلام : من صفي مزاجه اعتدلت طباعه. ومن اعتدلت طباعه قوي أثر النفس فيه. ومن قوي أثر النفس فيه سما إلى ما يرتقيه. ومن سما إلى ما يرتقيه تخلق بالأخلاق النفسانية ، وأدرك العلوم اللاهوتية. =

التفسير وغيرها من العلوم ، وفيها تمخضت الآراء وابتكرت النظريات.

ومن بين تلك المدارس مدارس المتكلمين ، كالمعتزلة والأشاعرة والصفوية وغيرهم. إلا أن تلك المدارس لم تكن متقاربة في رؤاها ، بل بينها اختلافات كثيرة ، بل تقوم أغلب رؤاها على مخالفة صريحة في مطالب كثيرة لما ورد في القرآن الكريم ، وأحاديث وروايات أهل البيت عليهم أفضل الصلاة والسلام ، كالقول بقدوم الإرادة. وأن علم الله تعالى قديم ، وتنكر العلم الحادث. وصفة الكلام بأنها قديمة. وأن كلمة (الوجود) تطلق على الله تعالى وعلى خلقه إما بالاشتراك اللفظي ، أو القول بالاشتراك المعنوي ، أو القول بالحقيقة والمجاز. والقول بأن الله تعالى علة الخلق. والقول بوحدة الوجود أو وحدة الموجود. أو كقول الصوفية بأن الأشياء كامنة في ذاته تعالى ككمون الشجرة في النواة. والقول بأن صفة الفاعلية صفة ذاتية لا

= ومن أدرك العلوم اللاهوتية صار موجوداً بما هو إنسان ، دون أن يكون موجوداً بما هو حيوان ، ودخل في باب المُلْكِي الصوري ، وما له عن هذه الغاية معبر... [الصراط المستقيم ج ١ ص ٢١٤. ولو لاحظت في كلامه عليه أفضل الصلاة والسلام لم يأت بلفظ (فلسفة) ، والتعريف الذي ذكره عليه أفضل الصلاة والسلام هو تعريف (الحكمة). وقد وردت كلمة (حكمة) في القرآن الكريم في عشرين آية مباركة ، منها قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾ ، وفي آية أخرى : ﴿ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ ﴾ وغيرها من الآيات الكثيرة. فلهذا التعبير بـ (الحكمة) أو (مدارس الحكمة) أولى من (الفلسفة) أو (مدارس الفلسفة).

فعلية. وإنكار أن الأشياء تسبح الله تعالى بالتسبيح التشريعي ، بل تسبيح كوني. وفرض شريك الباري ، ومطالب كثيرة.

وتبعهم في جلّ أو بعض هذه الآراء حكماء الإمامية ، كالقول بقدوم الإرادة ، وفرض شريك الباري ، والاشتراك اللفظي أو المعنوي أو بالحقيقة والمجاز في الوجود بين الله تعالى وبين خلقه وغيرها.

واستمر الحال حتى جاء شيخ الحكماء والمتألهين الشيخ الأوحى الشيخ أحمد بن الشيخ زين الدين الأحسائي أعلى الله تعالى مقامه المولود عام ١١٦٦هـ ، والمتوفى عام ١٢٤١هـ وزيف كل هذه الأقوال ، وأبطلها بالأدلة القرآنية ، أو الروائية ، أو دليل الحكمة ، أو الموعظة الحسنة ، وبالف في الإنكار عليهم.

وقد ألف كتاباً أسماه فوائد الحكمة ، وطلب من الشيخ أعلى الله تعالى مقامه شرح ذلك الكتاب فشرحه وأسماه (شرح الفوائد). وله أيضاً شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ، وشرح العرشية والمشاعر كتابي الحكيم الملا صدرا الشيرازي أعلى الله مقامه.

وبين في هذه الكتب الأربعة خطأ هذه الآراء وأبطلها ، وأوضح رأي القرآن الكريم ، وأهل البيت عليهم أفضل الصلاة والسلام.

وقد تتلمذ على يديه أعلى الله مقامه علماء أجلاء كثيرون ، منهم العلامة الكبير المولى الميرزا حسن الشهير بكوهر أعلى الله تعالى درجته ، وله أعلى الله مقامه مؤلفات كثيرة ، ومنها هذا الكتاب الذي بين أيدينا - مخازن جواهر أسرار التنزيل - وله

أيضاً كتاب (لمعات أنوار الهداية والرشاد) ، وكتاب (البراهين الساطعة والأدلة اللامعة).

المؤلف أعلى الله مقامه في هذا الكتاب - المخازن - وفي الكتابين الآخرين المذكورين - اللمعات والبراهين الساطعة - جمع فيها جلّ المطالب التي بيّنها الشيخ أحمد الأحسائي أعلى الله تعالى مقامه ، وقارنها مع غيرها من أقوال الحكماء.

وهذا الكتاب - مخازن جواهر أسرار التنزيل - وكتاب (لمعات أنوار الهداية والرشاد) ، وكتاب (البراهين الساطعة والأدلة اللامعة) من أهم الكتب ، ومفتاحاً لآراء هذه المدرسة المباركة التي تبعت أهل البيت عليهم أفضل الصلاة والسلام في كل كلماتهم عليهم أفضل الصلاة والسلام.

فما دَوَّنت هذه المدرسة المباركة إلا ما جاء في القرآن الكريم ، وأقوال أهل البيت عليهم أفضل الصلاة والسلام ، وأنكرت أشد الإنكار على بقية المدارس التي تبعت غير أهل البيت عليهم أفضل الصلاة والسلام ، وكما قالوا : (هذه آثارنا تدل علينا).

فهذه الكتب الثلاثة هي كما قال عن واحد من اثنين منها ، وهما :

(مخازن جواهر أسرار التنزيل أو لمعات أنوار الهداية والرشاد) شيخ المتألهين الأوحى الشيخ أحمد بن الشيخ زين الدين الأحسائي رضوان الله تعالى عليه : (أنه قد عرض عليّ . . . رسالة شريفة ، تشتمل على جُلّ طرق السداد في أصول

الصواب والرشاد ، من أحوال المبدأ والمعاد ، تهدي إلى الحق وإلى طريق مستقيم ، قد سبق فيها من كان قبله ، وقصر عن شأوها من رام مباهاتها بعده. ولعمري لقد نطق بلساني ، ووعى من معانيها بفهم جناني ، ووضع أساسها وأركانها ببيان روعي وأركاني).

وأيضاً كما قال العلامة الكبير السيد كاظم الرشتي رضوان الله تعالى عليه عن كتاب (مخازن جواهر أسرار التنزيل) : (. . . حيث أودع من أصداق هذه الكلمات العاليات ، من لآلئ أصول المعارف الحققة أثمنها وأغلاها ، وخزن في مخازن تلك العبارات الكافيات ، من جوهر الحقائق الإلهية أسناها وأبهاها ، أظهر مكنونات أسرار كانت مخزونة في طي إشارات الأئمة الأطياب ، وكشف عن مغيبات علوم حفظتها سرائر أولي الأفتدة ، وضمائر أولي الألباب ، وأوضح رموز معارف لم يجر ذكرها في كتاب من كتب الأصحاب ، وبيّن حقائق ودقائق لم تذكر في سؤال ولا جواب ، وأتى بعجائب مطالب ما نالته أيدي أفكار الأولين ، وأبان غرائب مقاصد تعجز عنه أحلام الآخرين).

وقال فيه - مخازن جواهر أسرار التنزيل - العلامة الكبير المولى الميرزا علي الحائري الإحقاقي أعلى الله تعالى مقامه : (لا يخفى أنه لما برز من طبع هذه النسخة الثمينة المشحونة بالكلمات المكنونة ، والدرر النفيسة المخزونة شطر عظيم . . .).

فالمؤلف عليه الرحمة لم يترك أي قول أو رأي مما صححته

هذه المدرسة طبق رأي أهل البيت عليهم أفضل الصلاة والسلام.

فسلام على المؤلف يوم ولد ويوم مات ويوم يُبعث حياً.

من أجل هذا شرحت وحققت هذا الكتاب الجليل - مخازن جواهر أسرار التنزيل - وإن شاء الله تعالى قريباً يتم شرح وتحقيق الكتابين الآخرين المذكورين للمصنف أعلى الله تعالى مقامه.

وقد نقلت بعض المطالب ذات الأهمية من (شرح الزيارة الجامعة وشرح المشاعر وشرح العرشية وشرح الفوائد للشيخ أحمد الأحسائي وغيرها) و(رسائل للسيد كاظم الرشتي) و(مفاتيح الأنوار للشيخ محمد البوخمسين) وغيرها ، وإن كان بعضها طويلاً ، كأقسام التوحيد ، وكيان تزييف مقولة (صفات الله تعالى ترجع إلى السلوبات) ، وغيرها. ونقلت أغلب المطالب التي أشار إليها المؤلف قدس سره الشريف وأبطلها من مصادرها.

تنبيهات مهمة

١ - رجعت إلى النسخة التي طبعت بأمر العلامة الكبير المولى الميرزا علي الحائري الإحقاقي قدس الله تعالى سره ، وقد قال عنها أعلى الله تعالى مقامه : (لا يخفى أنه لما برز من طبع هذه النسخة الثمينة المشحونة بالكلمات المكنونة ، والدرر النفيسة المخزونة شطر عظيم منها عثرنا على نسخة صحيحة ، وأظن قوياً أنها نسخة الأصل . . .) .

ولهذه النسخة طبعتان : الأولى فيها (مخازن جواهر أسرار التنزيل) ، و(لمعات أنوار الهداية والرشاد) ، ورسائل خمس

للمؤلف ، والرسالة التطهيرية للميرزا محمد باقر الأسكوئي قدس الله سرّه.

والثانية فيها مضافة إليها كتاب (البراهين الساطعة والأدلة اللامعة).

٢ - قابلت النسخة المعتمدة المذكورة بالمخطوطة المرقمة بـ (١١٧٣١) من مكتبة الإمام الرضا عليه أفضل الصلاة والسلام ، ولم أذكر من الاختلافات بينهما إلا ما كان سبباً لتغير المعنى ، أو كان الاختلاف جملة.

٣ - استخرجت سور الآيات وأرقامها ومصادر الروايات.

٤ - وضعت عناوين للجواهر ، ليكون البحث واضحاً ، وجعلتها بين المعكوفتين [] .

٥ - وضعت عناوين فرعية للمطالب ، أيضاً ليكون البحث واضحاً ، وجعلتها أيضاً بين المعكوفتين [] .

٦ - وضعت ترجمة مختصرة للشيخ الأوحد الشيخ أحمد بن الشيخ زين الدين الأحسائي أعلى الله مقامه.

٧ - وضعت ترجمة المؤلف أعلى الله تعالى مقامه بقلم آية الله المعظم الميرزا علي الحائري الإحقاقي قدس سره الشريف ، المطبوعة في الطبعتين السابقتين.

٨ - في النسخة المعتمدة بطبعيتها تعليقتان من المقدس العلامة المولى الميرزا علي الحائري الإحقاقي قدس الله نفسه أثبتهما في الكتاب.

ملاحظة

وضعت في آخر الكتاب ستة بحوث ذات أهمية لها ربط ببعض المطالب في هذا الكتاب ، وقد أشرت في الحواشي لكل مطلب مرتبط بهذه البحوث.

وفي الختام أشكر الله تبارك وتعالى لتوفيقه لإخراج هذا الكتاب القيم وتحقيقه والشرح على بعض مطالبه ، وأقدم شكري وتقديري لكل من ساهم في إخراجها ، جزاهم الله تعالى خير الجزاء بحق محمد وآله الطيبين الطاهرين.

توفيق ناصر البوعلي

الأحساء - الهفوف

١٧/٣/١٤٢٩هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة المحقق الثانية ترجمة مختصرة للشيخ أحمد الأحسائي

نسبه

هو الشيخ أحمد بن الشيخ زين الدين بن إبراهيم بن صقر بن إبراهيم بن داغر بن رمضان بن راشد بن دهيم بن شمروخ آل صقر المهاشير. (نسبة إلى جبل في تهامة اسمه ميشور ، وهو من رهط بني خالد ، وبنو خالد من تهامة ، وهي تنتمي إلى قريش أشرف العرب نسباً ، وكانت بنو خالد تسكن جبل ميشور) ، إذن الشيخ أحمد من صميم العرب ومعدن الشرف من حيث النسب^(١).

ولادته

ولد رحمه الله تعالى في الأحساء في قرية (المطيرفي) في شهر رجب سنة ١١٦٦هـ.

قال الشيخ الأوحدي في ترجمته لنفسه متحدثاً عن أحواله في طفولته :

(. . . قرأت القرآن وعمري خمس سنين ، وكنت كثير التفكير في حالة طفولتي ، حتى أنني كنت مع الصبيان ألعب معهم

(١) الدين بين السائل والمجيب للعبد الصالح الميرزا حسن الحائري الإحفاقي قدس سره ج١ ص ١٠٩ طبعة بيروت.

كما يلعبون ، ولكن كل شيء يتوقف على النظر أكون فيه مقدمهم وسابقهم ، وإذا لم يكن معي أحد من الصبيان أخذت في النظر والتدبر ، وأنظر في الأماكن الخربة والجدران المنهدمة ، أتفكر فيها وأقول في نفسي : هذه كانت عامرة ثم خربت ، وأبكي إذا تذكرت أهلها وعمرانها بوجودهم ، وأبكي بكاء كثيراً وكانت هذه حالتي إن كنت مع الصبيان في لعبهم فأنا مشتغل باللعب معهم ، وإن كنت وحدي فأنا أتفكر وأتدبر

أولاده

أولاد الشيخ هم : الشيخ محمد تقي والشيخ علي نقي والشيخ عبد الله^(١) ، والشيخ حسن^(٢) .

الشيخ محمد تقي مات في زمن والده رحمهما الله . وأما الشيخ علي نقي عاش بعد والده خمس سنوات و (١١) يوماً ، وكذلك الشيخ عبد الله والشيخ حسن عاشا بعد والدهما .

أولاد الشيخ كلهم كانوا على منهاج والدهم ، وهم علماء وحكماء وأتقياء^(٣) .

أسرة الشيخ أسرة علمية

لم يكن الشيخ الأوحد العالم الوحيد في أسرته ، بل إن أسرته تعدّ أسرة علمية ، فأبوه كان عالماً كما أشار إلى ذلك عدة

(١) عقيدة الشيعة ص ٧١ ، والدين بين السائل والمجيب ج ١ ص ١١١ .

(٢) أعلام هجر ج ١ ص ١٧٠ ، وكذلك في رسالة كتبها ابنه الشيخ عبد الله .

(٣) الدين بين السائل والمجيب ج ١ ص ١١١ .

علماء ، وكذا أبنائه الأربعة : الشيخ محمد تقي والشيخ علي نقي والشيخ عبد الله والشيخ حسن ، وأخوه الشيخ صالح ، وابن أخيه الشيخ زين الدين علي.

وأما باقي آبائه : فجدّه (إبراهيم) ذكره الميرزا محمد باقر الخوانساري أعلى الله تعالى مقامه في ذكره لنسب الشيخ بـ (الشيخ إبراهيم) في كتابه (روضات الجنات).

وأما جده الرابع (داغر) ففي قرية المطيرفي مسجد يقال له (مسجد الشيخ داغر) ، والله أعلم لماذا بهذا الاسم. وأما البقية ليس هناك شيء يذكر في حقهم ، والله العالم.

مشايخه في الإجازة

- ١ - الشيخ أحمد الدمستاني البحراني^(١) قدس الله نفسه.
- ٢ - السيد ميرزا محمد مهدي الشهرستاني^(٢) قدست روحه.
- ٣ - الشيخ جعفر بن الشيخ خضر النجفي^(٣) قدس الله سره.

(١) الشيخ أحمد بن الشيخ حسن الدمستاني البحراني ، من فقهاء علماء عصره وأدبائها ، أخذ قراءة وروى إجازة عن أبيه ، وعن صاحب الحدائق الشيخ يوسف البحراني ، وقد أجاز الشيخ في عام ١٢٠٥هـ.

(٢) السيد محمد مهدي الشهرستاني عالم كبير من فقهاء كربلاء ، كانت له مكانة كبيرة وقدسية لورعه وزهده ، توفي عام ١٢١٦هـ ، أجاز الشيخ في عام ١٢٠٩هـ.

(٣) الشيخ جعفر بن الشيخ خضر النجفي ، صاحب (كشف الغطاء) من أعظم علماء الشيعة انتهت إليه الزعامة الدينية ، توفي عام ١٢٢٧هـ أجاز الشيخ في عام ١٢٠٩هـ.

- ٤ - السيد مهدي الطباطبائي بحر العلوم^(١) قدس الله سره.
- ٥ - الشيخ حسين آل عصفور البحراني^(٢) قدس الله روحه.
- ٦ - السيد علي الطباطبائي^(٣) قدس الله نفسه.
- ٧ - الشيخ موسى كاشف الغطاء ، المتوفى عام ١٢٤١هـ ،
ابن الشيخ جعفر الجناحي النجفي صاحب كتاب (كشف الغطاء)
- الذي أجاز الشيخ أيضاً - وقد مر ذكره^(٤).
- ٨ - الشيخ أحمد بن الشيخ محمد آل عصفور البحراني ، شقيق
الشيخ حسين آل عصفور البحراني المتقدم ذكره^(٥).
- ٩ - الشيخ محمد بن الشيخ حسين بن أحمد بن عبد الجبار
القطيفي^(٦).

(١) السيد محمد مهدي بن السيد مرتضى بن محمد ، ولد عام ١١٥٥هـ ، من كبار علماء عصره وأعظم الفقهاء ، انتهت إليه المرجعية في زمانه ، توفي عام ١٢١٢هـ ، أجاز الشيخ في عام ١٢٠٩هـ.

(٢) الشيخ حسين آل عصفور البحراني من علماء عصره ومشاهيرهم وأجلاتهم ، ولد عام ١١٤٧هـ ، وتوفي عام ١٢١٦هـ ، أجاز الشيخ في عام ١٢١٤هـ.

(٣) هو السيد علي بن السيد محمد علي بن أبي المعالي الصغير بن أبي المعالي الكبير الأصفهاني الطباطبائي ، صاحب كتاب (رياض المسائل) أحد الفقهاء العظام والعلماء الكبار ، ولد عام ١١٦١هـ ، وتوفي عام ١٢٣١هـ.

(٤) أعلام هجر للسيد هاشم الشخص عن أنوار البدرين للشيخ علي البحراني ، ج ١ ص ١٥٣.

(٥) المصدر السابق.

(٦) المصدر السابق.

تلامذته

الذين تتلمذوا عند الشيخ كثير ، والذين بلغوا الاجتهاد أكثر
من مئة عالم^(١) ، منهم :

- ١ - السيد كاظم الرشتي.
- ٢ - المولى الميرزا حسن الشهير بكوهر.
- ٣ - الميرزا محمد المامقاني الملقب بحجة الإسلام.
- ٤ - الشيخ شفيح التبريزي.
- ٥ - الشيخ إبراهيم بن عبد الجليل.
- ٦ - السيد أبو القاسم بن محمد حسين التنكابني.
- ٧ - المولى آغا القزويني الحكيم.
- ٨ - الشيخ حسين الكرمانى.
- ٩ - السيد الميرزا سليمان المدرس اليزدي.
- ١٠ - السيد أبو الحسن بن محمد حسين التنكابني.
- ١١ - الشيخ عبد الخالق اليزدي.
- ١٢ - الشيخ عبد الله بن إبراهيم العيثان.
- ١٣ - الشيخ عبد الوهاب القزويني.
- ١٤ - الشيخ علي البرغانى.
- ١٥ - المولى الشيخ محمد حمزة شريعة مدار.
- ١٦ - السيد محمد الخراساني.
- ١٧ - الشيخ محمد شريعة مدار الاستربادي الكبير.

(١) الدين بين السائل والمجيب ، طبعة بيروت ج ١ ص ١١٤.

- ١٨ - السيد محمد بن الحسن الحسيني.
 ١٩ - المولى مرتضى علم الهدى.
 ٢٠ - الشيخ مهدي بن محمد.
 ٢١ - الآغا علي الأوردبادي.
 ٢٢ - الميرزا عبد الرحيم القره باغي.
 ٢٣ - الملا علي السمناني.
 ٢٤ - الملا محمود نظام العلماء التبريزي.
 ٢٥ - السيد الميرزا أحمد التبريزي.
 ٢٦ - الآخوند الملا محمد الريحاني الأهرى.
 ٢٧ - الآخوند ملا محمد الكنجوي.
 ٢٨ - الشيخ زين الدين الخوانساري ، وغيرهم^(١).

بعض المستجيزين من الشيخ

- ١ - السيد كاظم الرشتي ، المولود ١٢١٢هـ ، والمتوفى عام ١٢٥٩هـ.
 ٢ - الشيخ محمد حسن النجفي صاحب كتاب (جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام) ، المتوفى عام ١٢٦٦هـ.
 ٣ - الميرزا حسن الشهير بكوهر ، المتوفى عام ١٢٦٦هـ.
 ٤ - الشيخ أسد الله التستري الكاظمي صاحب كتاب (المقاييس) ، المتوفى عام ١٢٣٤هـ.

(١) الدين بين السائل والمجيب للعبد الصالح الميرزا حسن الحائري الإحقاقي ، ج ١ ص ١١٣ ، الشيخية للسيد الطالقاني ص ٨٤.

- ٥ - الحاج محمد إبراهيم الكلباسي صاحب كتاب (الإشارات) ، المتوفى عام ١٢٦٢هـ.
- ٦ - الميرزا محمد تقي النوري ، والد الميرزا حسين النوري صاحب (مستدرک الوسائل) ، المتوفى ١٢٦٣هـ.
- ٧ - السيد عبد الله شبر ، المتوفى عام ١٢٤٢هـ.
- ٨ - ابنه الشيخ علي نقي ، المتوفى عام ١٢٤٦هـ.
- ٩ - الشيخ عبد الوهاب بن محمد علي القزويني المتوفى بعد عام ١٢٦٠هـ.
- ١٠ - الملا محمد الكبير حجة الإسلام المامقاني ، المتوفى عام ١٢٦٩هـ.
- ١١ - المولى محمد علي البرغاني الشهير بملا علي البرغاني ، المتوفى ١٢٩٢هـ.
- ١٢ - ابنه الشيخ محمد تقي.
- ١٣ - السيد محمد بن السيد عبد الرحيم الحسيني.
- ١٤ - الشيخ محمد بن الشيخ علي بن الشيخ عبد الجبار القطيفي ، المتوفى عام ١٢٤٢هـ.
- ١٥ - السيد محسن بن السيد حسن الحسيني الأعرجي الكاظمي.
- ١٦ - السيد محمد تقي بن الميرزا محمد تقي الحسيني القزويني ، المتوفى ١٢٧٠هـ.

١٧ - الشيخ عبد الخالق بن عبد الرحيم اليزدي ، المتوفى
١٢٦٨هـ.

١٨ - السيد مال الله بن السيد محمد الخطي ، المتوفى
١٢٢٢هـ^(١).

مؤلفاته

له أعلى الله تعالى مقامه أكثر من مئتي (٢٠٠) مؤلف ، من
كتاب ورسالة في مختلف العلوم والمعارف ، أهمها :

١ - شرح الزيارة الجامعة.

٢ - شرح الفوائد.

٣ - شرح العرشية.

٤ - شرح المشاعر.

لاحظ كتبه ورسائله قدس الله نفسه الشريفة تجد فيها ما لم
تجده في غيرها من الكتب والرسائل من مطالب مبتكرة ، كانت
تحت طي الرمز والإشارة والتلويح والكناية ، ولم يفهمها إلا
أهلها ، وأتى أعلى الله تعالى مقامه وبينها ، لأن الوقت قد حان
لشرحها وبيانها.

وقد وُجِّهَت للشيخ قدس الله تعالى سرّه أسئلة من علماء أجلاء
لم توجه لغيره ممن سبقه من العلماء ، وهي في مختلف العلوم ،
وخاصة في أسرار التوحيد ومقامات المعصومين عليهم أفضل
الصلاة والسلام وأجاب عنها.

(١) أعلام هجر ج ١ ص ١٥٧ ، الشيخية ص ٨٦.

علومه

الشيخ عليه الرحمة كتب في كثير من العلوم والمعارف منها :

١ - علم الكلام والحكمة (النظرية والعملية).

٢ - علم التجويد والتنزيل.

٣ - علم التفسير.

٤ - علم الأخلاق.

٥ - علم الفلك.

٦ - علم الجفر.

٧ - علم الحروف.

٨ - علم الأعداد والأوقاف.

٩ - علم الإكسير والكيمياء.

١٠ - علم كتابة القرآن.

١١ - علم رسم الخط في الكتابة.

١٢ - علم الميزان.

١٣ - علم النجوم.

١٥ - علم البسط والتكسير.

١٦ - علم الصرف.

١٧ - علم النحو.

١٨ - علم الطب.

- ١٩ - علم الحساب.
 ٢٠ - علم الهندسة (الرياضيات).
 ٢١ - علم البلاغة.
 ٢٢ - علم الرؤى.
 ٢٣ - علم الكتاب التدويني.
 ٢٤ - علم الكتاب التكويني.
 ٢٥ - علم الحديث.
 ٢٦ - علم الدراية.
 ٢٧ - علم الرجال.
 ٢٨ - علم الفقه.
 ٢٩ - علم أصول الفقه.

وفاته

توفي رحمه الله تعالى يوم الأحد (٢٢) من ذي القعدة سنة ١٢٤١هـ ، في منطقة (هدية) بالقرب من المدينة المنورة ، ونقل جثمانه إلى المدينة المنورة ، ودفن في البقيع خلف الحائط الذي فيه أئمة البقيع عليهم الصلاة والسلام^(١).

ارتحل الشيخ أحمد الأحسائي أعلى الله تعالى مقامه ولم يخلف أحداً نائباً عنه ، بل كان وصيه ابنه الشيخ علي نقى أعلى الله تعالى مقامه.

(١) الدين بين السائل والمجيب ج ١ ص ١١٠.

روائع

من كلمات وأقوال الشيخ الأوحّد

١ - ترويع الطلبة

قال الشيخ الأوحّد عليه الرحمة في ج ٥ من تراث الشيخ في مقدمة (شرح الفوائد) في متن الفوائد ص ٦: (إني لما رأيت كثيراً من الطلبة يتعمقون في المعارف الإلهية ، ويتوهمون أنهم تعمقوا في المعنى المقصود ، وهو تعمق في الألفاظ لا غير ، رأيت أنه يجب عليّ أن أروّعهم بعجائب من المطالب لم يذكر أكثرها في كتاب ، ولم يجزّ ذكرها في خطاب)^(١).

٢ - الخطأ لا يتطرق على كلماته

قال أعلى الله تعالى درجته أيضاً في مقدمة كتابه (شرح الفوائد) المذكور ص ٩: (لم يتطرق على كلماتي الخطأ؛ لأنني ما أثبت في كتبي فهو عنهم ، وهم عليهم السلام معصومون عن الخطأ والغفلة والزلل ، ومن أخذ عنهم لا يخطي).

٣ - التكرار في كلامه للتفهيم

قال رضوان الله تعالى عليه أيضاً في الكتاب المذكور في آخر الفائدة الثانية عشرة ص ٤٨٦: (واعلم أن هذا التكرار في العبارات والترديد إنما هو للتفهيم ، ولو هذبت العبارة ، واقتصرت على الإشارة لكلت البصائر ، وانسدت المذاهب إلى هذه المطالب).

(١) قد بيّن الشيخ مراده من هذه العبارات في أثناء الشرح على (الفوائد).

٤ - سبب ردّ الشيخ على الملا صدرا

قال الشيخ أعلى الله تعالى مقامه في ج ٦ من تراث الشيخ في شرح العرشية ج ١ ص ٢٧: (واعلم أيها الناظر في كلامي أنني أعتقد أنني إذا قلت قولاً فإني أملي على كاتبين لا يغادران صغيرة ولا كبيرة، فلا تتوهم على أن بيني وبين المصنف شيئاً من عداوة أو حقد أو حسد أو تكبر أو شيءٍ حداني إلى الرد عليه غير بيان الحق).

٥ - سبب رد الشيخ على الملا صدرا

قال الشيخ أعلى الله تعالى مقامه في ج ١١ من تراث الشيخ في جوامع الكلم ج ١ في شرح الرسالة العلمية ص ٤٨١: (وأنا أوصيك في ألا تظن بي أن بيني وبينه شيئاً دعاني إلى الرد عليه، ولكنني إذا أردت بيان كلامه أبينه بما يذهب إليه، وإن كنت أعتقد فساده، أو أبينه بما أعتقد فإن قلت بل بما تعتقد، فهكذا والله فعلت لا غير).

٦ - تبعية الشيخ لأهل البيت عليهم الصلاة والسلام

قال الشيخ أعلى الله تعالى مقامه في ج ١٣ من تراث الشيخ الأوحد في جوامع الكلم ج ٣ في جواب سائل عن ثلاث مسائل ص ١١٢: (اعلم أن الناس اقتصر بعضهم على كلام بعض، ولم يأخذوا علمهم من أهل العلم عليهم السلام، وهو قول أمير المؤمنين عليه السلام: [ذهب من ذهب إلى غيرنا إلى عيون كدرة يفرغ بعضها في بعض وذهب من ذهب إلينا إلى

عيون صافية تجري بأمر الله لا نفاذ لها) الحديث^(١).

اعلم أنني لا أقول : قال فلان وقال فلان ، فإذا عرفت إسنادي في جميع أقوالي إلى من لا يجهل ولا يسهو ولا يغش ، فإذا سمعته من كلامي منافياً لكلام القوم فانظر فيه ، ولا تستعجل ولا تبادر بالرد فتكون مثل أهل قول : (بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله).

٧ - الحق يعرف بأهل البيت عليهم الصلاة والسلام

قال الشيخ أعلى الله تعالى مقامه في ج ١١ من تراث الشيخ الأوحدي في جوامع الكلم ج ١ في شرح الرسالة العلمية ص ٣٣٨ : (فإذا أردت أن تعرف الحق فانظر فيما أقول لك ، غير ملتفت إلى قواعدك ، ولا إلى ما أنست به من علوم القوم ، وإنما تنظر في كلامي بنظر أهل الحق ، أئمتك عليهم السلام ، وحجج الله عليك ، وعلى سائر الخلق).

وأما القوم من المتصوفة والحكماء والمتكلمين فليسوا بحجج الله عليك ، ولا على خلقه ، وليسوا أئمتك ﴿أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾.

ولا أريد منك أن تقلدهم ، مع أنني لو قلت ذلك لكان حقاً ، لأنك كما تقلد غيرهم ممن يجهل ، وينسى ، ويخطئ ، ويغش ،

(١) محمد بن الحسن الصفار ، بصائر الدرجات ، ص ٥١٨.

وأنت تدعي أنك أخذته بالدليل العقلي ينبغي أن تقلد من لا
يجهل ، ولا ينسى ، ولا يخطيء ، ولا يغش .

فإن قلت : إن العقل لا يطابق كلامهم ، قلت لك : إن كلامهم
حق .

وعقلك إلا لم تغيره وتبدله بالعلوم المغيرة المكدره ، والقواعد
المعوجة حق ، لأنه فطرة الله التي فطر الناس عليها .

والحاصل : إنني لا أريد منك محض تقليدهم كما يتوهم
المتوهمون ، بل تأخذ كلامهم بالدليل العقلي بشرط قطع النظر
عن الأقوال ، بل تنظر بفهمك لا غير ، فإن فهمت كلامي ،
وعملت بوصيتي وجدت ما أقول لك كله أموراً قطعية ضرورية
فافهم ، والله خليفتي عليك .

أقوال العلماء فيه

١ - الميرزا محمد باقر الخوانساري^(١)

قال الميرزا الخوانساري في الشيخ أعلى الله مقامهما في كتابه
(روضات الجنات) : (. . . . ترجمان الحكماء المتألهين ،
ولسان العرفاء المتكلمين ، غرة الدهر وفيلسوف العصر ، العالم
بأسرار المباني والمعاني ، شيخنا أحمد بن الشيخ زين الدين بن

(١) الميرزا محمد باقر الموسوي الخوانساري الأصفهاني بن الفقيه الميرزا زين
العابدين بن المحدث الفقيه السيد أبي القاسم بن الفقيه السيد حسين بن الفقيه
المتبحر المير أبي القاسم جعفر المشتهر بالمير الكبير ، وهو من العلماء
المشهورين والفقهاء العظام ، ولد في بلدة خوانسار عام ١٢٢٦هـ ، وتوفي في
عام ١٣١٣هـ .

الشيخ إبراهيم الأحسائي ، لم يُعهد في هذه الأواخر مثله في المعرفة ، والفهم والمكرمة والحزم ، وجودة السليقة وحسن الطريقة وصفاء الحقيقة ، وكثرة المعنوية والعلم بالعربية والأخلاق السنية والشيم المرضية والعلمية والعملية ، وحسن التعبير والفصاحة ولطف التقرير والملاحة ، وخصوص المحبة والوداد لأهل بيت الرسول الأمجاد . . . (١).

٢ - السيد كاظم الرشتي (٢)

أرشد تلاميذ الشيخ

قال السيد الرشتي أرشد تلاميذ الشيخ في الشيخ أعلى الله مقامهما :

(. . .) الشيخ الأعظم والعماد الأقوم ، والنور الأتم والجامع الأعم ، عز الإسلام والمسلمين ، ركن المؤمنين الممتحنين ، آية الله في العالمين ، المبطل لمخترعات الصوفيين ، والمزيف لأغاليط أوهام الحكماء الأولين ، المبين للطريقة التي أتى بها سيد المرسلين وخاتم النبيين ، والشارح لبعض مقامات الأئمة الطاهرين صلى الله عليهم ، مظهر الشريعة وشرح الطريقة بسر الحقيقة ، شيخنا وسنادنا وعمادنا الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي (. . . .) (٣) .

(١) روضات الجنات ج ١ ص ٩٧.

(٢) السيد كاظم بن السيد قاسم الرشتي من العلماء العظام والفقهاء الكبار ، من أشهر تلامذة الشيخ عليه الرحمة ، له مؤلفات كثيرة في كثير من العلوم ، ولد في رشت عام ١٢١٢ هـ ، وتوفي مسموماً عام ١٢٥٩ هـ.

(٣) دليل المتحيرين ص ٢٥.

٣ - الشيخ عبد الله بن معتوق القطيفي^(١)

قال العلامة الشيخ القطيفي في الشيخ أعلى الله مقامهما :

(. . . . ناموس الدهر وتاج الفخر وعلامة العصر ، موضح الحقيقة والطريقة ، ومحبي الشريعة على الحقيقة ، الحكيم الرباني والعارف السبحاني ، والفريد الذي ليس له ثاني ، أعلم العلماء ورئيس الحكماء وقدوة الفقهاء ، العارف بالله والمقتفي في مطالبه لأولياء الله ، والمتخلق بأخلاق الروحانيين ، والتمسك بحبل الله المتين ، عماد الملة والدين ، العلم الأوحد الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي طاب ثراه . . .)^(٢) .

٤ - الشيخ إبراهيم الكرباسي^(٣)

قال الشيخ الكرباسي في الشيخ أعلى الله مقامهما في كتابه (الإشارات) المجلد الثاني عند ذكر مشايخ الإجازة :

(. . . ومنهم الفاضل الوحيد ، الجامع بين المعقول والمنقول الزاهد الورع ، موضح الحقيقة والطريقة ، بل محيها

(١) الشيخ عبد الله بن معتوق بن درويش بن معتوق بن عبد الحسين بن الحاج مرهون البلادي القطيفي التاروتي من العلماء البارعين ومراجع الدين ، ولد عام ١٢٧٤هـ ، وتوفي عام ١٣٦٢هـ .

(٢) أعلام هجر ج ١ ص ١٨٤ عن الأزهار الأرجية .

(٣) الشيخ محمد إبراهيم بن محمد حسن الخراساني الكاخي الأصفهاني الكلباسي من أعظم علماء عصره المشاهير ، ولد عام ١١٨٠هـ ، وتوفي عام ١٢٦٢هـ .

في الحقيقة ، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي ، فقد أجازني أن أروي عنه جميع مقرراته ومسموعاته (١)

٥ - الميرزا علي التبريزي الشهيد (٢)

قال الميرزا التبريزي في الشيخ أعلى الله مقامهما في كتابه (مرآة الكتب) :

(. . . الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي ، فخر الأعلام وذخر الأيام ، تاج الدهر وناموس العصر ، العلامة الأوحد والفاضل الفهامة الأمجد ، العالم الرباني والفاضل الكبريائي الصمداني وكان قدس سره قليل النطق كثير الصمت ، لو نطق فبالحق ولو سكت فعن الباطل ، جامعاً بين الشريعة والحقيقة ، مرتاضاً زاهداً ، معرضاً عن الدنيا وأهلها ، ساعياً في إظهار ما أراه الله من التدبر في آيات الأنفس والآفاق واشتهر في الأقطار وسار ذكره مسير النهار ، فقصدته السائلون من كل الجهات ، فسألوا عنه مسائل في مطالب شتى) (٣)

تنبيه مهم

كلمات العلماء في الثناء على الشيخ كثيرة جداً ، ولقد جمع المرجع الديني خدام الشريعة آية الله المعظم الميرزا عبد الرسول

(١) أعلام هجر ج ١ ص ١٨٢ عن لباب الألقاب.

(٢) الشهيد ثقة الإسلام الميرزا علي بن الميرزا موسى التبريزي أحد مشاهير العلماء في العهد القاجاري ، ولد عام ١٢٧٧ هـ ، واستشهد عام ١٣٣٠ هـ.

(٣) مرآة الكتب ج ١ ص ٢٦٠ ، ٢٦١.

الحائري الإحقاقي قدس الله سره سبعين كلمة ، أكثرها وأغلبها كلمات كبار وأجلاء علماء الإمامية ، وقد أسمى تلك الكلمات (التحقيق في مدرسة الشيخ) .

أعلام مدرسة الشيخ أحمد الأحسائي

منطقة الأحساء

- ١ - الشيخ محمد تقي بن الشيخ أحمد الأحسائي الابن الأكبر للشيخ الأوحده .
- ٢ - الشيخ علي نقى بن الشيخ أحمد الأحسائي .
- ٣ - الشيخ عبد الله بن الشيخ أحمد الأحسائي .
- ٤ - الشيخ حسن بن الشيخ أحمد الأحسائي وهو أصغر إخوته .
- ٥ - الشيخ صالح بن الشيخ زين الدين الأحسائي ، أخ الشيخ أحمد الأحسائي .
- ٦ - الشيخ زين الدين بن الشيخ صالح الأحسائي .
- ٧ - الشيخ عبد الإمام بن صالح آل سيف ، تصدر للإفتاء في الأحساء بأمر من الشيخ الأوحده .
- ٨ - الشيخ عبد الله بن إبراهيم العيثان الأحسائي من قرية القارة ، كان مع الشيخ في سفره الأخير للحج .
- ٩ - الشيخ محمد بن الشيخ عبد الله بن الحاج رحمة الموالى البحرانى .

- ١٠ - السيد هاشم بن السيد أحمد السلطان الموسوي الأحسائي من المبرز .
- ١١ - الشيخ محمد بن الشيخ حسين البوخمسين الأحسائي .
- ١٢ - الشيخ محمد بن الشيخ عبد الله العيثان الأحسائي من قرية القارة .
- ١٣ - الشيخ طاهر بن الشيخ محمد البوخمسين الأحسائي .
- ١٤ - الشيخ موسى البوخمسين الأحسائي .
- ١٥ - السيد ناصر بن السيد هاشم السلطان الأحسائي من المبرز .
- ١٦ - الشيخ حبيب بن قرين الأحسائي .
- ١٧ - الشيخ عمران بن حسن بن سليم العلي الفضلي الأحسائي .
- ١٨ - الشيخ حسين بن الشيخ علي الصحاف الأحسائي .
- ١٩ - الشيخ أحمد بن الشيخ محمد المحسني .
- ٢٠ - الشيخ محمد بن الشيخ حسين الخليفة ، له رسالة في الرد على الركنية .
- أقول : قال السيد هاشم الشخص في كتابه (أعلام هجر) ج ٤ ص ٥٥ : (وتجدر الإشارة إلى أن كثيراً من علماء الأحساء ، ومنطقة الخليج خلال القرنين الماضيين - الثالث عشر والرابع عشر الهجريين - كانوا يتبنون فكر الشيخية ، ويسرون في ركاب هذه المدرسة) .

منطقة القطيف

- ١ - الشيخ عبد الله بن معتوق القطيفي التاروتي .
- ٢ - الشيخ محمد بن الشيخ عبد علي آل عبد الجبار القطيفي .
- ٣ - السيد ماجد بن السيد هاشم العوامي القطيفي .
- ٤ - الشيخ صالح بن سالم آل طوق القطيفي .
- ٥ - الشيخ أحمد بن صالح بن طوق القطيفي .
- ٦ - الشيخ ضيف الله بن الشيخ أحمد بن الشيخ صالح آل طوق القطيفي .
- ٧ - السيد مال الله بن السيد محمد الخطي المعروف بالفلفل .
- ٨ - الشيخ عبد علي آل عبد الجبار .
- ٩ - الشيخ عبد الله بن الشيخ محمد علي القطيفي .

أقول : قال الشيخ عبد العظيم المشيخ في كتابه (القطيف وملحقاتها) ج ١ ص ٥٤٧ : (إن أغلب علماء القطيف في القرن الثالث عشر ، ومنتصف القرن الرابع عشر الهجريين تبنت الاتجاه [فكر الشيخ الأوحدي] ، ولكن نتيجة الاضطهاد الذي لاحق معتنقيه فضلت الصمت والانزواء خوفاً من الاتهامات والتشنيع) .

ويقول أيضاً : (كما أن هناك شخصيات علمية من الأحساء والقطيف حملت هذا الاتجاه ، وروجت له في أماكن تواجدها ، والبعض الآخر فضلت اعتناقه فقط) .

البحرين

- ١ - الشيخ عبد علي بن الشيخ علي بن الشيخ محمد الخطيب التوبلي البحراني .
- ٢ - الشيخ عبد الحسين بن يوسف البلادي البحراني .
- ٣ - الشيخ علي بن الشيخ صالح بن الشيخ يوسف البلادي البحراني .
- ٤ - السيد حسين بن السيد عبد القادر التوبلي البلادي البحراني .

إيران

- ١ - السيد كاظم بن السيد قاسم الحسيني الرشتي .
- ٢ - الميرزا حسن القراجه داغي التبريزي الشهير بكوهر .
- ٣ - الشيخ عبد الخالق بن عبد الرحيم اليزدي .
- ٤ - الميرزا عبد الرحيم القره باغي .
- ٥ - الميرزا عبد الوهاب القزويني .
- ٦ - الشيخ علي الأوردبادي .
- ٧ - الشيخ علي الشهير بالملا علي البرغاني .
- ٨ - الشيخ محمد الريحاني الأهري .
- ٩ - الشيخ محمد جعفر بن محمد باقر القراجه داغي الأهري .
- ١٠ - الملا علي السمناني تلميذ الشيخ الأوحدي .
- ١١ - الميرزا محمود بن محمد التبريزي ، المعروف بـ (نظام العلماء) .

١٢ - المولى مرتضى بن عبد علي ، المدعوب (علم الهدى) .

١٣ - الشيخ المولى حسين بن علي التبريزي الخسرو شاهي .

١٤ - الشيخ محمد حمزة كلائي المازندراني .

١٥ - السيد عبد الرحيم الحسيني اليزدي .

١٦ - السيد محمد علي اليزدي الطباطبائي .

١٧ - الشيخ علي بن رحيم الخوئي الحائري .

١٨ - الميرزا محمد حسين بن علي أكبر الكرمانى الملقب

بالمحيط .

١٩ - الشيخ محمد تقي الهروي .

٢٠ - المولى علي بن جمشيد النوري المازندراني .

٢١ - الملا شريف الكرمانى من تلامذة السيد الرشتي .

٢٢ - السيد الميرزا أحمد التبريزي ، المعروف بـ

(بخوشنويس) .

٢٣ - الشيخ زين العابدين الخوانساري .

٢٤ - الشيخ محمد تقي المازندراني .

٢٥ - الآخوند الملا محمد علي بن الملا محمد كاظم في

(شاهرود) .

٢٦ - الملا علي المرندي معين الإسلام في آذربيجان .

٢٧ - الشيخ معين الإسلام بن ملا علي المرندي .

٢٨ - الشيخ عميد الإسلام بن ملا علي المرندي .

- ٢٩ - السيد علي الطباطبائي ، تلميذ الميرزا محمد باقر الأسكوئي .
- ٣٠ - السيد مصطفى الحائري الأسكوئي ، تلميذ الميرزا محمد باقر الأسكوئي .
- ٣١ - الميرزا محمد جواد عميد الإسلام ، من تلامذة الميرزا موسى الحائري .
- ٣٢ - السيد حسن بن السيد إبراهيم الموسوي الأصفهاني .
- ٣٣ - السيد حسين الخسرو شاهي .
- ٣٤ - الشيخ عبد الكريم السرابي الأردبيلي .
- ٣٥ - الشيخ عبد المطلب بن محمد حسن الأصفهاني .
- ٣٦ - علي بن محمد رضا التبريزي .
- ٣٧ - السيد محمد الخراساني .
- ٣٨ - السيد إبراهيم الدزفولي .
- ٣٩ - الملا أبو تراب بن الحسين القزويني .
- ٤٠ - الشيخ إسماعيل بن الشيخ أسد الله الدزفولي التستري .
- ٤١ - الميرزا حسن بن أمان الدهلوي العظيم آبادي الهندي .
- ٤٢ - الشيخ حسين الكنجوي ، من تلامذة السيد كاظم الرشتي .
- ٤٣ - الشيخ عبد الرحيم بن ولي محمد الأردبيلي .
- ٤٤ - الشيخ عبد السلام السلماسي .

أسرة حجة الإسلام

- ٤٥ - الميرزا محمد الكبير حجة الإسلام المامقاني التبريزي ،
المعروف بحجة الإسلام .
- ٤٦ - الميرزا محمد حسين بن الميرزا محمد المامقاني
التبريزي .
- ٤٧ - الميرزا محمد تقي بن الميرزا محمد المامقاني
التبريزي .
- ٤٨ - الميرزا إسماعيل بن الميرزا محمد المامقاني التبريزي .

أسرة ثقة الإسلام

- ٤٩ - الميرزا محمد شفيح التبريزي ، المعروف بـ (ثقة
الإسلام) .
- ٥٠ - الميرزا موسى بن الميرزا محمد شفيح التبريزي .
- ٥١ - الميرزا علي بن الميرزا موسى التبريزي الشهيد .
- ٥٢ - الميرزا فتح الله ثقة الإسلام .
- ٥٣ - الميرزا عبد الله ثقة الإسلام .

أسرة الإحقاقي

- ٥٤ - الميرزا محمد باقر الحائري الأسكوئي .
- ٥٥ - الميرزا موسى الإحقاقي الحائري الأسكوئي .
- ٥٦ - الميرزا علي بن الميرزا موسى الحائري الإحقاقي .

- ٥٧ - الإمام المصلح والعبد الصالح الميرزا حسن الحائري الإحقاقي .
- ٥٨ - خادم الشريعة الغراء الميرزا عبد الرسول الحائري الإحقاقي .
- ٥٩ - روح الشريعة الميرزا عبد الله الحائري الإحقاقي الأسكوئي .

العراق

- ١ - السيد محسن بن السيد حسن الأعرجي .
- ٢ - الشيخ أحمد بن حسين بن محمد بن شكر .

لبنان

- ١ - الشيخ علي بن حسين بن حيدر العاملي .
- وليس تلك الترجمات حصراً لكل الأعلام ، بل لمن تمكنا من حصره ، وإلا فمن المؤكد أن هناك غيرهم ، وقد قال الإمام المصلح والعبد الصالح المولى الميرزا حسن الحائري الإحقاقي أعلى الله مقامه (كان له أعلى الله مقامه تلامذة كثر ، بلغوا الاجتهاد أكثر من مئة عالم عامل ناشر لفضائل أهل البيت)^(١) .

توفيق ناصر البوعلي

الأحساء - الهفوف

١٧ - ٣ - ١٤٢٩هـ

(١) الدين بين السائل والمجيب ج ١ ص ١١٤ .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مختصر ترجمة المؤلف

للعامة المولى الميرزا علي الحائري أعلى الله مقامه

هو شيخ الحكماء والمتألهين ، قدوة الفقهاء والمجتهدين ، قوام الملة والدين ، مرجع الفحول الأساطين ، أغلوطة الدهر والزمن ، وناموس العصر المؤتمن ، كاشف أسرار العلوم ، وموضح مبهمات الرسوم ، العلامة الوحيد الأنور المولى الميرزا حسن الشهير بكوهر ، عطر الله تربته القدسية ، وأعلى رتبته السنية ، كان قدس سرّه عالماً فاضلاً حكيماً ، محققاً مدققاً منطقياً ، فلاقاً في الشعر والأدب ، أوجد أهل زمانه في الأصول والفقهاء والحكمة الإلهية ، وعلمي الحديث والتفسير ، وسائر العلوم الدينية ، من الرياضية وغير الرياضية .

أصله من (قرجه داغ) من محال آذربيجان ، ومسقط رأسه (أوج ديبين) قرية من قراها ، ومنها النباتي الشاعر المعروف .

قرأ في النجف الأشرف على كثير من أساتيد زمانه العظام ، وفحول وقته الأطواد الفخام ، وصار مُسلماً عندهم ومجازاً منهم .

ثم انتقل إلى كربلاء المشرفة ، ووصل إلى خدمة الشيخ الأوحد الأعظم ، الناموس الإلهي الكبريائي الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي أعلى الله مقامه ، فقرأ عليه مدة من السنين ، وجعل يلتقط من ثمار تحقيقاته ، ويستفيض من رشحات فيوضاته ، وصار يترقى عنده في الفلسفة الإلهية ، والمعارف الربانية ، وفاق على أكثر تلاميذه علماً وعملاً ، حتى أجازته بإجازة دراية مفصلة ، تدل على علو رتبته ، وعظم قدره ومنزلته لديه أعلى الله مقامه .

وأجازته كذلك تلميذة الأرشد ، سند الأكابر والأعظم ، السيد كاظم الرشتي قدس الله سره ، وأوصى إليه في جميع أموره ، من تجهيزه وقضاء ديونه . وهو الذي جهز السيد قدس الله سره ، وصلى عليه ، وقضى ديونه ببيع بعض كتبه ، وعاش بعده سبع سنوات ، وانتهت إليه رئاسة كربلاء في التقليد والعلم والسياسة .

وكان مقدماً على قاطبة فحولها وفضلائها في الحكم والنفوذ ، والقبض والبسط ، والفتق والرتق ، وصار مرجعاً في التقليد بين العرب والعجم من العراق وإيران . وله قضايا عجيبة غريبة مع (قربى أفندي) قائم مقام كربلاء ، ومع (علي شاه) في الكاظمين .

وله تصانيف كثيرة رشيقة ، والموجود عندنا من تأليفاته (شرح حياة الأرواح) للملا جعفر الإسترابادي رداً عليه ، وهو كتاب كبير يقرب من ثلاثين ألف بيت ، وتصنيف نفيس ، يليق أن يكتب بالنور على الأحداق ، لا بالحبر على الأوراق ، وكتاب المخازن

واللمعات ، كلاهما في الحكمة الإلهية ، ورسالة البراهين
الساطعة ، وشرح خطبة الرضا عليه السلام في التوحيد أولها -
أول توحيد الله معرفته - ، ورسالة عملية في العبادات - فارسية
وعربية - .

وله أشعار عالية فائقة في الحكمة وغيرها فارسية وعربية ، منها
ما نفثت قريحته الطيبة في رثاء أستاذه الأعظم وتاريخ وفاته :

قل إن سحت دما عيناى طول الدهر سرمد
لنعي الرزء لما بكر الناعي وأنشد
قلت من تنعى فقال الطهر زين الدين أحمد
من له شمل الهدى والدين والدنيا تبدد
يا سماء في لحدود الأرض والترب توسد
ما سمعنا قبل ذا أن السما في الأرض تلحد
أو يوارى الترب جسماً كان روحاً قد تجسد
يا فريداً جامعاً وهو من الجمع تفرد
أنت ذلك الجوهر الفرد الذي لا زال مفرد
مجدك السامي أشاد العلم في الدنيا وشيّد
يا فريداً لم يكن مثل له في الكون يوجد
وإليه الناس طرا في علوم الدين تصمد
عقمت أم العلى من بعده لما تولد
لا يدانيه بتجريداته العقل المجرد

كان نوراً منه مصباح الظلمات توقد
فانظفت لما انطفى أنوار مصباح الموقد
خانه الدهر الخؤون إذ لم يكن للدهر يصمد
فسمى نحو الفرديس وفي الخلد تخلد
فسألت الفكر عن تأريخه يوماً فأنشد
فزت بالفردوس فوزاً يابن زين الدين أحمد
١٢٤١ هجرية .

وفي آخر سنة من عمره توجه إلى زيارة قبور النبي وأئمة
البقيع عليهم السلام ، وحج بيت الله الحرام في سنة ست وستين
بعد الألف والمئتين ، واشتاق إلى لقاء ربه ، فأجاب نداءه ولباه
في مكة المعظمة ، ودفن في وادي قريش تحت درج الصفة ،
المتصل بحائط حرم عبد المطلب وعبد مناف وأبي طالب . ومادة
تاريخ وفاته (به غاب نور) ١٢٦٦ هجرية .

وانا الأحقر الفاني
علي بن موسى الحائري الأسكوئي
الإحفاقي عفا عن جرائمه

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أقوال العلماء في المؤلف

١ - الشيخ أحمد بن الشيخ زين الدين الأحسائي

قال أعلى الله تعالى مقامه في تقريظه على أحد كتابي المؤلف :

(المخازن أو اللمعات) ص ٣٠ : (إنه قد عرض عليّ الابن الأعز ، العالم العامل المؤتمن الوفي ، الملا حسن بن علي الشهير بكوهر أحسن الله أحواله ، وبلغه آماله في مبدئه ومآله بحرمة محمد وآله رسالة شريفة قد سبق فيها من كان قبله ، وقصر عن شأوها من رام مباحاتها بعده) .

٢ - السيد كاظم الرشتي

قال السيد كاظم الرشتي رضوان الله تعالى عليه في تقريظه على هذا الكتاب ص ٣٣ : (. . . . لله در المحقق المدقق ، العالم العامل ، والفاضل الكامل ، مجمع الكمالات والفضائل ، اللوذعي الألمعي ، ذي الفطرة الصافية ، والسريرة الزاكية ، المولى الأولى ، الحسن الأحسن الولي المؤتمن ، مولانا جناب الآخوند الملا حسن) .

٣ - الميرزا موسى الحائري الإحقاقي

قال أعلى الله تعالى مقامه في كتابه العظيم (إحقاق الحق) ص ١٦١ :

(. . . ومن أجل تلامذته ، وعمدة من استفاد من مباحثاته أعلى الله مقامه النور الأزهر ، صاحب المقام الأنور ، ميرزا حسن الشهير بكوهر نور الله ضريحه . . .) .

وقال في إجازته لابنه الميرزا علي أعلى الله تعالى مقامهما :

(. . . الكامل الخبير ، التحرير البصير ، السناد الأنور ميرزا حسن الشهير بكوهر . . . وكان قدس سره عالماً فاضلاً ، محققاً مدققاً ، جسوراً في الكلام . . . وكانت له الرئاسة العامة في زمانه . . .) .

٤ - الميرزا علي الحائري الإحقاقي

قال أعلى الله تعالى مقامه في ترجمة حياة المؤلف ص ٢٣ :
(هو شيخ الحكماء والمتألهين ، قدوة الفقهاء والمجتهدين ، قوام الملة والدين ، مرجع الفحول الأساطين ، أغلوطة الدهر والزمن ، وناموس العصر المؤتمن ، كاشف أسرار العلوم ، وموضح مبهمات الرسوم ، العلامة الوحيد الأنور المولى الميرزا حسن الشهير بكوهر ، عطر الله تربته القدسية ، وأعلى رتبته السنية ، كان قدس سره عالماً فاضلاً حكيماً ، محققاً مدققاً منطقياً ، فلاقاً في الشعر والأدب ، أوحد أهل زمانه في الأصول

والفقه والحكمة الإلهية ، وعلمي الحديث والتفسير ، وسائر العلوم الدينية ، من الرياضية وغير الرياضية) .

٥ - الشيخ محمد البوخمسين

قال أعلى الله تعالى في كتابه منار العباد : (. . .) والفاضل المعاصر الشهير بكوهر (. . .) .

٦ - الميرزا عبد الرسول الحائري الإحقاقي

قال أعلى الله تعالى مقامه في كتابه (التحقيق في مدرسة الشيخ) : (المولى الأزهر الميرزا حسن الكوهر . . .) .

٧ - السيد محسن الأمين

قال أعلى الله تعالى مقامه في كتابه أعيان الشيعة ج ٥ ص ٢٩ : (الملا حسن الشهير بكوهر بن الملا علي القراجة داغي عالم فاضل مؤلف . . .) .

٨ - السيد محمد حسن الطالقاني

قال رحمه الله تعالى في كتابه (الشيخية) ص ١٨٤ : (والشيخ حسن عالم كبير ، وفيلسوف بارع ، وفقه متضلع ، ومتكلم حاذق ، وأديب خبير ، ترك ثروة علمية هائلة ، وأثار جليلة مهمة ، تدل على سمو مكانته في العلوم الإسلامية ، ولاسيما الحكمة الإلهية . . .) .

توفيق ناصر البوعلي

١٧ - ٣ - ١٤٢٩ هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تقريظ وإجازة الشيخ الأوحـد بسم الله تعالى وله الحمد وسلام على عباده الذين اصطفى

وبعد : فيقول الحائري الإحقاقي عفا عنه : إن نسخة (اللمعات) التي تلقيناها من بيت (حجة الإسلام) ، الذي مرّ ذكره في خاتمة المخازن^(١) كانت مطرزة مصدرة بتقريظ ملمع بإجازة من أستاذ مصنفه الأعظم الناموس الإلهي الشيخ الأوحـد الأحسائي أعلى الله مقامه ، ولم يصرح فيه أن التقريظ على اللمعات ، أو المخازن أو كليهما ، وإن كان لا يعدوهما ظاهراً ، فأحببنا إلحاقه بها في الطبع والنشر ، لتزيد رغبة الراغبين واشتياق الطالبين . وهو هذا :

(١) في الطبعة السابقة كلام العلامة المولى الميرزا علي الحائري الإحقاقي ، وإجازة العلامة السيد كاظم الرشتي أعلى الله مقامهما في آخر كتاب المخازن ، وهنا وُضِعَا في المقدمة.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَبِهِ نَسْتَعِينُ

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين

أما بعد : فيقول العبد المسكين أحمد بن زين الدين الهجري الأحسائي : (إنه قد عرض عليّ الابن الأعز ، العالم العامل ، المؤمن الوفي ، الملا حسن بن علي الشهير بكوهر أحسن الله أحواله ، وبلغه آماله في مبدئه ومآله بحرمة محمد وآله رسالة شريفة ، تشتمل على جُل طرق السداد في أصول الصواب والرشاد ، من أحوال المبدأ والمعاد تهدي إلى الحق وإلى طريق مستقيم ، قد سبق فيها من كان قبله ، وقصر عن شأوها من رام مباحاتها بعده . ولعمري لقد نطق بلساني ، ووعى من معانيها بفهم جناني ، ووضع أساسها وأركانها ببيان روعي وأركاني . فشكرت الله وله الفضل والمنة ، حيث أحى بيانه هذا ما انمحي من الحق والسنة ، ولما دخل عليّ من السرور بما وهبه له من الحكمة والنور إلى يوم النشور والحمد لله رب العالمين . وقد أجزت له أحسن الله توفيقه أن يروي عني جميع مقرراتي ومسموعاتي ، وجميع ما جرى به قلبي ، وفاه به كلمي من جميع ما وضع من العلوم من المنثور والمنظوم من علوم الأصوليين ، وما ابنتى عليها من الفروع المتعلقة بأحوال الناشئين ، مشروطاً عليه ما اشترط عليّ من التثبيت والاحتياط ، وسلوك طريق التقوى ، والانقطاع إلى الله تعالى في كل حال ، وأن لا ينساني من الدعاء في مظان الإجابة في حياتي ومماتي والحمد لله وحده وصلى الله على محمد وآله الطاهرين) .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كلمة حول الكتاب للعلامة الميرزا علي الحائري الإحقاقي

بسمه تعالى وله الحمد

يقول الحقيير الفاني علي بن موسى بن محمد باقر الحائري الأسكوئي الإحقاقي : لا يخفى أنه لما برز من طبع هذه النسخة الثمينة المشحونة بالكلمات المكنونة ، والدرر النفيسة المخزونة شطر عظيم منها عثرنا على نسخة صحيحة ، وأظن قوياً أنها نسخة الأصل ، في خزانة البيت الرفيع ، ذي المجد المنيع ، لفرع الدوحة الأصلية ، وسليل السلسلة الجليلة ، ينابيع الحكمة الإلهية ، وأصول المعارف الحققة الحقيقية ، مروجي الديانة الإسلامية ، ومحققى العلوم الدينية ، الراتع في رياضهم فحول العلماء ، والشارب من حياضهم أصول الحكماء ، أعني اللوذعي الألمعي الفاهم ، ذا الطبع السالم ، الآغا الميرزا أبا القاسم التبريزي آل حجة الإسلام ، أطال الله بقاءه . فقابلنا هذا المطبوع بتلك النسخة الشريفة ، وصححناه بها على التدقيق ، إلا ما زاغ عنه البصر . وكانت تلك النسخة مطرزة ومزينة بتقريظ عريض ، وتمجيد بالتفخيم وميض من السيد الأعظم والنور الأقوم ، عماد

الملة والدين ، ركن الإسلام والمسلمين ، سناد الأكابر والأعظم ، المولى السيد كاظم الرشتي الحائري قدس الله تربته الزكية بقلمه وخطه ، من البدو إلى الختم ، وإمضاءه وخاتمه ، ولدلالته على عظم مقام المصنف ، وسمو قدر الكتاب ، تعمدنا طبع سواد التقريظ ، كي لا يخفى على أولي الألباب وهو هذا :

تقريظ السيد كاظم الرشتي للكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

(الله در المحقق المدقق ، العالم العامل ، والفاضل الكامل ، مجمع الكمالات والفضائل ، اللوذعي الألمعي ، ذي الفطرة الصافية ، والسريرة الزاكية ، المولى الأولى ، الحسن الأحسن الولي المؤتمن ، مولانا جناب الآخوند الملا حسن ، أحسن الله حاله ، وفرغ باله ، وجعل مع الرفيق الأعلى مآله ، حيث أودع من أصداف هذه الكلمات العاليات ، من لآئى أصول المعارف الحققة أئمنها وأغلاها ، وخزن في مخازن تلك العبارات الكافيات ، من جوهر الحقائق الإلهية أسناها وأبهاها ، أظهر مكنونات أسرار كانت مخزونة في طي إشارات الأئمة الأطياب ، وكشف عن مغيبات علوم حفظتها سرائر أولي الأئمة ، وضمائر أولي الألباب ، وأوضح رموز معارف لم يجر ذكرها في كتاب من كتب الأصحاب ، وبيّن حقائق ودقائق لم تذكر في سؤال ولا جواب ، وأتى بعجائب مطالب ما نالته أيدي أفكار الأولين ، وأبان غرائب مقاصد تعجز عنه أحلام الآخرين ، كيف لا وهو ممن ورد بصافي طويته منهالاً رويّاً صافياً ، جارياً من عين اليمين

النازلة من عليين ، وسار بعَلْوِ همته في القرية الظاهرة ، التي تسير فيها أولياء الله ليالي وأياماً آمنين ، والمدرك العل والنهل من ينبوع جرى من فيض عناية الأئمة الطاهرين ، عليهم سلام الله أبد الأبدين ودهر الداهرين ، فامتاز عن أمثاله وأقرانه بخفيات دقائق علوم ، خلت عنها زبر السابقين ، بل اللاحقين ، إلا لمن ورد هذا الماء المعين ، الذي حفظه مولانا أمير المؤمنين عليه السلام لخاصة المنتجبين من أهل التمكين ، فما عسى أن أقول في مدح كتابه ، وهو جامع للجواهر الملتقطة من مخازن مغيبات علوم السادة الميامين ، سلام الله عليهم أجمعين ، المصفاة المنقاة من شبه المشبهين ، وأوهام المخالفين ، والموزونة بميزانهم ، والحمد لله رب العالمين ، فجزاه الله خير جزاء السابقين ، حيث حفظ ما حُمِّل ، ورعى ما استحفظ ، ولم يضيع ما استودع من أسرار الطاهرين ، صلى الله عليهم أجمعين ، وكتب بيمناه الدائرة : الفقير الحقير الفاني الجاني كاظم قاسم الحسيني الرشتي في السادس والعشرين من شهر ذي الحجة الحرام سنة ١٢٤٢هـ حامداً مصلياً مستغفراً مسلماً .

خاتمه

عبده الراجي

محمد كاظم الحسيني

مخازن
جواهر أسرار التنزيل

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[مقدمة المؤلف]

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على خير خلقه محمد وآله الطاهرين .

أما بعد : فيقول الأحقر الأفقر ابن علي القراجة داغي الحسن الشهير بكوهر إن هذه خزائن أسرار ، تشتمل على كلمات ، تُبَيِّن سرَّ نقطة العلم التي كثرتها الجهال^(١) ، في بيان أحوال المبدأ والمآل ، مشيرة إلى دقائق التوحيد^(٢)

(١) قال أمير المؤمنين عليه أفضل الصلاة والسلام : [العلم نقطة كثرتها الجاهلون] عوالي اللآلي ج ٤ ص ١٣٠ .

(٢) التوحيد : هو تنزيه ذات الله تعالى عن الشريك في ذاته وصفاته وفعله وعبادته ، أو هو التنزيه والتفريد والتجريد ، وهو نفس التوجه إلى الواحد. والتوحيد ينقسم بحسب المتعلق (يعني نفس التوحيد) إلى أربعة : توحيد الذات وتوحيد الصفات وتوحيد الأفعال وتوحيد العبادة. وينقسم من حيث الموحد اثنان :

الأول - التوحيد الذاتي ، وهو توحيد الله تعالى نفسه لنفسه بنفسه كما قال تعالى : ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ﴾ [آل عمران : ١٨] ، وهذا التوحيد لا يعرفه أحداً من المخلوقين ، وفيه قال صلى الله عليه وآله الطيبين الطاهرين : [سبحانك ما عرفناك حق معرفتك] وقوله : [... لا أحصي ثناء عليك ، أنت كما أثنيت على نفسك] .

= الثاني / التوحيد الصفاتي أو الوصفي ، وهذا ينقسم بحسب مقامات المخلوقين ، أي حسب وقوفهم في العوالم إلى أربعة : (توحيد العبادة وتوحيد الذات والتوحيد الشهودي والحضوري والتوحيد الحقيقي) وهذا التوحيد هو توجه الخلق إلى توحيد سبحانه ، ومعرفته بظهور آياته وصفاته .

الأول / توحيد العبادة وهو توحيد عالم الأجسام (الناسوت) ، وإنما سمي توحيد عالم الأجسام بتوحيد العبادة لأن توحيدهم بنسب ظهور الحق باسم وصفة المعبود في هذا المقام ، وهو توحيد العوام ، أهل التقليد الذين لا يعرفون إلا الرسم والاسم ، لا الحقيقة . وهؤلاء صدقوا الأنبياء والمرسلين والكتب ، وآمنوا بمضمون ما قالوا من غير أن يدركوا بقلوبهم ، ويدركوا بسرائرهم .

الثاني / توحيد الذات وهو توحيد عالم النفوس (الملكوت) ، وهذا توحيد العوام أيضاً ، إلا أنه أرقى من الأول . فأهل هذا العالم انتقلوا من أنفسهم وانتبهوا إلى توحيدته تعالى ، وهذا المقام ليس فيه تقليد . وهم الذين عرفوا الأثر واستدلوا به على المؤثر ، واستدلوا لهم إنياً ، يعني يستدلون بالأثر على المؤثر ، كالتكلمين والمشائين والرواقيين .

الثالث / التوحيد الشهودي والحضوري وهو توحيد عالم العقول (الجبروت) ، وهذا توحيد الخواص . وهؤلاء يستدلون على الأثر بالمؤثر ، واستلواهم لمي ، يعني يستدلون بالمؤثر على الأثر . وهم يرون الحق تعالى أظهر من كل شيء ، بل لا يرون ظهوراً إلا ظهوره ، ولا يشاهدون نوراً إلا نوره ، كما في دعاء ليلة الخميس : [... لا يرى فيه نور إلا نورك ، ولا يسمع فيه صوت إلا صوتك . . .] ، وقوله في الدعاء أيضاً : [... أكون لغيرك من الظهور ما ليس لك . . .] ، وسُمي بالتوحيد الشهودي ، لأنه مقام التجرد فليس فيه اختلاف لأن الاختلاف بسبب الكثرة ، وهي من النفس . وهذا توحيد أهل القلوب من الإشراقين والربانيين .

الرابع / التوحيد الحقيقي وهو توحيد عالم الفؤاد ، المعبر عنه بعالم (اللاهوت) . وهؤلاء عرفوا الله بالله فنسوا أنفسهم ، ونسوا غيرهم ، =

وحقائق التفريد^(١) ، شارحة لقول أمير المؤمنين ورئيس الموحدين عليه السلام : [انتهى المخلوق إلى مثله ، وألجأه الطلب إلى شكله]^(٢) كتبتها على سبيل التعجيل ، من دون بسط وتطويل ، وإكثار في القول والقياس ، وسميتها بـ (مخازن جواهر أسرار التنزيل) مستعياً من الله الجليل ، إنه حسبي ونعم الوكيل .

= ولم يجدوا ولم ينظروا إلا الله تعالى ، بحيث صاحب هذا المقام ما يرى نفسه ، ولا يشعر بها ، لأنه متوجه إلى محبوبه غاية التوجه . وهذا مقام صحو المعلوم بعد محو الموهوم ، وطلوع صبح الأزل بعد إطفاء السراج ، والسراج هو توحيد عالم العقل . وقد أشار إلى هذا المقام الإمام الحسين عليه أفضل الصلاة والسلام في دعائه : [. . أنت الذي أزلت الأغيار عن قلوب أحبائك حتى لا يشاهدوا أحداً سواك . . .] . وسمي بالتوحيد الحقيقي لأن التوحيد الحقيقي هو توحيد هذا المقام ، لأن الفؤاد مشعر توحيدته تعالى حقيقة ، ولا يحصل التوحيد الحقيقي إلا به . وهذا توحيد الخصيصين ، وهم خواص الخواص ، وهو شأن أولي الأئمة من الحكماء الإلهيين .

وإذا أردت المزيد انظر مجموعة رسائل للسيد الرشتي المجلد الأول رسالة عبد الله بيك ص ٢١٠ ، ومفاتيح الأنوار للشيخ محمد البوخمسين ج ١ ص ١٤٨ وما بعدها .

(١) مثل القول بأن علة الأشياء هو فعل الله عز وجل ، وليست الذات المقدسة . والقول بأن لفظ الوجود لا يطلق عليه تبارك تعالى وعلى خلقه من باب الاشتراك اللفظي ، ولا المعنوي ، ولا الحقيقة والمجاز ، بل من باب الحقيقة بعد الحقيقة .

(٢) فقرة من الخطبة اليتيمة لأمير المؤمنين علي عليه أفضل الصلاة والسلام ، كشكول الشيخ أحمد الأحساني ج ٢ ص ٣٦٠ ، الخطب النادرة لأمير المؤمنين علي عليه أفضل الصلاة والسلام للشيخ عبد الرسول زين الدين ص ٢٥ ، وهي محفوظة في المكتبة الوطنية (ملي) في طهران ، ضمن مجموعة رسائل رقم (٧٥٥ ع) ص ٢٨٧ .

المخزن الأول في أسرار التوحيد وفيه جواهر

الأول

[إثبات واجب الوجود]

اعلم وفقك الله لتحمل آثار أهل الأسرار عليهم سلام الله في الأكوار والأدوار^(١) أن الحدوث يقتضي الاستناد إلى قديم يحدثه ، وإلا يلزم في إيجاده نفسه تحصيل الحاصل ، لأنه موجود ، والترجيح^(٢) بلا مرجح في ترجيح زمان وجوده على سائر الأزمنة ، ومكانه على سائر الأمكنة ، والترجح^(٣) بلا مرجح

(١) الأكوار : جمع مفردها كور ، وهو إدارة شيء على شيء . والأدوار : جمع مفردها دور ، وهو أيضاً إدارة شيء على شيء . فإذا كانت إدارة الشيء على غيره في المجردات (عالم النفس والروح والعقل) تسمى : (كور) . وإذا كانت في الأجسام تسمى : (دور) . مثال : أول ما خلق الله تعالى طبيعة الحرارة ، ثم خلق طبيعة البرودة ، فأدار الحار على البارد فتولد من الحرارة اليبوسة ، وتولد من البرودة الرطوبة ، فكانت أربع طبائع . وكذلك أدار الله الفلك الأعلى على الأسفل فامتزجت الحرارة بالبرودة ، والرطوبة باليبوسة فتولدت العناصر الأربعة (النار وطبيعتها الحرارة ، والتراب وطبيعتها اليبوسة ، والهواء وطبيعتها البرودة ، والماء وطبيعتها الرطوبة) . انظر التفصيل في (شرح الفوائد) للشيخ أحمد الأحسائي ص ١٦١ الفائدة الثامنة .

(٢) الترجيح : غيره يُرَجِّح وجوده ، ويرجح أحواله ومتعلقاته .

(٣) الترجح : هو من جهة نفس المخلوق ، يعني لا يوجد مرجح في قبول نفسه .

في قبول نفسه نفسه ، واختياره للأحوال التي تعتور^(١) عليه
المستلزمة للانتقال .

[إثبات أن الله تعالى واحد]

وذلك الموجد يجب أن يكون واحداً ، لكون الكثرة مستلزمة
للتركيب ، لأن الكثرة تقتضي الاشتراك^(٢) ، فيحتاج إلى ما به
الامتياز .

ولأن الإثنية لا تتحقق إلا في المحدود ، فيستلزم تركيبه من
جهة ذاته وحده^(٣) .

[شبهة وجوابها]

لا يقال لِمَ لا يجوز أن يكون في الوجود إلهان مستقلان ، كل
واحد منهما ممتاز عن الآخر بذاته ، لا بأمرٍ زائد ، وإطلاق

(١) تعتور أي تختلف وتطري عليه .

(٢) قوله أعلى الله تعالى مقامه (لأن الكثرة تقتضي الاشتراك) الأشياء المتكثرة
لا بد من أن تشترك في مقسم جامع بينها ، وتفترق في مميز لكل منها ،
كالاسم فإنه مشترك مع الفعل والحرف ، فالمقسم الجامع بينها هي
(الكلمة) ، ولكل من الأقسام الثلاثة مميز لكل واحد عن الآخر .

(٣) قوله أعلى الله مقامه (فيستلزم تركيبه من جهة ذاته وحده) يعني الحقيقة
المشتركة بينه وبين غيره ، المسماة في المنطق بـ (النوع) ، وبين المميز له عن
غيره ، المسمى في المنطق بـ (الفصل) ، أي يتركب مما به الاشتراك ومما به
الامتياز في اصطلاح الحكماء . مثلاً : الأسد والفرس بينهما حقيقة مشتركة
وهي الحيوانية ، وكل واحد يتميز عن الآخر بميزة خاصة به ، وهي الفصل ،
فيقال للأسد (حيوان زائر) ، وللفرس (حيوان صاهل) .

الموجودية والوجود والقدم يكون عليهما بالعرض^(١) لا بالذات ،
ك (الماشي) بالنسبة إلى الحيوان والإنسان مثلاً^(٢) .

لأننا نقول : إن الأمر العرضي خارج عن الذات يقيناً ، إذ لو
كان داخلياً لكان ذاتياً لها ، فالعرضي غير الذاتي البتة ، فلو
فرضنا إطلاق الوجود والوجوب عليهما بالعرض لزم أن لا يكونا

(١) الكليات على قسمين : ذاتي وعرضي . والذاتي ثلاثة :

١ - الجنس : وهو تمام الحقيقة المشتركة بين الجزئيات المتكثرة بالحقيقة ،
كالحيوانية فإنها حقيقة مشتركة بين الأسد والثعلب والحصان .

٢ - النوع : وهو تمام الحقيقة المشتركة بين الجزئيات المتكثرة بالعدد ،
كالإنسانية فإنها حقيقة مشتركة بين زيد وعمرو وإبراهيم

٣ - الفصل : وهو الجزء المميز للماهية عن غيرها ، كالناطق الذي يميز
الإنسان عن غيره .

والعرضي اثنان :

١ - الخاصة : وهو الوصف الذي يعرض على موضوعه لا غير ، كالضاحك
بالنسبة للإنسان .

٢ - العرض العام : وهو الوصف الذي يعرض على موضوعه وعلى غيره ،
كالماشي يعرض للإنسان وغيره كالحیوان .

(٢) هذا القول ينسب لشخص يدعى ابن كمونة ، وهو عز الدولة سعد الدين بن

منصور بن سعد بن الحسن بن هبة الله ابن كمونة ، المتوفى عام ٦٩٠هـ ، له
مؤلفات في الحكمة والمنطق والكيمياء (انظر الذريعة ج ٢ ص ٩٧) . ولكن

الملا صدرا أعلى الله تعالى مقامه يقول بأن هذه الشبهة أوردها
(السهورودي) في كتابه (المطارحات) ، ثم ذكرها (ابن كمونة) ، قال في

الأسفار ج ٦ ص ٦٣ . . . والشبهة مما أوردها هو - السهورودي - أولاً في
(المطارحات) تصريحاً ، وفي (التلويحات) تلميحاً ، ثم ذكرها (ابن

كمونة) ، وهو من شراح كلامه في بعض مصنفاته واشتهرت باسمه

موجودين ، ولا واجبين في حقيقة ذاتهما ، وإذا لم يكونا موجودين كانا معدومين ، وإذا لم يكونا واجبين لكانا حادثين ، فرجعنا إلى إثبات واجب قديم ، يكون وجوبه عين ذاته ، وغناه عين وجوده ، ليسد فاقة الإمكان .

وإن كان الوجوب والوجود ذاتيين لهما فيلزم المحذور ، أعني التركيب ، وقد قام الدليل على أن كل مركب حادث .

ونقول أيضاً : إن انتزاع مفهوم واحد من مصداقين^(١) متباينين متخالفين بالذات يمتنع عند حكم العقل ، كما يمتنع انتزاع مفهومين من مصداق واحد بسيط ، ليس فيه جهات التركيب ، وتعرف ذلك قريباً إن شاء الله . ولبرهان التمانع ، ولدليل الفرجة وسائر أدلة التوحيد مما يؤول ذكرها إلى إطناب في الكلام والاختصار والاقتصار خير في المقام .

(١) المفهوم : هو الصورة الموجودة في الذهن . المصداق : هو الشيء الخارجي بعينه . وقول المؤلف أعلى الله مقامه (إن انتزاع مفهوم واحد من مصداقين متباينين متخالفين بالذات يمتنع عند حكم العقل) يعني لا يمكن أن نتزع صورة واحدة لشيئين متخالفين في الخارج ، مثلاً : لا يمكن أن تكون صورة في الذهن واحدة لكتاب وحيوان ، بل الكتاب له صورة خاصة به ، وكذلك الحيوان .

وأيضاً العكس كذلك لا يمكن أن تكون صورتان في الذهن مختلفتين لشيء واحد ، مثلاً : تكون صورتان لكتاب واحد مختلفتين باعتبار واحد ، فلهذا قال المؤلف أعلى الله درجته (كما يمتنع انتزاع مفهومين من مصداق واحد بسيط ، ليس فيه جهات التركيب) .

الجوهر الثاني

[اتصاف الله تعالى بالصفات الكمالية]

إنه سبحانه صاحب الصفات الكمالية . فلا تلتفت إلى من يزعم أن الصفات ترجع إلى السلوبات^(١) ، فإن ذلك يقتضي

(١) قال المؤلف في كتابه (شرح حياة الأرواح) في بيان هذا القول في آخر شرح المقام الثاني من التوحيد : (وذهب بعضهم إلى أن نفي الصفات عنه بمعنى إرجاع جميع صفاته إلى سلب نقائصها ، ونفي مقابلاتها ، لا أن هي هنا ذاتاً وصفة قائمة بها أو بذاتها ، أو أنها عين الذات ، بمعنى حيثية كونها ذاتاً هي بعينها حيث كونها مصداقاً لتلك الصفات ، بأن يكون كمالها بنفسها فرداً من الوجود يكون فرداً من العلم والقدرة وغيرها فرداً عرضياً ، واستدلوا على مطلوبهم بقوله عليه السلام : [لشهادة العقول أن كل صفة وموصوف مخلوق] ، وقالوا هذا إبطال للقول بالصفات العينية والزائدة العارضية ، أي العقل الصريح الغير المشوب بالشبه والشكوك يحكم بمخلوقية الصفة والموصوف ، سواء كانت الصفة عينه ، أو زائدة قائمة بذاته تعالى .

بيان ذلك على القول بالزيادة : أن تلك الصفة لما كانت عارضة ، وكل عارض إما أن يكون واجباً أو ممكناً . ومن البين أنه يمتنع وجوبه ، لأن الصفة حقيقتها الشيء المحتاج إلى موصوف ، وذلك يناقض الوجوب الذاتي ، فتعين أن يكون ممكناً ، وكل ممكن عارض لا بُدَّ له من علة لكونه ولعروضه ، فلا محالة تكون تلك العلة هي الذات . فالذات لا محالة علة لعروض تلك الصفة لنفسها ، فتكون الصفة والموصوف كلاهما متعلقين بالجعل . أما الصفة فظاهرة معلوليتها ، وأما الموصوف فلأن كونه موضوعاً لهذا العارض معلومة له ، وإن كان من نفسه ، وهذا معنى ما يقولون فاعلاً وقابلاً . فإن قيل : لعلَّ علة العروض نفس الصفة ، بمعنى أن الصفة بنفسها تقتضي العروض لتلك الذات . فنقول : ننقل الكلام إلى علة نفس الصفة ، فإما أن تكون الذات فترجع إلى ما قلنا ، وإما أن تكون غير الذات فيلزم معلوليتها للغير ، وهو الذي أردناه . وأما على القول بالعينية فبأنه مع =

= تسليم اتحاد حيثية الذات والصفات لا شك من أن اعتبار كون تلك الحيثية حيثية الذات متقدم على اعتبار كونها حيثية الصفات ، اعتبار حيثية الصفات اعتباراً واقعياً نفس أمري ، لأن الذات متقدم بالذات على الصفات ، ومنع هذا مكابرة صريحة ، إذ الوصف مفهومه الشيء المحتاج المتأخر عن الموصوف ، ولامتناع كونه متقدماً أو معاً بديهية ، فإذا تحققت القبلية والبعدية الذاتيتين اتضحت العلية والمعلولية بين الذات والصفة . وإذا قد فرضت العينية فالذات باعتبار علة ، وباعتبار آخر معلول . انتهى ما قالوا . ثم قالوا في بيان رجوع الصفات إلى المسلوب نعني قولنا : (قادر ليس بعاجز) ، ومعنى قولنا : (عالم ليس بجاهل) وهكذا سائر الصفات .

فقول ولا قوة إلا بالله : إنما أوردوه في حجتهم وارد على من زعم أن مفهوم الصفة غير مفهوم الذات كالمصنف وأضراجه ، وأما إذا قلنا : إن مفهوم الذات ومفهوم الصفات شيء واحد ، بمعنى أن مفهوم الصفة هو عين مفهوم الذات ، ومفهوم الذات عين مفهوم الصفة ، بمعنى أن هذه الألفاظ كلها مترادفة إن أريدت بها الذات ، فالصفة عين الموصوف مفهوماً وتحققاً واعتباراً . فلا يتحقق هنا القبلية والبعدية أصلاً كما هو مذهبتنا تبعاً لأئمتنا ، فلا يلزمنا ما أوردوه أصلاً . ثم يرد عليهم أنهم إذا جعلوا الصفات راجعة إلى السلوبات لزم التكثير في ذات الحق ، لأن النفي فرع الثبوت . ونريد من الثبوت ما هو أعم من الثبوت الوجودي والثبوت الذهني الظلي ، وإن كان عندنا أن الموجود الذهني ظل وشيخ للوجود الخارجي العيني ، كما حققناه في محله بالأدلة القاطعة والبراهين الساطعة ، من الأدلة العقلية والنقلية في رسائلنا ، لاسيما في شرحنا على خطبة التوحيد لمولانا الرضا عليه السلام . وبالجملة لو لم يصح ثبوت تلك الصفة المنفية فيه لم يصح نفيها عنه أبداً ، وهو واضح عند من كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد . فإذا دريت ذلك فقد عرفت فساد ما ذهبوا إليه من رجوع الصفات إلى السلوبات ، للزوم التكثير في الذات ، ولزوم تعطيل الذات عن الكمالات . فوجب إثبات الصفة ليخرجه عن الحدين ، حد التعطيل وحد التشبيه ، كما روي =

تعطيل الذات عن الكمالات . فوجب له إثبات الصفات ، وصفاته هي عين ذاته ، وذاته عين صفاته بلا اختلاف ، لا مصداقاً ، ولا مفهوماً ، ولا اعتباراً .

لأن الاختلاف في المصداق يقتضي القول إما بالتعطيل^(١) ، أو بتعدد القدماء . والاختلاف في المفهوم والاعتبار يستلزم التعدد في المصداق ، لاستحالة انتزاع مفهومين عن المصداق الواحد^(٢) ، وبالعكس .

= عنهم عليهم السلام ، لا الجمع بين التعطيل والتشبيه كما تقوله الصوفية ، وتبعهم المصنف بلسان عمله ، حيث جعل مفاهيم الصفات متغايرة ، ولا التعطيل المحض كما يقوله المعتزلة ، ولا التشبيه المحض كما تقوله سائر الملاحدة . ثم اعلم أنا قلنا : إن الذات موصوفة بتلك الصفات لا نريد بذلك أنه موصوف مقترن بالصفة إذ نفينا الصفات الزائدة الإضافية عن الذات ، فلا يصح أن تقول إن الذات من حيث ذاتها موصوفة بتلك الصفات ، لأن الاقتران من صفة الحدوث ، فمعنى قوله عليه السلام : [. . . كمال التوحيد نفي الصفات عنه . . .] يعني الصفات الإضافية الزائدة فافهم ، فهذه الرواية لا تنافي سائر الروايات الواردة في إثبات الصفات .

(١) قوله أعلى الله تعالى مقامه (يقتضي القول إما بالتعطيل) يعني الذات المقدسة لا شأن لها بالخلق أبداً ، وهذا هو قول المفوضة لعنهم الله تعالى .

(٢) رأي الشيخ الأوحى أحمد الأحسائي قدس سره الشريف لا يمكن انتزاع مفهومين من مصداق واحد كما بيّن المؤلف أعلى الله مقامه . وأما رأي بعض المدارس ممكن انتزاع مفهومين أو أكثر من مصداق واحد ، قال المحقق الخراساني قدس سره في (كفاية الأصول) ص ١٥٩ : (ثالثها : إنه لا يوجب تعدد الوجه والعنوان تعدد المعنوي ، ولا ينشلم به وحدته ، فإن المفاهيم المتعددة والعناوين الكثيرة ربما تنطبق على الواحد ، وتصدق على الفرد الذي لا كثرة فيه من جهة ، بل بسيط من جميع الجهات ، ليس =

فإن المفهوم إن كان صِدْقاً فهو على طبق الخارج ، وإن كان كذباً فلا يصدق الحكم على الخارج .

فلو تعددت المفاهيم أنبأت عن تعدد المصاديق ، أو عن تركيب المصداق الواحد من الجهات الموجبة للتفريق^(١) .

= فيه حيث غير حيث ، وجهة مغايرة لجهة أصلاً ، كالواجب تبارك وتعالى ، فهو على بساطته ووحدته وأحديته ، تصدق عليه مفاهيم الصفات الجلالية والجمالية له الأسماء الحسنى والأمثال العليا ، لكنها بأجمعها حاكية عن ذاك الواحد الفرد الأحد) .

وقال الشيخ محمد طاهر آل الشيخ راضي أعلى الله مقامه في (بداية الوصول في شرح كفاية الأصول) ج ٣ ص ٧٩: (حاصل هذه المقدمة أن نفس تعدد الوجه والعنوان لا يكشف عن تعدد المعنون والمصداق لذلك الوجه في الخارج ، بل ربما يكون الموجه بوجوه متعددة ، والمعنون بعناوين كثيرة في الخارج واحداً . وربما يكون متعدداً ، وليس للوجه والمعنون اقتضاء لتعدد مضمونه ومصداقه في الخارج . والذي يدل على أن المفاهيم المتعددة والعناوين المتكثرة لا توجب تعدد مصداقها ومعنونها ، وأنها ربما تنطبق بكثرتها على الواحد البسيط من كل جهة ، الذي ليس فيه حيثية غير حيثية وجوده المحض البسيط من جميع الجهات هو صدق المفاهيم المتكثرة من أسمائه الحسنى ، وأمثاله العليا تبارك وتعالى على وجوده البسيط بساطة تامة ، وهو بوحدته وبساطته التامة الكلية لله والحي والقيوم والصمد والواحد والعالم والمكون إلى غير ذلك من صفاته الجلالية والجمالية تبارك وجل شأنه وعز وتعالى جلاله الواحد بذاته لذاته ، الذي هو بذاته إله وهو بذاته علم وهو بذاته قدرة إلى ما لا يتناهى من أسمائه وصفاته جلّت وعظمت ، وهو بوحدته وبساطته مصداق لجميع هذه الأسماء والصفات) .

(١) قوله أعلى الله مقامه (فلو تعددت المفاهيم أنبأت عن تعدد المصاديق) لأنه لا يمكن انتزاع أكثر من مفهوم واحد من مصداق واحد في جهة واحدة ، فإذا تعددت المفاهيم تعددت المصاديق . وقوله (أو عن تركيب المصداق =

فيمتنع إجراء حكم التعدد على الواحد البسيط عند الاعتبار ،
إذ اعتبار التعدد لا يجري إلا في الكثرات ، كما لا يخفى على
من جاس خلال تلك الديار .

فجميع الأسماء والصفات مترادفة إن أريد عند الإطلاق الذات
البات ، فيسقط الحمل^(١) عند ذلك ، إذ الحمل لا يجوز إلا في
الصفات الفعلية الإضافية ، لأنها متغايرة ، وشرط صحة الحمل
التغاير .

وليست الصفات الإضافية الفعلية عين الذات ، فإن التوحيد
إسقاط الإضافات^(٢) ، قال أمير المؤمنين عليه السلام : [. . .

= الواحد من الجهات الموجبة للتفريق) يعني إذا تعددت المفاهيم لمصداق
واحد فهذا بسبب الجهات المتعددة لذلك المصداق الموجبة لتركيب ذلك
المصداق ، مثل السقف فمفهوم أنه أعلى ممن هو تحته ، غير مفهوم أنه تحت
من هو فوقه .

(١) الحمل : هو وصف شيء بشيء ، ويقال للوصف محمول ، وللموصوف
محمول عليه . نقول : (محمد إنسان) حملنا الإنسانية (المحمول) على
محمد (المحمول عليه) ، وهذا اصطلاح منطقي . وهذا مثل قول النحوي
(زيد قائم) زيد مبتدأ ، وقائم خبر . فقول المؤلف أعلى الله مقامه (فجميع
الأسماء والصفات مترادفة إن أريد عند الإطلاق الذات البات ، فيسقط
الحمل عند ذلك) لأنه لا يحمل الشيء على نفسه ، وأيضاً (إذ الحمل لا
يجوز إلا في الصفات الفعلية الإضافية ، لأنها متغايرة ، وشرط صحة الحمل
التغاير) بين المحمول وهو الوصف ، وبين المحمول عليه وهو الموصوف ،
كالمثال السابق (محمد إنسان) فإن محمد (المحمول عليه) مغاير لإنسان
(المحمول) فلهذا صح الحمل .

(٢) إن أردت المزيد من الاطلاع فراجع (شرح العرشية) للشيخ الأوحد أحمد
الأحسائي أعلى الله مقامه ج ١ ص ١٩٥ ، طبعة بيروت .

وكمال التوحيد نفي الصفات عنه . . . [١] ، وهذه الصفات المنفية هي الصفات الإضافية (٢) .

الجوهر الثالث

[إن الله تعالى لا يقترن ولا يرتبط بشيء]

إنه سبحانه لا يقترن بشيء ، ولا يرتبط بشيء ، ولا يقترن به شيء ، ولا يرتبط به شيء ، لأن الاقتران والارتباط من صفات الحدوث .

فالاقتران من الأكوان الأربعة التي أجمع العقلاء على حدوثها وهي : (الاجتماع والافتراق والحركة والسكون) .

(١) التوحيد ٥٧ رواية ١٤ .

(٢) قوله قدس الله سره (وهذه الصفات المنفية هي الصفات الإضافية) صفات الله تبارك وتعالى على ثلاثة أقسام : القسم الأول : صفات القدس وهي الصفات الجبروتية التنزيهية غير المقارنة لشيء أصلاً ، لا ذاتاً ولا فعلاً ، كالسبحان والقدوس والعزیز والرفيع والعلی والأعلى والعظیم والديان والمستعان وأمثالها . والقسم الثاني : صفات الإضافة ، وهي الصفات الملكوتية ذات الإضافة العرضية الفعلية ، لا الذاتية ، كالعالم والسميع والبصير والقادر وأمثالها ، فإن أردت منها الذات فلا تتعلق بشيء أبداً ، لأنها ذاتية ، ولا فرق بينها وبين الذات . وإن أردت منها المتعلقة بالخلق فهي فعلية ، لارتباطها بالخلق . والقسم الثالث : صفات الخلق وهي الصفات الملكية ، ذات المقارنة الذاتية والفعلية ، كالخالق والرازق والمريد والمحیی والممیت وأمثالها . انظر شرح آية الكرسي للسيد كاظم الرشتي أعلى الله مقامه ج ١ ص ٢٠٣ . والمؤلف قدس الله نفسه أراد من قوله (الصفات الإضافية) القسم الثاني منها .

والارتباط هي النسبة بين المنتسبين ، فإن كانت ذاتية لهما فلها مدخلية في ذاتيهما ، وإن كانت في صفاتهما فلم ترجع إلى ذاتيهما إذا كانت الصفات إضافية وفعلية^(١) ، وإلا فهي تكون عين الذات ، فرجعت النسبة إلى الذات . فلو وجدت النسبة بين ذات الحق والخلق لزم حدوث الحق ، لكونه مدخلاً للنسبة ، وإن وجدت بين الصفات فبقيت الذات بلا ارتباط ، وهذا ما كنا نبغي .

[شبهة وجوابها]

فلا تصغ لما يدعون من وجوب الارتباط ، لكون الأشياء قائمة بالذات^(٢) . والقيام هو الربط والنسبة للزوم ذلك القول بحدوث الواجب لما قلنا ، ولأن الأشياء قائمة بفعل الله لا بذات الله^(٣) . والفعل قائم بنفسه^(٤) بالله ، من دون ارتباط ولا كيف لذلك ،

(١) قوله رضوان تعالى عليه (والارتباط هي النسبة بين المنتسبين) كارتباط الأب والابن ، (فإن كانت ذاتية لهما فلها مدخلية في ذاتيهما) كنسبة الإنسانية لهما فإنها ذاتية لهما ، (وإن كانت في صفاتهما فلم ترجع إلى ذاتيهما إذا كانت الصفات إضافية) كسمعهما وبصرهما ، (وفعلية) ، كقيامهما وجلسهما .

(٢) قال الشهيد الأول قدس الله سره في القواعد والفوائد ج ١ ص ٢٥٢ :

(. . . بل الأحكام الخمسة قائمة بذات الله تعالى . . .) . قال الرازي في تفسيره ج ١٤ ص ١٢٥ : (. . . وهذا يدل على أن الخلق صفة قائمة بذات الله تعالى . . .) .

(٣) قال الله تعالى : ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ ﴾ . . . [الروم ٢٥] .

(٤) قال الإمام الصادق عليه أفضل الصلاة والسلام : [خلق الله المشيئة بنفسها ، ثم خلق الأشياء بالمشيئة] الكافي ج ١ ص ١٦٢ رواية ٤ .

كما أنه لا كيف له ، إذ كيف كيف بالفعل ، فالفعل لا كيف له ، لأنه هو أجراه ، ولا يجري عليه ما هو أجراه^(١) .

[القيامات الأربعة]

فإذا عرفت بطلان القول بالربط فاعلم أن الربط هو القيام ، وهو على أربعة أقسام :

الأول : القيام الصدوري

وهو قيام الأثر بفعل المؤثر ، وليس بينهما فصل ، ولا وصل . لأن الفصل يستدعي وجود واسطة ، وهي تمنع عن صدوره . والوصل يقتضي الوحدة ، فلا يكون المؤثر مؤثراً ، والأثر أثراً .

الثاني : القيام الركني

وهو أن يكون المَقوم ركن المتقوم ، كقيام المركب بالأجزاء ، وكقيام الشيء بالوجود والماهية ، وكقيام المشتقات بالمصادر لا مطلقاً ، لأن المصدر هو المقوم للمشتق ومندرج فيه^(٢) ، لأن اشتقاق المشتق من المصدر عبارة عن انضمام المصدر بقيود متخالفة^(٣) .

(١) قال أمير المؤمنين علي عليه أفضل الصلاة والسلام في خطبته : [. . . وكيف يجري عليه ما هو أجراه ، ويعود فيه ما هو أبداه ، ويحدث فيه ما هو أحدثه . . .] نهج البلاغة ص ٤٤١ خطبة ١٨٤ .

(٢) قوله قدس سره (لأن المصدر هو المقوم للمشتق ومندرج فيه) لأن كل مبدأ مندرج في المشتق منه .

(٣) قوله أعلى الله مقامه (إن اشتقاق المشتق من المصدر عبارة عن انضمام المصدر بقيود متخالفة) يعني أن المشتق هو المصدر بالإضافة إلى =

فإذا عرفت هذا الكلام عرفت أن المصادر كلها أمور متحققة متأصلة ، وليست كما زعمها القوم من أنها أمور اعتبارية^(١) ، لأن المشتقات الاسمية كلها فروع للمصادر ، متقومة بها قيام ركن ، فلو كانت الأصول اعتبارية لكانت اعتبارية الفروع أشد من اعتباريتها .

وبالجملة ليس هنا محل هذا الكلام . ومن هذا القبيل أي من قبيل القيام الركني قيام الماهيات بالوجود .

الثالث : القيام الظهوري

وهو أن يكون المتقوم مُظهراً للمقوم ، كقيام نور الشمس بالجدار ، وقيام ظهور كل عالٍ بسافلته ، أي بآثاره وشؤوناته ، وهو ظهور الذات في الاسم الفاعل^(٢) ، القائم بالمصدر قيام ركن فافهم .

= ذلك القيد ، مثلاً المصدر (ضَرَبَ) يشتق منه (ضارب) ، ف (ضارب) هو (ضَرَبَ) بالإضافة إلى أثره ، وهو ما يترتب عليه الضرب ، وهو نفس اتصاف الفاعل بهذه الصفة) . وكذلك يشتق منه (مضروب) ف (مضروب) هو (ضَرَبَ) بالإضافة إلى أثره ، وهو ما يترتب عليه الضرب ، وهو وقوع الضرب على الغير) .

(١) قال العلامة الحلبي قدس سره في (كشف المراد) ص ٨٨ : (ذهب المحققون إلى أن القدم والحدوث ليسا من المعاني المتحققة في الأعيان ، والحق خلاف ذلك ، وأنهما اعتباران عقليان يعتبرهما الذهن عند مقايسة سبق الغير إليه وعدمه بل هما عقليان يعتبرهما العقل وينقطعان بانقطاع الاعتبار العقلي وتقرير الجواب أنهما اعتباران عقليان ينقطعان بانقطاع الاعتبار فلا يلزم التسلسل) .

(٢) راجع كلام المؤلف أعلى الله درجته في كتابه اللغات ، اللعة السابعة . =

= وقال العلامة الميرزا موسى الحائري أعلى الله مقامه في كتابه إحقاق الحق في الفصل الأول من المقالة الخامسة (العلل الأربع لجميع الأشياء) : [إنك إذا قلت : (زيد قائم) يعلم منه أشياء أربعة : الأول : ذات (زيد) . والثاني : صفته وهي (القائم) ، واسم الفاعل ، أي اسم لفاعل فعل القيام . الثالث : (قام) ، وهو فعل زيد . والرابع : (القيام) ، وهو المصدر وأثر فعل زيد . فنسبة (قام) الذي هو فعل ذات (زيد) إلى ذات (زيد) مجاز على اصطلاح النحويين ، لأن الذات لا تباشر الفعل وهو (قام) ، وأجل من المباشرة بالبدهة . إذ لو كانت تباشر لزم أن تكون قائماً دائماً ولا تفارقه أبداً ، لأن الذاتيات لا تتغير قطعاً ، وهو الفارق بين صفات الذات وصفات الفعل . بل الذات توجد الفعل بنفسه ، ثم تظهره بواسطة صفته ، أي صفة الفعل ، وهي (القائم) ، (أبى الله أن يجري الأمور إلا بأسبابها) . فصفة (القائم) سبب وواسطة لظهور فعل الذات ، ولذا تسمى هذه الصفة بـ (الذات الظاهرة) . وهذه الصفة (القائم) مركب من أمرين ، هما : الفعل وهو (قام) ، وأثر الفعل وهو (القيام) المصدر ، بناءً على ما حقق في محله من كون الفعل هو الأصل ، والمصدر أثره ، يعني مشتق منه ، وهو مذهب الكوفيين . فالمباشرة حقيقةً (للفعل) هو (القائم) الذي هو مظهر الفعل وصفته ، لا ذات زيد ، لأن الذات موجد الفعل بنفسه ، وهو حادث ، والذات منزهة من مباشرة الحوادث (ولا يجري عليه ما هو أجراه) ، بل الذات تظهر فعله بصفة (القائم) . فالصفة هي المباشرة فظهر أن فعل زيد هو (قام) يظهر من (قائم) ، وهو عنوانه وصفته ، لا من ذاته ، وقيامه به قيام ظهور ، كقيام الكسر بالانكسار و(قائم) الذي هو صفة (زيد) واسمه لما كان مركباً من (قام) الذي هو فعله ، ومن (القيام) الذي هو أثر فعله قلنا : إنه قام بالفعل وهو (قام) قياماً تحقّقياً ، لأنه لولا الفعل لما اتصف (زيد) بـ (قائم) . وأما (القيام) وهو أثر (قام) قام بـ (قام) قياماً صدورياً ، لأنه أثره وصدر منه . فالقائم له لحاظان ، فبلحاظ أنه =

الرابع : القيام العروضي

وهو قيام الأعراض بالجواهر ، كقيام الألوان بالأجسام .
وجميع ذلك من حدود المخلوق ، فلا يجري على الله لأنه هو
أجراه [. . . انتهى المخلوق إلى مثله وألجأه الطلب إلى
شكله . . .]^(١) .

الجوهر الرابع

[إن الله تعالى صمد]

إنه تعالى صمد . لا يدخل في شيء ، ولا يدخل فيه شيء .
ولا يخرج من شيء ، ولا يخرج منه شيء ، لأنه لم يلد ولم يولد
ولم يكن له كفواً أحد . فإن القول بالدخول والخروج يستلزم
حدوثه ، فبطل قول من زعم أن الأشياء كامنة في الذات كمون

= اسم (زيد) وآيته وآلة ظهور فعله وواسطته وعنوانه وحاكبه مقدم على الفعل
رتبة ، والفعل قائم به قيام ظهور كقيام الكسر بالانكسار . ويلحظ تركُّبه من
الفعل وأثره ، واتصاف (زيد) به بعد الفعل وأثره مؤخر عن الفعل وجوداً .
فذات (زيد) والله المثل الأعلى مثال الذات الأحادية جل وعلا ، و(قائم)
مثال عنوانية آل محمد وصفيتهم لله سبحانه وتعالى . و(قام) مثال فعله
والمشية . و(القيام) مثال الحقيقة المحمدية صلى الله عليه وآله وسلم . فالله
سبحانه يظهر جميع أفعاله بصاته وهم آل محمد ، وهذا المقام هو مقام
العنوان واسم الفاعل والحكاية ، والفعل قائم به قياماً ظهورياً ، وهو قائم
بالفعل قياماً ركنياً تحقيقاً ، لأن الفعل ركنه . والفعل قائم بالحقيقة المحمدية
وهي أثر وأول صادر منه قياماً ركنياً ، لأنها محله ووعائه . والحقيقة
المحمدية قائمة بالفعل قياماً صدورياً ، لأنها أول صادر منه [.

(١) راجع حاشية ٤ في المقدمة للمؤلف .

الشجر في النواة^(١) ، وأن الأشياء مندرجة في غيب الذات اندراج اللوازم في الملزومات^(٢) .

(١) قال الملا صدرا أعلى الله تعالى مقامه في ج ٢ من الأسفار ص ٢٩٢ :

(. . .) فكذلك هداني ربي بالبرهان النير العرشي إلى صراط مستقيم من كون الموجود والوجود منحصرأ في حقيقة واحدة شخصية ، لا شريك له في الموجودية الحقيقية ، ولا ثاني له في العين ، وليس في دار الوجود غيره ديار . وكل ما يتراءى في عالم الوجود أنه غير الواجب المعبود وإنما هو من ظهورات ذاته وتجليات صفاته ، التي هي في الحقيقة عين ذاته . . .) .
وقال المولى هادي السبزواري أعلى الله مقامه في تعليقه على قول ملا صدرا أعلى الله مقامه (وإنما هي صور علم الله) في ج ٧ ص ٢٩٨ (إضافة الصور إلى العلم إما بيانية بأن يراد العلم الفعلي ، وإما لامية ، أي عكوس علمه التفصيلي الذاتي ، كما هو صورة علمه الإجمالي الذي هو عين الكشف التفصيلي ، فإن بسيط الحقيقة كل الموجودات ، وانطوت تحت أسمائه كل الماهيات . والأعيان الثابتات كامنة في الأسماء والصفات كمن الشجرة في النواة) . انتهى .

وهذا كما ترى مخالف لأقوال أهل البيت عليهم أفضل الصلاة والسلام ، قال أمير المؤمنين عليه أفضل الصلاة والسلام في خطبته : [. . .] لم يخلق الأشياء من أصول أزلية ، ولا من أوائل أبدية . بل خلق ما خلق فأقام حدّه ، وصوّر ما صوّر فأحسن صورته . . .] البحار ج ٧٤ ص ٣٠٧ .

وقال علي أكبر الغفاري في تعليقه على هذه الفقرة من الخطبة الشريفة : في قوله عليه السلام هذا إشارة إلى إبطال القول بأن الأعيان الثابتات مندرجة في غيب الذات اندراج الشجرة في النواة ، واللوازم في الملزومات .

(٢) مثل الحرارة والإحراق والإضاءة مندرجة في النار ، لأن النار من لوازمها الحرارة والإحراق والإضاءة . والبرودة مندرجة في الماء والثلج . والإضاءة مندرجة في النور ، وهكذا .

[شبهة وجوابها]

فلا تصغ لما يزعمون من أن معطي الشيء يجب أن لا يكون فاقداً له في ذاته^(١) ، للزوم التكثر في الذات أولاً . وانتقالها من حالٍ إلى حالٍ ثانياً ، ضرورة أن العالم وجد بإفاضة الموجد إياه .

فلو كان قبل الإيجاد في الذات لزم عدم بقاءه بعد الوجود فيها ، فتطري عليه الحالتان الوجدان والفقدان ، هذا يجري على القول بأن حقيقة العالم مغايرة لحقيقة الواجب .

وأما على القول بعدم المغايرة فلا معنى للحدوث ، إذ هو عين القديم ، فلا خالق ولا مخلوق (وهذا خلف) .

[شبهة وجوابها]

ولا تلتفت إلى ما يقولون : إن الله سبحانه أوجد الخلق بأمره

(١) قال السيد محسن الخزازي في (بداية المعارف الإلهية في شرح عقائد الإمامية) ج ١ ص ٤٦ : (وأما الدليل الثاني فلا يدل عليه إلا ببيان زائد ، وهو كما قال آية الله الميرزا أحمد الآشتياني قدس سره : إن ملاحظة الحكم والدقائق المودعة في النظام تثبت علمه تعالى بالأشياء الموجودة قبل وجودها ، وحيث إن التغيير في ذاته وصفاته غير معقول ، لأنه في قوة النقص والعجز ، فعلمه بها قبل وجودها كان من الأزل . ويدل عليه أيضاً أنا نجد أنفسنا عالمين بذاتنا علماً حضورياً ، وهذا العلم ينتهي إلى الله تعالى ، لأنه عطاء من ناحيته كأصل وجودنا ، ومعطي الشيء لا يكون فاقداً له ، فهو تعالى عالم بذاته . وحيث كان الله تعالى علة لكل شيء فالعلم بذاته بما هو عليه علم بكونه مبدأ ، ولكونه علة لجميع معلولاته . ومن المعلوم أن العلم بحيثية المبدئية للعلية المتحدة مع ذاته لا ينفك عن العلم بمعلولاته) .

(كن) فمتعلق الخطاب أعني المخاطب (بفتح الطاء) يجب أن يكون موجوداً حتى يكون مستأهلاً للخطاب ، إذ المعدوم ليس بقابل للخطاب ، فإن قلنا بوجوده في الأعيان لزم تحصيل الحاصل في الإيجاد ، وتعدد القدماء ، فيجب أن يكون في مرتبة الوجوب قابلاً للتخاطب ، وبذلك الخطاب يخرج من غيب ذات الواجب إلى ساحة الأكوان ، لأنا نقول :

إن ذات المخاطب متأخرة عن رتبة الخطاب ، وهي لا توجد إلا بعد وجود الخطاب ، إذ الخطاب هو المبدأ لاشتقاق المخاطبية ، والمشتق لا يوجد إلا بعد وجود المبدأ ، فيستحيل وجود الخلق إلا بعد أمره (كن) فذات الخلق هي المفعول المطلق الذي لا يشترط وجوده قبل الفعل ، بل لا يتحقق إلا بعد وجود الفعل وبالفعل ، فالمفعول إنما هو مفعول بالفعل حين تعلق الفعل ، لا قبل ولا بعد .

فالشيء شيء بمشيئته سبحانه ، فيجب أن يكون الخطاب قبل المخاطب بالخطاب لا غير .

الجواهر الخماس

[إن الله تعالى لا يعرف بذاته]

إنه تعالى لا يُعرف من نحو ذاته بوجهٍ من الوجوه ، لما سنذكره^(١) إن شاء الله من وجوب المناسبة^(٢) بين المدرك

(١) في الفصل اللاحق (السادس) .

(٢) المناسبة هي ارتباط بين شيئين بينهما تلازم سواء كانت معنوية ، كالأسد والرجل الشجاع في القوة ، والعالم والبحر في كثرة العلم . أو كانت =

والمدرّك . ولما لم يكن نسبة بين الحق والخلق لم يكن للخلق طريق إلى معرفة الحق [(فالطريق إليه مسدود والطلب مردود) (دليله آياته ، ووجوده إثباته)]^(١) ، فلم يظهر بذاته للخلق ، لأن الظهور فعل منه ، والظاهر من صفاته الفعلية ، ولأجل ذلك قال بعض أهل المعرفة : (ظهور الحق للحق بالحق حق ، وظهور الحق للخلق بالخلق خلق) ، قال أمير المؤمنين عليه السلام : [الحمد لله المتجلي لخلقه بخلقه]^(٢) ، وقال عليه السلام : [تجلى لها بها ، وبها امتنع منها ، وإليها حاكمها]^(٣) ، فالظاهر إنما يكون في رتبة الظهور ، والظهور للغير إنما يكون في رتبة الغير ، لا في رتبة ذاته ، فإذا لا يحيطون به علماً ، وعنت الوجوه للحي القيوم^(٤) ، شعر :

نارنا هذه تضيء لمن

يسري بليل لكنها لا تنيل

= حسية كالكتاب والجدار بينهما مشابهة في الجسمية . فقوله رحمه الله تعالى (من وجوب المناسبة بين المُدرِّك والمُدْرَك) يعني لا يمكن أن يدرك الإنسان إلا من كانت بينه وبين الشيء الذي يريد أن يدركه من مناسبة ، سواء كانت معنوية أو حسية .

(١) فقرتان من الخطبة اليتيمة لأمير المؤمنين علي عليه أفضل الصلاة والسلام ، ولكن بدل (الطريق) (السيبل) راجع حاشية ٤ في المقدمة للمؤلف ، وفي الاحتجاج ج ١ ص ٤٧٥ الفقرة الثانية .

(٢) نهج البلاغة خطبة ١٠٦ ص ٢٨٤ .

(٣) الاحتجاج ج ١ ص ٤٨٠ .

(٤) قال الله تبارك وتعالى : ﴿ . . . وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ . عِلْمًا ﴾ ﴿١١٠﴾ وَعَنْتِ أَوْجُهُ لِحَيِّ الْقَيُّومِ ﴿ [طه ١١٠ ، ١١١] .

منتهى الحظ ما تزود منها
 اللحظ والمذكر كون ذاك قليل
 جاءها من عرفت يبني اقتباسا
 وله البسط والمنى والسؤل
 فتعمالت عن المنال وعزت
 عن دنو إليه وهو رسول

[. . . إن قلت هو هو ، فالهاء والواو كلامه وخلقه . وإن قلت الهواء صفته ، فالهواء من صنعه ، صفة استدلال عليه ، لا صفة تكشف عنه ، رجع من الوصف إلى الوصف ، ودام الملك في الملك . . .]^(١) ، فسبحان ربك رب العزة عما يصفون .

فلا يُدرك بنحو من الإدراكات ، لأن الخلق لم يخرجوا عن الإمكان ، ولم يكن الحق داخلاً في الأعيان ، ولم يكن ذاته متصفة بالدخول والخروج ، لأنهما من صفات الإمكان .

[معنى دخوله تعالى في الأشياء]

وأما ما ورد من أنه داخل في الأشياء لا كدخول شيء في شيء ، وخارج عنها لا كخروج شيء عن شيء ، فمعناه أن فعله داخل ، فيكون داخلاً بفعله . فالداخل من صفاته الفعلية بحسب التعلقات^(٢) ، لا أن الذات البات تدخل في الأشياء ، لأن

(١) جزء من الخطبة اليتيمة لأمير المؤمنين علي عليه أفضل الصلاة والسلام ، راجع حاشية ٤ في المقدمة للمؤلف .

(٢) قوله أعلى الله مقامه (بحسب التعلقات) أي فعله تبارك وتعالى يدخل =

الدخول والخروج يستلزم الاقتران ، الممتنع من الأزل ، الممتنع من الحدوث^(١) .

وسبيل معرفة دخوله في الأشياء يظهر من ملاحظة المرأة ، فإن المقابل ليس داخلاً في المرأة ، ولا المرأة في المقابل ، وإنما الداخل هو ظهور المقابل في المرأة بقدر قابلية المرأة ، فيستدل بالصورة في المرأة على المقابل . فكذلك سبحانه وله المثل الأعلى داخل بظهوره أيضاً ، وقد عرفت أن الظاهر من صفاته الفعلية ، وهو في حقيقته كما قالوا عليهم السلام : [إن الله خلو من خلقه ، والخلق خلو منه]^(٢) ، وكونه خلواً من الخلق أيضاً في رتبة الفعل ، فلا تتصف بالخروج ولا بالدخول أبداً .

= في الشيء بحسب ذلك الشيء ، فإن كان الشيء قريباً منه تبارك وتعالى يكون فعله تعالى أجلى وأظهر ، وإن كان بعيداً يكون فعله تعالى خفياً ، ويختلف بحسب القرب والبعد . ودخول الفعل لا بذاته ، بل أثره ، وهو الظهور . والمثال الذي ضربه المؤلف أعلى الله مقامه بين هذا المعنى بوضوح ، حيث إن المرأة لم تكن في المقابل ، ولا المقابل داخل في المرأة ، بل الذي دخل في المرأة هو ظهوره . ودخوله فيها حسب المرأة ، فإن كانت المرأة صفراء يكون الظهور أصفر ، وإن كانت خضراء يكون أخضر وهكذا . وإن كانت المرأة صافية يكون الظهور أجلى وأوضح ، وإن كانت كدرة يكون الظهور كدراً ، والكدورة تكون بحسبها .

(١) قال الإمام الرضا عليه أفضل الصلاة والسلام في خطبة التوحيد :
[. . . وشهادة الاقتران بالحدث ، وشهادة الحدث بالامتناع من الأزل ،
الممتنع من الحدوث . . .] التوحيد ص ٣٥ .

(٢) في التوحيد للصدوق ص ١٠٥ رواية ٣ ، عن زرارة قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : [إن الله تبارك وتعالى خلو من خلقه ، وخلقته خلو منه . . .] .

(٣) في المخطوطة العبارة هكذا: (داخل بظهوره في الأشياء بالأشياء وخارج بظهوره أيضاً...) .

الجوهر السادس

[إن الله سبحانه لا اسم له ولا رسم]

إنه سبحانه لا اسم له ولا رسم^(١).

أما أولاً : فلأن الأسماء بأسرها حادثة^(٢) ، ولو كان الذات مسماة بها للزم اقترانها بها ، ضرورة أن الاسم والمسمى مقترنان^(٣) ، والاقتران من صفة الحدوث^(٤) .

وأما ثانياً : فلأنها لو كانت مسماة بها لزم انتقالها من حال إلى حال ، لأنها قبل حدوث الأسماء لم تكن مسماة بها ، والانتقال من صفة الحدوث ، لأن القديم لا يسبقه حال

(١) قال العارف الشهير الحاج سلطان محمد الجنايدي في (بيان السعادة في مقامات العبادة) ج ١ ص ٢٧ (والله علم للذات بعنوان مقام ظهوره الذي هو فعله ومشيتته ، فإن الذات غيب مطلق لا اسم له ولا رسم له ، وإن الأسماء والصفات ليست له إلا باعتبار ظهوره بفعله ومشيتته) .

(٢) عن عبد الأعلى عن أبي عبد الله عليه السلام قال : [اسم الله غير الله ، وكل شيء وقع عليه اسم شيء فهو مخلوق ما خلا الله والله يسمى بأسمائه ، وهو غير أسمائه ، والأسماء غيره] التوحيد ص ١٩٢ رواية ٦ .

(٣) عن محمد بن سنان قال : [سألت الرضا عليه السلام عن الاسم ما هو؟ قال : صفة لموصوف] التوحيد ص ١٩٢ رواية ٥ ، وقال عليه أفضل الصلاة والسلام في خطبة التوحيد : [. . . وشهادة كل صفة وموصوف بالاقتران . . .] التوحيد ص ٣٥ رواية ٢ .

(٤) قال الإمام الرضا عليه أفضل الصلاة والسلام في خطبة التوحيد : [. . . وشهادة الاقتران بالحدث . . .] التوحيد ص ٣٥ رواية ٢ .

حالات^(١) ، لتنزّهه عن المضي والحال والاستقبال ، فلا تطري عليه الأحوال .

وأما ثالثاً : فلأن المختار وجود المناسبة الذاتية^(٢) بين الأسماء والمسميات ، والنسبة تقتضي الحدوث .

وأما رابعاً : فلأن الاسم إنما يوضع للشيء ليتعرف به لغيره ، ألا ترى أنك لو كنت في مكان لم يكن معك أحد لتدعوه الحاجة إليك حتى يدعوك باسمك لا تحتاج إلى اسم ورسوم ، لأنك تعرف نفسك كونك أنت أنت ، فلا تدعوك الحاجة إلى أن تدعو نفسك باسم ورسوم .

(١) قال أمير المؤمنين عليه أفضل الصلاة والسلام في خطبة له : [الحمد لله الذي لم تسبق له حال حالاً . . .] نهج البلاغة ص ١٨٥ خطبة ٦٣ .

(٢) اختلف العلماء في النسبة بين الألفاظ ومعانيها : هل هي مناسبة ذاتية أو مناسبة وضعية؟ الحكماء قالوا بأنها مناسبة ذاتية ، لأن الواضع هو الله تعالى لكل الأسماء ، حيث قال الله تعالى : ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾ ، وفي الحديث القدسي قال : [أسماء الجبال والبحار والأودية والنبات والحيوان] ، والصادق عليه أفضل الصلاة والسلام سئل ماذا علمه؟ قال : [الأرضين والجبال والشعاب والأودية ، ثم نظر إلى بساط تحته فقال : وهذا البساط مما علّمه] ، والسجاد عليه أفضل الصلاة والسلام قال : [علّمه أسماء كل شيء] الصافي ج ١ ص ١١٠ ، ولما كان الله تعالى هو الواضع فالمناسبة إذن ذاتية ، لعلمه تعالى بتلك المناسبة بين الألفاظ ومعانيها ، لأنها موجودة متحققة . ولحكّمته سبحانه وتعالى ، لأنه يضع الأشياء في مواضعها . وأما غيرهم قالوا بأن الواضع غير الله تعالى ، وأن هذه المناسبة وضعية ، نشأت بسبب وضع الواضع ، ولكن هل الوضع اعتبار ، أو تعهد ، وهنا كلام طويل ، راجع كتب علم الأصول في هذا الباب .

وأما إذا كان معك غيرك تحتاج إليه ، أو هو محتاج إليك فلا بدّ من وجود اسم حتى يدعوك به ، ويعرفك به .

فالاسم إنما يوضع للتعريف والتَّعْرِيف لا غير ذلك ، وإلا لانتفت فائدة الوضع . وقد أجمع المَلِّيُّون على أن الذات البات لا تقع في جهة المعرفة ، لأن المعرفة فرع الإحاطة ، وهو سبحانه لا يحاط ، لأنه وراء ما لا يتناهى بما لا يتناهى .

[سؤال وجواب]

فإن قيل : إن المعرفة الإجمالية كافية^(١) ، فوضع الاسم لتلك الجهة .

قلنا : إن المجمل المتصور هل هو الذات؟ لزم المحذور ، وإن قيل غير الذات فالمعروف غيرها ، وهي لا تعرف ، فلا تحتاج إلى اسم ورسم .

ولأن الذات ليس لها إجمال وتفصيل حتى تعرف بالإجمال دون التفصيل ، لاستلزام ذلك القول بالتركيب .

[الأسماء وضعت للمقامات والعلامات]

فالأسماء إنما هي موضوعة بإزاء الصفات الفعلية

(١) قال السيد الخوئي أعلى الله مقامه في كتابه (البيان) ص٤٢٦ (قلت : وضع اللفظ بإزاء المعنى يتوقف على تصوره في الجملة ، ولو بالإشارة إليه ، وهذا أمر ممكن في الواجب وغيره ، والمستحيل هو تصور الواجب بكنهه وحقيقته . . .) .

والإضافية^(١) ، والمقامات والعلامات^(٢) ، لكن المقصود والمراد

(١) مرّ تعريف الصفات الإضافية في الجوهر الثاني .

(٢) قال الشيخ أحمد الأحسائي رضوان الله عليه في آخر الفائدة الثانية من كتابه (شرح الفوائد) قلت : وكلها عبارات مخلوقة تقع على مقاماته وعلاماته التي لا تعطيل لها في كل مكان . أقول : يعني أن هذه الألفاظ المذكورة مثل الذات البحت والمجهول التّعت الخ هي ومعانيها التي تدلّ عليها مخلوقة ، خلقها الله سبحانه لعباده ليعرفوه بها ، لأنها تدلّ بصفة الاستدلال عليه لا بصفة الكشف له . فإذا أطلقت هذه الألفاظ دلّت على تلك المعاني ، التي هي العنوانات للذات ، وهذه العنوانات مظاهر له ، خلقها وجعلها محالّ أفعاله وإرادته ، وهي وجهه إلى عباده ، يعرفه بها من عرفه ، كما تعرف النار إذا رأيت الحديد المحمّاة بها ، لأنها أي الحديد المحمّاة محل فعل النار وتأثيرها . وتلك المقامات لا تفقد في حال ، كما قال تعالى : ﴿فَأَيُّنَمَا قَوْلًا فَنَّمَّ وَجْهَ اللَّهِ﴾ . قلت : وهي موضوع علم البيان ، والذي يبحث فيه عنه هو المعاني ، وهي أركان التوحيد . أقول : هذه المقامات هي موضوع علم البيان ، أي التوحيد كما قاله أمير المؤمنين عليه السلام ، يعني أن علم التوحيد يبحث فيه عن عوارض هذه المقامات الذاتية . وليس موضوع علم التوحيد ، كما قاله المتكلمون أنه ذات الله تعالى ، لأن ذات الله لا تُدرك ، فكيف يبحث عن عوارضها الذاتية ، مع أنه تعالى لا عوارض له ، إلا صفات هي عين ذاته بكل اعتبار . أو أحكام المقامات التي هي عنوانه ، فإذا توجّهت العبارات المطلقة ، والاعتقادات الصافية (الصادقة) وقعت على العنوان إن كانت من أهل المعرفة والإيمان . والذي يبحث العارف فيه من المقامات هي المعاني ، أي أركان التوحيد ، وهو المستفاد من كلام أمير المؤمنين عليه السلام ، وعلي بن الحسين عليهما السلام ، لأن تلك المقامات عوارضها الذاتية هي المعاني ، أي أركان التوحيد ، وإلى هذا أشاروا عليهم السلام بقولهم : (نحن الأعراف الذين لا يعرف الله إلا بسبيل معرفتنا ، ولولنا لما عرف الله ، ومن عرفنا عرف الله ، ومن لم يعرفنا لم يعرف الله ، ويعرفك بها من عرفك ، ومن أراد الله بدأ بكم ، ومن وحّدته قبل عنكم ، ومن قصده توجّه بكم) وأمثال ذلك من كلماتهم عليهم السلام .

عند الإطلاق ليس إلا الذات البات ، لأن الذات غيبت الصفات ، فإن الظاهر أظهر من الظهور في المظاهر للمظاهر ، بل لنفس الظهور . ولذلك إذا رأيت زيدا القاعد تقول له (يا قاعد) غير ملتفت إلى قعوده ، مع أنه لم يكن قاعداً إلا بالقعود مبدأ اشتقاق قاعدته . وتلك المقامات التي هي المسميات آيات وحدانيته ، التي قال الحجة عجل الله فرجه ورزقنا توفيق طاعته : [. . .] و(ب) مقاماتك (وعلاماتك) التي لا تعطيل لها في كل مكان ، يعرفك بها من عرفك ، لا فرق بينك وبينها ، إلا أنهم عبادك وخلقتك ، فتقها ورتقها بيدك ، بدؤها منك وعودها إليك . . .]^(١) الدعاء . وقوله : (لا فرق بينك وبينها) يريد في التعريف والتعريف ، لا في الحقيقة الذات . ك (القاعد) مثلاً ، فإن من عرفه عرف زيدا القاعد ، فلا فرق بين (القاعد) و(زيد) في التعريف والتعريف^(٢) .

وأما في الحقيقة (القاعد) صفة من صفات فعله أوجدها بفعله ، وسبيل معرفة ذلك ملاحظة المرأة أيضاً ، حتى تعلم أن

(١) تنبيه مهم : هنا وفي الجوهر الثاني من المخزن الثالث ، وفي كتابه البراهين الساطعة في أواخر الفصل التاسع من الباب الأول ذكر المؤلف أعلى الله مقامه هذا الجزء من الدعاء كما هو في المتن . ولكن في كتابه اللغات (الخامسة والسابعة) ذكره كما هو مذكور في كتب الأدعية هكذا : [. . .] ومقاماتك التي لا تعطيل لها في كل مكان ، يعرفك بها من عرفك ، لا فرق بينك وبينها ، إلا أنهم عبادك وخلقتك ، فتقها ورتقها بيدك ، بدؤها منك وعودها إليك . . .] الإقبال ٦٤٦ ، مفاتيح الجنان ١٩١ .

(٢) انظر البحث الأول في آخر الكتاب في شرح فقرات من دعاء رجب .

المراد ليس إلا الذات البات^(١) ، وهذه الأسماء هي المعبرات لا كاشفات ، [فأسماءه تعبير ، وصفاته تفهيم]^(٢) .

الجوهر السابع

[إطلاق الوجود على الله تعالى للتعبير]

أنه لما عرفت أن الذات لا اسم لها ولا رسم فقد عرفت أن إطلاق الوجود^(٣) على الله ليس إلا لأجل التعبير ، وإلا فهذا الوجود المعروف لو كان عين الذات^(٤) للزم معرفة الذات بذاتها ، وقد عرفت استحالتها ، وإنما أُطلق لفظ الوجود عليه للتعبير ، ولتمييزه عن غيره .

(١) قوله رضوان الله عليه (وسبيل معرفة ذلك ملاحظة المرآة أيضاً ، حتى تعلم أن المراد ليس إلا الذات البات) أي إذا رأيت زيداً في المرآة تعلم بأن هذه ليست زيداً ، ولكن زيداً ظهر لك بها . فلو ناديته فأنت حين تناديه لا تريد هذا الظهور ، وإنما تريد ذات زيد . والله المثل الأعلى هكذا أسماءه تعالى تقع على العلامات والمقامات ، ولكن المراد هي الذات المقدسة .

(٢) عيون أخبار الرضا عليه أفضل الصلاة والسلام ج ٢ ص ١٣٦ ، (أفعاله) بدلاً من (صفاته) .

(٣) للمزيد راجع (شرح المشاعر) طبعة بيروت للشيخ أحمد الأحسائي قدس سره الشريف ج ١ ص ٥٩ وما بعدها .

(٤) قال الملا صدرا أعلى الله تعالى مقامه في ج ٢ من الأسفار ص ٢٩٢ :

(. . .) فكذلك هداني ربي بالبرهان النير العرشي إلى صراط مستقيم من كون الموجود والوجود منحصرأ في حقيقة واحدة شخصية ، لا شريك له في الموجودية الحقيقية ، ولا ثاني له في العين ، وليس في دار الوجود غيره . (ديار) .

[شبهة وجوابها]

فلا تلتفت إلى من يزعم أن الوجود يطلق على الله وعلى الخلق بالاشتراك اللفظي^(١) ، أو المعنوي^(٢) ، أو بالحقيقة والمجاز^(٣) ، لعدم وجود اسم ورسم له سبحانه ، فبطل جميع أقسام تقسيم الألفاظ هناك .

ولو شئت أن أزيدك شيئاً من البيان فأقول والله المستعان :

(١) قال المقداد السيوري قدس سره في (إرشاد الطالبين) ص ٣٨ : (فاعلم أنه قد اختلف في الوجود هل مقول بالاشتراك اللفظي ، أو المعنوي؟ فذهب أبو الحسين البصري وأبو الحسن الأشعري إلى الأول . وذهب الحكماء وأبو هاشم وأصحابه من المعتزلة وجمهور الأشاعرة إلى الثاني) . قال الشيخ محمد باقر الملكي في (توحيد الإمامية) ص ٧٠ (فهذه الآيات والروايات ، أيضاً الروايات الدالة على البينونة الصفية بين الخالق والمخلوق كلها تدل على أن إطلاق أسمائه تعالى على غيره سبحانه إنما هو من باب الاشتراك اللفظي) . وقال في ص ٢١٢ (إن إطلاق لفظ الوجود والشيء عليه تعالى وعلى غيره إنما هو على سبيل الاشتراك اللفظي . . .) .

(٢) قال السيد الطباطبائي في (بداية الحكمة) ص ١٣ (يحمل الوجود على موضوعاته بمعنى واحد اشتراكاً معنوياً) . وقال الملا صدرا قدس سره في الأسفار ج ١ ص ٣٥ : (. . . مفهوم الوجود مشترك محمول على ما تحته حمل التشكيك ، لا حمل التواطؤ) .

أقول : الحمل بالتشكيك أو بالتواطؤ هو القول بالاشتراك المعنوي ، قال المؤلف قدس سره في (اللمعات) اللمعة الرابعة (وأما نفي الاشتراك المعنوي فللزوم كون الحق والخلق في صقع واحد ، لأنه مشروط فيه اتحاد حقيقة جامعة بين الأفراد ، وأفراده بالنسبة إليه إما من مقولة التشكيك ، أو من مقولة التواطؤ) .

(٣) في كتاب (مقالات الإسلاميين) ج ١ ص ٢٦٢ (إن الباري شيء موجود في الحقيقة ، والإنسان شيء موجود في المجاز) .

[نفي الاشتراك اللفظي]

إن الاشتراك اللفظي المستلزم لبينونة العزلة بين الحق والخلق^(١) ، لصدق المباينة^(٢) في الاشتراك اللفظي^(٣) ، والمتباينان ضدان ، وصدور الضد عن الضد محال^(٤) .

[نفي الاشتراك المعنوي]

والاشتراك المعنوي يقتضي القول بوحدة الوجود^(٥) ، للزوم

(١) قال علي أمير المؤمنين عليه أفضل الصلاة والسلام : [. . . وحكم التمييز بينونة صفة ، لا بينونة عزلة . . .] البحار ج ٤ ص ٢٥٣ ، الاحتجاج ص ٤٧٥ .

(٢) المباينة هي : تغاير حقائق الموضوعات ، وعدم دلالة أحدها على الآخر ، سواء كان لها لفظ مشترك ، كالعين فإنها لفظ مشترك للذهب والفضة والعين الباصرة وعين الماء وغيرها . أم ألفاظها متعددة ، كلفظ كتاب ورجل وشجرة وجدار وغيرها .

(٣) الاشتراك اللفظي : هو اشتراك عدة معاني في لفظة واحدة ، كلفظة فإنها للعين الجارية ، وللعين الباصرة ، وللذهب ، وغيرها . وكل معنى من هذه المعاني مباين للآخر ، ولا يدل أحدها على الآخر ، وليس بينها جهة جامعة . راجع ما حققه المؤلف في كتابه اللغات ، اللعة الرابعة .

(٤) لأنه لا يمكن أن تصدر من العين الباصرة عين جارية ، ولا ذهب . وكذلك العكس ، وهكذا .

(٥) وحدة الوجود : (هو الاعتقاد أنه تعالى هو كل الأشياء ، وأن جميع الخلق منه تعالى ، كالموج من البحر والحروف من النَّفس ، والحروف المنقوشة من المداد وما أشبه ذلك) جواب أسئلة جعفر قراكوزلوي الهمداني ص ٢٨٢ للشيخ أحمد الأحسائي . أو (أن الوجود هو ذات الله سبحانه ، والخلق حدود وأعراض لذلك الوجود تعينه بحد ، فيكون منشأ رتبة من المراتب كالبحر والأمواج ، كما قال شاعرهم : البحر بحرٌ على ما كان في القدم =

الجهة الجامعة بين الأفراد^(١) أولاً . ولزوم التركيب مما به الاشتراك ، وما به الامتياز ثانياً .

وما قيل بأن ما به الاشتراك عين ما به الامتياز فهو ينافي القول بالاشتراك ، لعدم وجود جهة جامعة بينهما عند تحقق الامتياز ، لأن الامتياز كان منذ كان ، ومذ يكون كما كان ، فليس للامتياز قبل ولا بعد ، فلا يصدق الاشتراك .

وأما ثالثاً : فلأن الاشتراك يستدعي ثبوت مقسم خارج عن الأقسام ، وهو في حقيقته يشمل الأقسام . والأقسام إنما تتحقق من انضمامه إلى قيود متخالفة خارجة عنه^(٢) ، فيلزم أن يكون

= إنَّ الحوادث أمواجٌ وأنهارٌ) شرح حديث عمران الصابي ص ٣٦ السيد كاظم الرشتي . أو (أن الحق سبحانه مادة كل شيء ، كالخشب إذا جعل باباً وسريراً وصنماً وضريحاً) أجوبة مسائل ص ٤٩ الميرزا موسى الحائري . أو (أن جميع الكائنات موجودة في ذات الحق جلّ وعلا ، ثم تخرج منها إلى العالم الخارجي ، وبعد ذلك تعود إليها) تفسير الثقلين ج ١ ص ٣٢٤ للميرزا عبد الرسول الحائري الإحقاقي . وكل هذه التعاريف معناها واحد سبحانه وتعالى عما يقولون علواً كبيراً .

وهناك اعتقاد يسمى بـ (وحدة الموجود) : وهو أن المشيئة قد تجنست وتنوعت وتشخصت ، فوجدت الأشياء بحصصها الجنسية أجناساً ، وبالنوعية أنواعاً ، وبالشخصية أشخاصاً ، فهي حقيقة الأشياء ، والأشياء تعيناتها وتطوراتها ، حق اليقين ص ١٦ ، للميرزا محمد باقر الأسكوئي أعلى الله مقامه . وهذان الاعتقادان باطلان .

- (١) الجهة الجامعة هي القاسم المشترك بين الأفراد ، كالكلمة فإنها القاسم بين الاسم والفعل والحرف ، والله يتعالى أن تكون له جهة تجمعهم مع خلقه .
- (٢) الأقسام هي المقسم مع قيود خارجة فتتحقق الأقسام ، كالاسم فإنه الكلمة (المقسم) مع قيود وهي : دالة على معنى في نفسها ، وعدم اقتران الزمن بها ، وهكذا باقي الأقسام (الفعل والحرف) .

شيئاً يشمل الواجب والممكن ، وكلاهما من أفراد ذلك المقسم ، وهو لا يكون في حقيقته واجباً ولا ممكناً . وهذا مما أحاله العقل والنقل : [حق وخلق ، لا ثالث بينهما ، ولا ثالث غيرهما] ^(١) .

والقول بوجود ذلك يستلزم كون وجود الحق محاطاً ومشمولاً للغير ، ويستلزم أيضاً القول بتعدد القدمات .

وأما رابعاً : فلأن الاشتراك يستدعي كون وجود الخلق قسيماً للحق وقسيم الشيء ضد الشيء . وهو سبحانه لا ضد له ، ولا ندَّ له ^(٢) .

(١) قال الإمام الرضا عليه أفضل الصلاة والسلام : [. . . وإنما هو الله عز وجل وخلق ، لا ثالث بينهما ، ولا ثالث غيرهما . . .] عيون أخبار الرضا عليه أفضل الصلاة والسلام ج ٢ ص ١٥٦ .

(٢) هذا المطلب من المطالب الدقيقة في مطالب وبحوث الشيخ أحمد الأحسائي أعلى الله تعالى مقامه ، وهو ينكر على الفلاسفة رأيهم ، لأن الوجود عند الفلاسفة يطلق على كل من الواجب والممكن على حد سواء ولا يخرج إطلاقهم عن أحد معنيين : إما على سبيل الاشتراك المعنوي ، أو على سبيل الاشتراك اللفظي . والشيخ ينفي كلا الإطلاقين ، غير أن النفي عنده موجّه إلى المعنى والمسمى ، لا إلى العنوان الانتزاعي ، قال أعلى الله مقامه في جوامع الكلم ج ٢ ص ٧٨ في رسالة الملا محمد السطر (٨) : [أقول : إن مرادنا بقولنا الوجود بالنسبة إلى الواجب والممكن ليس مشتركاً معنوياً ، ولا لفظياً إلخ هو المعنى والمسمى ، لا العنوانات الانتزاعية ليتوجه الاعتراض لفظاً . وإنما نعني بوجود الواجب ذاته ، وبوجود الممكن ذاته من فعل صنعه . وإذا لحظت هذا المراد علمت بأنه لا يصح الاشتراك المعنوي ، لأنه يلزم من ذلك أن يجمع الواجب والممكن حقيقة واحدة . ولا الاشتراك =

[نفي القول بالحقيقة والمجاز]

وأما القول بالحقيقة والمجاز^(١) فيستدعي المناسبة والمرابطة ، وهو باطل لما عرفت .

[سؤال وجواب]

فلو قيل : إن الاشتراك إنما يكون بحسب المفهوم ، لا بحسب المصداق .

قلنا : قد ذكرنا سابقاً أن المفهوم إن طابق المصداق فالحكم على المصداق ، وإلا فلا يجوز الحكم عليه ، فبطل القول بالتقسيم بجميع أنحاءه .

= اللفظي ، لأن أقله أن يكون الممكن سميّاً للواجب فيما يراد منه الذات . والعقل يمنع منه ، والقرآن ناطقٌ بنفسه ، قال تعالى : ﴿ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيّاً ﴾ وهذا ظاهر . ومن توهم أن المراد بذلك الوجود الانتزاعي اعترض بما شاء ، ولو عرف الأمر الواقع على احتمال إرادة الأمر الانتزاعي أيضاً لم يتوجه له اعتراض ، لأن المتخيل إن أريد به - الاشتراك المعنوي - مطلق التسمية ، بمعنى مطلق الثبوت فلا محذور في إطلاق الاشتراك معنوي ، لأن مطلق ذلك أنه غير عدم ، وهذا شيءٌ واحدٌ بالنسبة إلى الواجب والممكن ، فهو اشتراك معنوي يدل عليه لفظ الوجود بوضع واحد ، وهذا معنى محدث مدرك وإن أريد به - الاشتراك اللفظي - مطلق ما يفهم من اللفظ مع قطع الالتفات إلى المصداق فكذلك . وإن أريد به العنوان الذي هو الدليل على المعنون ، والآية على معرفته اختلف المفهومان اختلافاً]

(١) الحقيقة : هو اللفظ الذي وُضع لمعنى واحد ، ويستعمل لغيره لوجود المناسبة والرابطة بينهما ، كالأسد للحيوان المفترس ، ويستعمل للرجل الشجاع ، وذلك للمناسبة وهي القوة . وليس بين الله سبحانه وبين خلقه أي مناسبة .

[شبهة وجوابها]

فلا تلتفت إلى ما يقولون من أن الوارد من أهل البيت عليهم السلام إثبات بينونة الصفة بين الحق والخلق ، كما قال أمير المؤمنين عليه السلام : [. . .] وتوحيده تمييزه من خلقه ، وحكم التمييز بينونة صفة ، لا بينونة عزلة . . .]^(١) ، وذلك يستدعي القول بالاشتراك المعنوي بالتشكيك^(٢) ، لأن بينونة الصفتية هي أن يكون الأمران متحدين في الذات ، ومختلفين في الصفات^(٣) .

(١) البحار ج ٤ ص ٢٥٣ ، الاحتجاج ١ ص ٤٧٥ .

(٢) المشكك : هو الكلبي الذي ينطبق على أفراده بالتفاوت ، كالبياض فإنه ينطبق على الثلج والقرطاس واللبن ، ولكن انطباقه عليها فيه تفاوت ، فتجد الثلج أشد بياضاً من اللبن ، وهو أشد بياضاً من القرطاس وهكذا .
المتواطىء : هو الكلبي الذي ينطبق على أفراده بالتساوي ، كالإنسان فإنه ينطبق على زيد وعلي وعبد الله ، ولكن انطباقه عليهم بالتساوي ، فإنسانية زيد نفس إنسانية علي ، وكذلك عبد الله .

قولهم : (يستدعي القول بالاشتراك المعنوي بالتشكيك) يعني أن الوجود يطلق على الله تعالى وعلى المخلوقات بالمشكك ، فيطلق على الله تعالى بنسبة أكبر من الخلق ، كما يطلق البياض على الثلج ، وعلى القرطاس الذي هو أقل بياضاً من الثلج . أو قل يطلق على الله تعالى أولاً وبالذات ، وعلى المخلوقات ثانياً وبالعرض ، وذلك للجهة الجامعة بينهما كما يقولون . وهذا حسب ما عرفوا بينونة الصفة : بأن الأمرين متحدان في الذات ، ومختلفان في الصفات ، وهذا كما تعلم غير صحيح . بل هذا التعريف هو تعريف بينونة العزلة ، وقد نفاها أمير المؤمنين عليه أفضل الصلاة والسلام .

(٣) قال الميرزا أبو الحسن الشعراني في تعليقه على شرح أصول الكافي للمولى المازندراني ج ٤ ص ٤٤ (قوله «على سبيل الاشتراك في اللفظ دون =

لأنا نقول : ليس حيث ما ذهبوا ، بل المراد بالبينونة الصفية هو أن يكون أحدهما صفة ، والآخر موصوفاً^(١) ، وليست البينونة الصفية كما زعموا .

بل ما قالوا فيها هو بعينه صادق في البينونة العزلية لغة وشرعاً و عرفاً ، إذ لا يصدق العزلة إلا بعد الاجتماع ، فيلزم أن يكونا متحدين في الحقيقة^(٢) ، ويعتزل كل منهما عن صاحبه في الصفات^(٣) .

فعلى القول بالاشتراك المعنوي يجب القول بالبينونة العزلية

= المعنى» هذا خلاف رأي أهل التحقيق : لأن الصفات عندهم مشتركة معنى كما بينوا في إطلاق الوجود على الله وعلى الممكنات ، لكن الاشتراك المعنوي لا يوجب التساوي من جميع الجهات ، فالنور الضعيف والشديد مشتركان في معنى النورية ، ويطلق النور عليهما بمعنى واحد ، وإن اختلفا في الشدة والضعف . كذلك الوجود وسائر الصفات في الواجب والممكن ليست نظير لفظ «العين» في معانيه ، بل هي معنى واحد اختلف أفراده ، ففي الواجب وجود شديد فوق ما يتناهى ، وعلم وقدرة وحياة كذلك . وفي الممكن كل ذلك ضعيف غاية الضعف البتة) .

(١) كالنور والمصباح فإن النور صفة للمصباح من حيث إنه له صفاته الفعلية من الإضاءة وغيرها ، وحقيقة المصباح غير حقيقة النور ، وكالكتابة والكاتب ، فالكتابة أثر ومعلول للكاتب .

(٢) قوله أعلى درجته (إذ لا يصدق العزلة إلا بعد الاجتماع ، فيلزم أن يكونا متحدين في الحقيقة ، ويعتزل كل منهما عن صاحبه في الصفات) بيان لقوله (بل ما قالوا فيها هو بعينه صادق في البينونة العزلية لغة وشرعاً و عرفاً) .

(٣) كزيد وعمر فإنيهما متحدان في الحقيقة وهو الإنسانية ، ومختلفان في صفاتهما الخاصة بكل منهما ، بحيث يتميز ويتحدد ويستقل كل منهما عن الآخر .

بين وجود الحق والخلق ، وقد نفاها أمير المؤمنين عليه السلام^(١) .

فإذا دريت ما قلنا عرفت أن سائر الصفات التي هي عين الذات لا تكون مشتركة بين الحق والخلق ، ولا ارتباط لها بالخلق بوجه من الوجوه .

الجوهر الثامن [علم المخلوقين]

العلم بالشيء عبارة عن ظهوره للعالم ، وذلك الظهور هو نفس

(١) قال أمير المؤمنين عليه أفضل الصلاة والسلام : [. . . وحكم التمييز بينونة صفة لا بينونة عزلة . . .] البحار ج ٤ ص ٢٥٣ ، الاحتجاج ص ٤٧٥ .
خلاصة القول : بأن تعريف بينونة الصفة هو أن يكون أحد الشئيين موصوف وعلّة ومؤثراً ، والآخر صفة له ومعلولاً وأثراً ، كالنور فإنه صفة للمصباح ، لأنه يتصف بصفات المصباح الفعلية ، لا الذاتية . وكالكتابة والكاتب ، حيث الكتابة أثر للكاتب . وتعريف بينونة العزلة هو أن الشئيين متحدان في الذات ، مختلفان في الصفات ، كزيد وعمرو فإنهما متحدان في الذات ، مختلفان في الصفات ، وليس بينهما علة ولا معلولية ، وتجمعهما حقيقة واحدة ، بحيث تستطيع تنزيه زيد عن صفات عمرو ، وهكذا مما يلزم منه الاعتزال والجهة والتحديد والتقييد والتمييز والاستقلال . والله تعالى بينه وبين خلقه بينونة صفة ، لا عزلة ، حيث إن المخلوقات والممكنات والموجودات وإن كانت مغايرة ومباينة ، وليست في صقع الأزل ورتبة ذاته تعالى ، لكنها صفات وآثار تدل بذواتها وحقيقتها على الله سبحانه وتعالى ، فلا تنظر في أي مخلوق إلا وترى آثار الربوبية فيه ظاهرة ، وأنوار القدرة فيه ساطعة ، تدل على أسمائه وصفاته وأفعاله ، وأنه تعالى لا يُدرك ولا يوصف ، كالقيام الدال على القائم ، والقعود الدال على القاعد ، والحركة الدالة على المتحرك .

المعلوم ، فيتحد العلم والمعلوم^(١) ، وإلا لدار وتسلسل^(٢) .

(١) راجع البحث في (شرح المشاعر) للشيخ الأوحى الأحسائي أعلى الله مقامه ج ٢ ص ٢٠٨ ، طبعة بيروت .

(٢) قوله أعلى الله تعالى مقامه (وإلا لدار وتسلسل) يعني إذا لم يتحد العلم والمعلوم لزم الدور ، وذلك أن الصورة المنطبعة في الذهن إن علمتها بصورة أخرى ، والأخرى علمتها بالصورة المنطبعة في الذهن فهذا دور ، وهو باطل . وإن علمتها بأخرى ، والأخرى بأخرى غيرها وهكذا لزم التسلسل وهذا أيضاً باطل . إذن علمك بالصورة المنطبعة في الذهن بنفس الصورة ، لا بشيء آخر فيلزم اتحاد العلم والمعلوم . وكذلك الأمر في الأعيان والأمور الخارجية ، لأن علمك بزيد وقت حضوره بحضوره ووجوده لديك ، وإلا فعلمك به إما بذاتك أو بفعلك ، وكلاهما باطلان بالبداهة والوجدان . أما بطلان علمك به بذاتك فللزوم علمك به دائماً ، وعدم انفكاكه عنك أبداً قبل حضوره لديك وبعد حضوره ، إذ هو من الصفات الذاتية لا ينفك عنك بوجه . والحال أن انفكاكه عنك ، وعدم علمك به قبل حضوره عندك وجداني ، وعلمك به بعد حضوره عندك ، وقبل حضوره كانت ذاتك ولم يكن علمك به ، كما أنك تراه يعينك عند حضوره ، وقبله ما كنت تراه . وأما بطلان علمك بزيد بفعلك فللزوم تمكنك من عدم معرفته والعلم به إن أردت أن لا تعرفه وقت حضوره عندك ، وعدم حاجب ومانع من رؤيتك إياه ، والحال أنه ليس كذلك ، ولا تتمكن من ذلك ، إذ بمحض حضوره عندك ، وعدم الحاجب والمانع بينك وبينه تعرفه ، ويحصل لك العلم به بالضرورة والبداهة .

فظهر أن علمك بزيد بنفس زيد وحضوره عندك ، لا بذاتك ، ولا بفعلك ، إذ قبل حضوره ما كنت عالماً به قطعاً ، وبعد حضوره وعدم المانع لا تتمكن من عدم العلم به ، فثبت أن علمك بزيد هو بنفس زيد وحضوره عندك ، وهو عين المعلوم ، فاتحد العلم والمعلوم ، وصار العلم عين المعلوم في الأمور الخارجية أيضاً ، كما هو كذلك في الأمور الذهنية . انظر كتاب (إحقاق الحق) المقالة السابعة ، الفصل الرابع .

فإن كان العالم علة لوجود الشيء فالمعلوم هو وجود الشيء ،
وإلا فالمعلوم ظهوره ، لا نفس وجوده^(١) .

فعلم العلة بالمعلول هو نفس المعلول ، لا نفس العلة ،
ضرورة أن العلة واحدة في ذاتها ، والمعلولات متكثرة بالبداهة .
فلو كان العلم بها نفس العلة لزم تكثر العلة (وهذا خلف) .

[شروط علم المخلوقين]

لأن العلم إن لم يكن نفس المعلوم فلا أقل يجب القول
بالمطابقة بينهما ، وإلا لم يكن علماً ، كما أن علمك بالطويل
غير علمك بالقصير ، وعلمك بالسواد غير علمك بالبياض .

فلو علمت الطويل بالقصير ، والسواد بالبياض لم تكن عالماً
بالطويل وبالسواد . وعلمك بزيد غير علمك بعمرو ، فلو عرفت
زيداً بعمرو لم تكن عالماً بزيد .

والكثرة مخالفة للوحدة ، فلا يكون العلم بالوحدة نفس العلم
بالكثرة . فظهر أن العلم يجب أن يكون مطابقاً للمعلوم .

وكذلك يجب وقوع العلم على المعلوم واقترانهما ، وكل ذلك

(١) قوله رضوان الله عليه (فإن كان العالم علة لوجود الشيء فالمعلوم هو
وجود الشيء ، وإلا فالمعلوم ظهوره ، لا نفس وجوده) يعني المعلوم عند
العلة هو وجود ذلك الشيء بذاته وحقيقته ، كالنور عند المصباح ، فالنور
معلوم عند المصباح بذاته وحقيقته ، وهكذا الخلق عند أهل البيت عليهم
أفضل الصلاة والسلام . وأما غير العلة فالمعلوم عنده هو ما ظهر له به
ذلك الشيء ، فزيد يعلم عمرو بظهوراته كالحضور والقيام والقعود ، لا
بذاته وحقيقته .

يشهد على أن علم العلة بالمعلولات ليس نفس العلة ، هذا على القول بتكثّر المعلولات .

وأما على القول بعدم التعدد في المعلول فنقول :

إن حقيقة العلة مغايرة لحقيقة المعلول ، وإلا للزم أن تكون العلة نفس المعلول وبالعكس (وهذا خلف) ، والعلم بالشيء لا يكون علماً بالمغاير له ، فإذا دريت ذلك فاعلم أن الذي ذكرناه إنما يجري في علم المخلوقين^(١) .

[علم الله سبحانه وتعالى]

وأما علم الواجب سبحانه فلا نعلمه ، لأن علمه عين ذاته ،

(١) قال الشيخ الأوحّد قدس الله نفسه في كتابه (شرح العرشية) ج ١ ص ٢٦٤ : (فلو قيل : بأن علم الله القديم لا يتعلّق بالممكن إلا بعد وجوده عنده لكان حقاً ، وهذا هو مذهب الحق . وقد تقدّم حديثُ الصادق عليه السلام : (كان الله ربّنا عز وجل والعلم ذاته ولا معلوم ، والسمع ذاته ولا مسموع ، والبصر ذاته ولا مبصر ، والقدرة ذاته ولا مقدور . فلما أحدث الأشياء وكان المعلوم وقع العلم منه على المعلوم ، والسمع على المسموع ، والبصر على المبصر ، والقدرة على المقدور) ، وهذا ظاهر لا إشكال إلا في شيء ، وهو نسبة الوقوع والتعلق وما أشبههما إلى القديم ، وهو ممتنع ، لأن ذلك من صفات الممكنات ، فلا بدّ لنا من التأويل ، وهو أنّ العلم القديم هو السّابق على المعلوم . وأمّا الوقوع والتعلق والمطابقة وما أشبهها فالمراد بها العلم الحادّث المساوق للمعلوم ، ولما كان في حقيقته أثراً من فعل القديم نُسب إليه فقبل وقع على المعلوم ، أي تعلّق أثر فعله بالمعلوم ، كما مثلنا من تقدّم وجود سمعك على كلام زيد ، فلما تكلم وقع سمعك ، أي سماعك وإدراكك لكلامه ، وهو أثر سمعك الذي هو أنت في قولي : أنت السميع ، وإدراكك للكلام سمعٌ حادّثٌ بحدوث الكلام ، وهو معنى فعليّ إشراقي) .

ولا كيف لذاته ، فلا كيف لعلمه فلا نعرفه^(١) .

ولأن ذاته لا تحاط ، فكذلك علمه لا يحاط .

فهو يعلم الأشياء بذاته في رتبة أماكنها وأزمانها ، بمعنى أن الأشياء ليست مندرجة في ذات الواجب حتى يعلمها في ذاته^(٢) ، بل إنما الأشياء كائنة في حدود أزمنتها وأمكانتها ، وهو يعلمها بذاته في تلك الحدود ، فالأشياء في رتبة الحدوث ، وهو في مرتبة الوجود .

فعلمه سبحانه سبق الأشياء سبقاً حقيقياً^(٣) ، كما أن فعله سبق

(١) قال الشيخ الأوحى قدس الله نفسه في كتابه (شرح العرشية) ج ١ ص ٢٧٤
(قد ذكرنا مراراً أنا لا نتكلم إلا في علمه الحادث المخلوق ، أعني ما خلقه
وسماه علماً له ، بنحو ما قالوا فيه أئمة الهدى عليهم السلام . وأما علمه
الذي هو ذاته فلا يجوز الكلام فيه ، لأنه هو ذاته تعالى ، وإنما نتكلم فيه
بنحو التنزيه ، كما نتكلم في ذات الله ، إذ لا فرق إلا في الاسم بمعنى أن
علمه وذاته لفظان مترادفان ، لا بمعنى اختلافهما في المفهوم ، وإنما اتحدا
في المصداق ، لأن ما اختلفا في المفهوم يمتنع نفي التعدد عنهما في
المفهوم ، وما امتنع نفي التعدد عنه فهو متعدد ، وكل متعدّد فهو مركب ، وإن
كان في ظرف التحليل ، أعني الذهن والتعقل ، لصدق التركيب والكثرة عليه
في حال ، وإن كان في حالٍ هو متحد فرضاً فقد اختلفت حالاه ، وما اختلف
حالاه فهو مركب حادث . وقد تقدّم أنّ مرادنا بكون الصفات عين الذات أنّها
ألفاظ مترادفة) .

(٢) كما تقوله الصوفية لعنهم الله تعالى .

(٣) المقام الحقيقي : هو كون الشيء هو من دون ذكر لشيء آخر معه من صفاته
بنفي أو إثبات ، وهذا مقام الحق سبحانه وتعالى . راجع كتاب (حق اليقين)
للعلامة الكبير المولى الميرزا محمد باقر الأسكوئي أعلى الله تعالى مقامه

الأشياء سبقاً حقيقياً^(١) ، وإلا يلزم أن يكون جاهلاً قبل إيجاد الخلق ، فهو عالم إذ لا معلوم^(٢) . وأما سائر صفاته سبحانه فكذلك أيضاً ، كالسمع والبصر والقدرة إلى غير ذلك من الصفات التي عين الذات فتفطن .

الجوهر التاسع

[لا يصح إطلاق العلة على الله تبارك وتعالى]

إنه لا يصح إطلاق العلة على الله .

أما أولاً : فلأن أسماء الله توقيفية للأدلة الدالة على توقيفية الأسماء ، قال مولانا الرضا عليه السلام لسليمان المروزي : [فليس لك أن تسميه بما لم يسم به نفسه]^(٣) .

(١) المقام الحقيقي : هو كون الشيء هو هو من دون ذكر لشيء آخر معه من صفاته إثباتاً لا نفيّاً ، وهذا مقام الفعل (المشيئة) ، وهو الخلق الذي أقيم بنفسه ، وأقيمت الأشياء به ، وهذا ما قاله الإمام الصادق عليه أفضل الصلاة والسلام : [خلق الله المشيئة بنفسها ، ثم خلق الأشياء بالمشيئة] الكافي ج ١ ص ١٦٢ رواية ٤ . راجع كتاب (حق اليقين) للعلامة الكبير المولى الميرزا محمد باقر الأسكوئي أعلى الله تعالى مقامه ص ٣٢ .

(٢) قال الإمام الصادق عليه أفضل الصلاة والسلام : [كان ربنا عالماً والعلم ذاته ولا معلوم . . .] التوحيد ص ١٣٩ ، أي لا معلوم حادث معه . وأما المعلوم القديم موجود ، وهو ذاته المقدسة ، فذاته المقدسة علم ومعلوم من جهة واحدة ، لا من جهتين ، لأنه تعالى ليس فيه جهة وجهة ، وحيث وحيث ، وكيف وكيف ، بل هو وحده لا شريك له . ولو قيل علم ومعلوم من باب التفهيم لا غير .

(٣) التوحيد ٤٥١ .

ولم يرد إطلاق العلة على الله في كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله ، بل إنما ورد إطلاق العلة على خلقه كما في دعاء العديلة : [كان عليمًا قبل إيجاد العلم والعلة]^(١) ، وفي الخطبة اليتيمة لأمير المؤمنين عليه السلام : [علة ما صنع صنعه ، وهو لا علة له]^(٢) إلى غير ذلك مما ورد عنهم عليهم السلام ، كقول أمير المؤمنين عليه السلام في حديث الأعرابي لما سأله عن العقل فقال عليه السلام : [العقل جوهر بسيط درّاك ، محيط بالأشياء من جميع جهاتها ، عارف بالشيء قبل كونه شيئاً ، فهو علة الموجودات ، ونهاية المطالب]^(٣) انتهى .

وأما ثانياً : فلأن العلة إما تامة أو ناقصة .

فالأولى : هي التي يستحيل تخلف المعلول عنها^(٤) ، وإلا لم تكن تامة . فلو كان الواجب علة تامة لوجود الإمكان لما جاز تخلف الإمكان عنه ، فيلزم أن يكون فاعلاً موجباً لا مختاراً . ويلزم أن يكون من لوازم ذات الواجب ، لوجوب عدم التخلف ، فيلزم أولاً اقترانه بالإمكان .

وثانياً : كونه محلاً للحوادث ، لأن الملزوم محل اللازم^(٥) .

(١) مفاتيح الجنان ص ١٣٣ .

(٢) فقرة من الخطبة اليتيمة ، راجع حاشية ٤ في المقدمة للمؤلف .

(٣) الأسفار ج ٧ ص ٢٦٢ في الحاشية عن الغرر والدرر ، شرح الأسماء الحسنی ج ٢ ص ٤٦ ، التعليقة على الفوائد الرضوية ص ١٦١ .

(٤) كالنور يستحيل تخلفه عن المصباح أو الشمس ، لأنهما علة تامة له . والحرارة عن النار ، لأنها علة تامة لها .

(٥) كالحرارة فإنها محلها النار ، وكالبرودة فإن محلها الماء أو الثلج .

وثالثاً : كون الإمكان مندرجاً في الواجب ، لأن اللوازم مندرجة في الملزومات ذكراً^(١) ، إن لم نقل باندراجها عيناً على ما يزعمون .

والثانية : هي التي لا تستقل في الإحداث إلا بمددٍ يمدها^(٢) ، فلو كان الواجب سبحانه علة ناقصة للزم استكمالها واحتياجه إلى مُمدِّ يعينه ويمده ، وذلك يستلزم حدوثه .

* * *

(١) كالإضاءة فإنها مندرجة ذكراً في النور ، والحرارة والإحراق والإضاءة مندرجة ذكراً في النار ، والبرودة مندرجة ذكراً في الماء أو الثلج .

(٢) العلة الناقصة كما عرفها المؤلف أعلى الله مقامه هي التي لا تستقل في الإحداث إلا بمددٍ يمدها ، كالنجار والخشب والأدوات التي تستخدم في النجارة ، فإن كل واحد منها علة ناقصة ، وذلك أن صنع السرير مثلاً يحتاجها كلها ، فلا يمكن صناعة السرير بالنجار وحده ، أو بالخشب وحده ، أو بالأدوات وحدها ، بل لابد من اجتماعها كلها في وقت واحد . بعكس النار فإنها لوحدتها علة للحرارة والإحراق والإضاءة . والنور علة لوحدته للإضاءة . والماء علة لوحدته للبرودة .

المخزن الثاني في صفاته المتعلقة بالخلق وفيه جواهر

الجواهر الأول

[الفاعلية صفة فعلية لا ذاتية]

اعلم أن الفاعل من الصفات الفعلية ، لأن مبدأ اشتقاق الفاعلية هو الفعل^(١) ، والمشتق يتبع المبدأ .
فإذا كان ذاتاً فيكون المشتق ذاتياً ، وإن كان فعلاً ففعالياً .
والفعل ليس هو الذات ، كما ستعرف سريعاً إن شاء الله .

فالفاعل لو كان هو الذات بذاتها للزم إثباتها تارة ونفيها أخرى ، كقولك : (زيد قائم) ، فتثبت له القيام إذا كان قائماً ، وتنفي قائميته إذا لم يكن قائماً . فلو كان (القائم) هو ذات زيد للزم أن يدور مدار النفي والإثبات^(٢) ، وليس أيضاً بدلاً عنه .

(١) اختلف النحاة هل أن المصدر مشتق من الفعل أو العكس ، يعني الفعل مشتق من المصدر؟ فالكوفيون يقولون بالأول . والبصريون يقولون بالثاني . وهذا الاختلاف أيضاً وقع بين الأصوليين ، منهم من تبع الكوفيين ، ومنهم من تبع البصريين . والشيخ الأحسائي قدس الله سره قال بالأول .

(٢) قوله رحمه الله تعالى [فلو كان (القائم) هو ذات زيد للزم أن يدور مدار النفي والإثبات] أي (القائم) ليس بذات (زيد) ، لأنه لا يحل محله ، =

ولو كان (القائم) هو ذات زيد للزم أن يكون مرفوعاً على الأصالة لا على التبعية^(١) ، وهذا ظاهر إن شاء الله .

فالمشتق قائم بمبدئه قيام ركن وتحقق^(٢) ، وذلك لأن المبدأ لا بدّ وأن يكون مذكوراً في المشتق^(٣) ، بحيث يكون مُقَوِّماً له ، كـ (القائم) مثلاً فإنه يجب فيه اعتبار القيام ، وإلا لم تتحقق القائمة . ويجب أن يكون مُقَوِّماً لأن وجوده مرتبط بوجوده .

فالمشتق لا يتحقق إلا بعد تحقق المبدأ ، فـ (القائم) هو ظهور زيد بالقيام ، وشتان بينهما ، إلا أن (القائم) هو زيد بظهوره في القيام .

فكذلك الواجب سبحانه هو الفاعل ، لكن بفعله لا بذاته .

= فلا يمكن أن ترفع (زيداً) من الجملة ويقوم مقامه (القائم) . ولو رفعته من الجملة وأبقيت (القائم) لا يتضح المقصود . فلهذا قال المؤلف أعلى الله مقامه (للمزم أن يدور مدار النفي والإثبات) ، وقال أيضاً (وليس أيضاً بدلاً عنه) حيث البدل يدور مدار النفي والإثبات إذا رفعت المبدل منه .

- (١) لأن الصفة تتبع موصوفها في الإعراب .
- (٢) راجع القيامات الأربعة في الجواهر الثالث من المخزن الأول .
- (٣) قوله أعلى الله مقامه (وذلك لأن المبدأ لا بد وأن يكون مذكوراً في المشتق) يعني المشتق مركب من المبدأ وأثره ، فإذا قيل (زيد قائم وقاعد وكاتب) فإنها صفات مركبة من فعل زيد الذي هو القيام والقعود والكتابة ، ومن أثره وهو ما يترتب عليه القيام والقعود والكتابة ، وهذه الصفات غير ذات زيد بالبداهة . نعم ظهر زيد بها ، فلو قيل هي ذات زيد فالبداهة تنكر ذلك ، لأن الذاتي لا يتغير أبداً ، ونرى بأن زيداً تارة قائم ، وأخرى قاعد ، وتارة كاتب ، وهذا دليل واضح على أنها غير ذات زيد .

ففاعليته من صفاته الفعلية ، لجواز نفي الفاعلية عنه في قولك :
(لم يفعل ، ولم يشأ ، ولم يرد) .

وقد صرح بذلك مشايخنا الإمامية رضوان الله عليهم في كتبهم
ودفاترهم في تفريق صفات الذات وصفات الفعل ، وقالوا بأن
الفاعلية من صفات الفعل .

[الفرق بين الصفات الذاتية والفعلية]

وبالجملة فالفارق بين صفات الذات وصفات الفعل هو : أن
كل صفة يجوز أن يتصف الواجب بصفة نقيضها فهي من صفات
الفعل ، وكل صفة لا يجوز اتصافه بنقيضها فهي من صفات
الذات ، كقولك : (علم وقدر) ، وليس لك أن تقول : (لم
يعلم ، ولم يقدر) ، بخلاف قولك : (فعل) فإنه لك أن تقول :
(لم يفعل الشرور) مثلاً .

[إزالة وهم]

وربما يتوهم بعض القاصرين بأن الفاعلية لو كانت من صفات
الفعل للزم تعطيل في الذات .

وهذا توهم كاسد وخيال فاسد ، لأن الفاعل ليس إلا الله
سبحانه وليس فاعل سواه ، لكن هذه الصفة ليست ذاتية له بل
أوجدتها بفعله ، فالجمع بلا تفرقة زندقة ، والتفرقة بلا جمع
تعطيل ، والجمع بينهما توحيد^(١) .

(١) قوله (فالجمع بلا تفرقة زندقة) لأنه نفي للذات ، لأنك إذا نفيت الفاعلية
تنتفي الذات ، لأنها من الصفات الذاتية ، إن قلت أنها من صفات =

الجوهر الثاني [صفة الظهور والبطون]

إذا عرفت أن الفاعل من الصفات الفعلية عرفت أن الظهور^(١)

= الذات وهذا زندقه . (والتفرقة بلا جمع تعطيل) يعني من جعل صفة الفاعلية صفة ذاتية غير الذات ، وهي الفاعلة فهذا تعطيل للذات المقدسة . (والجمع بينهما توحيد) يعني من اعتقد بأن صفة الفاعلية صفة فعلية لا ذاتية ، والفاعل الحقيقي هو الله تعالى بها لا بذاته ، حيث أوجدها بنفسها كما في الحديث عن الإمام الصادق عليه أفضل الصلاة والسلام فهذا هو التوحيد . وهذا نظير قول الإمام الصادق عليه أفضل الصلاة والسلام : [. . . فمن عبد الاسم دون المعنى فقد كفر ولم يعبد شيئاً ، ومن عبد الاسم والمعنى فقد أشرك وعبد الاثنين ، ومن عبد المعنى دون الاسم فذاك التوحيد . . .] التوحيد ص ٢٢٠ رواية ١٣ ، وفي رواية أخرى [. . . ومن عبد المعنى بإيقاع الأسماء عليه . . .] التوحيد ص ٢٢٠ رواية ١٢ . يقول العلامة السيد كاظم الرشتي رضوان الله تعالى عليه في شرح هذا الحديث الشريف (فمن جمع في العبادة والتوجه بين الاسم والمسمى فهو زنديق كافر مشرك ، حيث جعل مع الله إلهاً آخر . ومن توجه إلى المسمى ، أي الذات بدون واسطة الاسم ، ولم يجعل للاسم مدخل في التوجه فذاك تعطيل إما للفيض ، فإن الفيض لم يظهر ولم يبرز إلا بالأسماء ، فالقيام مثلاً ما ظهر إلا باسم القائم ، وكذا القعود ما ظهر ووجد إلا باسم القاعد ، فمن أنكر الاسم ولم يتوجه به إلى المسمى فقد أنكر فيض المسمى ، وعطله عن الإفاضة . أو المراد بالتعطيل التعطيل عن الصفات الكمالية ، فإن الصفات هي الأسماء ، وهي المظاهر الفعلية ، فمن أنكرها فقد أنكر الصفات الكمالية ، عطل الذات المقدسة عنها ، وذلك كفر . ومن جمع بينهما ، أي توجه إلى الذات بواسطة الأسماء فذاك موحد ، حيث أتى البيت من بابه ، وتوجه إلى الحق بجنابه . . .) مجموعة الرسائل المجلد الأول ، رسالة سيد علي المسألة الثانية ص ٦٩ .

(١) المعنى الجامع للظهور هو أن كل شيء فيه تفصيل لشيء يقال له ظهور ، كالكرسي فإنه ظهور للعرش ، لكونه مقام التفصيل .

والبطون كلاهما من الصفات الفعلية ، لأن الظاهرية والباطنية متقومتان بالظهور والبطون ، اللذين هما من صفات الإمكان ، فهو سبحانه لا يتصف بالظهور ولا بالبطون في رتبة ذاته ، لكنه ظهر للخلق بالخلق ، وبطن بنفس ذلك الظهور .

فظهوره كان عين بطونه ، فهو لم يزل ظاهراً ببطونه ، وباطناً بظهوره ، لأن الشيء إنما يخفى لشدة ظهوره ، فكلما كان أشد ظهوراً كان أشد خفاءً ، ولنعم ما قيل :

خفي لإفراط الظهور تعرضت

لإدراكه أبصار قوم أخافش

فحظ العيون الزرق من نور وجهه

لشدته حظ العيون العمومش

قال بعض أهل المعرفة : (لا تتعجب من اختفاء شيء بسبب ظهوره فإن الأشياء إنما تستبان بأضدادها ، وما لا ضد له عسر إدراكه . فلو اختلفت الأشياء فدلَّ بعضها على الله دون بعض أدركت التفرقة ، ولما اشتركت في الدلالة على نسق واحد أشكل الأمر . ومثاله نور الشمس المشرق على الأرض فإننا نعلم أنه عرض من الأعراض يحدث في الأرض ، ويزول عند غيبة الشمس ، فلو كانت الشمس دائمة الإشراق لا غروب لها لَكُنَّا نظن أن لا هيئة في الأجسام إلا ألوانها ، وهي السواد والبياض وغيرهما . فإننا لا نشاهد في الأسود إلا السواد ، وفي الأبيض إلا البياض ، فلا ندركه وحده ، لكن لما غابت الشمس ،

وأظلمت المواضع أدركت التفرقة بين الحالتين ، فعلمنا أن الأجسام قد استضاءت بضوءٍ واتصفت به ، وفارقتها عند الغروب ، فعرفنا وجود النور بعدمه ، وما كنا نطلع عليه لولا عدمه إلا بعسر شديد ، وذلك لمشاهدتنا الأجسام متشابهة ومختلفة في الظلام والنور . هذا مع أن النور أظهر المحسوسات ، إذ به يدرك سائر المحسوسات . فما هو ظاهر في نفسه ومظهر لغيره انظر كيف تصور استيهام أمره بسبب ظهوره ، لولا طريان ضده . فإذا الحق سبحانه هو أظهر الأمور ، وبه ظهرت الأشياء كلها .

ولو كان له عدم أو غيبة أو تغير لانهدت السماوات والأرض ، وبطل الملك والملكوت ، ولأدركت التفرقة بين الحالتين . ولو كان بعض الأشياء موجوداً به ، وبعضها موجدأً بغيره لأدركت التفرقة بين الشئيين في الدلالة ، ولكن دلالة عامة في الأشياء على نسق واحد ، ووجود دائم في الأحوال يستحيل خلافه . فلا جرم أورت شدة الظهور خفاءً انتهى .

[ظهور الله تعالى في رتبة الخلق]

فالشيء إنما يبطن لشدة الظهور ، وظهوره للخلق الذي هو عين بطونه إنما هو في رتبة الخلق لا في رتبة ذاته ، قال أمير المؤمنين عليه السلام : [تجلى لها بها ، وبها امتنع منها ، وإليها حاكمها]^(١) ، فبذلك الظهور خفي عن الأبصار ، فلا تدركه

(١) راجع حاشية ٣٥ المخزن الأول .

الأبصار . فالخلق هو ظهوره لهم بهم ، وهم حجبته التي احتجب بها عنهم فتفطن .

وكذلك قُرْبَهُ سبحانه من الخلق وبُعْده عنهم فإنه إنما يتحقق بالخلق ، لا بغيرهم عند عدم ملاحظة أنفسهم والتفاتهم إلى أنفسهم فافهم .

الجوهر الثالث

[الفعل يوجد بنفسه]

الفعل عبارة عن الحركة الإيجابية التي يحدثها الموجد بنفسها ، بمعنى أنها حركة لا تحتاج في إيجادها إلا إلى حركة توجد بها ، فهي حركة خُلِقَتْ^(١) بنفسها ، فارتفع الدور والتسلسل^(٢) .

ثم الموجد يحدث بتلك الحركة سائر المفاعيل ، فيتحقق لتلك الحركة التي هي الفعل مراتب عديدة عند تعلقه بالمفاعيل ، لأن المفاعيل بأسرها مذكورة في الفعل عند تعلقه بها ، فالمذكور إنما هو المذكور في وجهه الخاص به^(٣) . وهذا معنى ما ورد من أن

(١) في المصدر (فخلقت) .

(٢) سيأتي تعريف الدور والتسلسل في الفصل الآتي إن شاء الله تعالى .

(٣) قول المؤلف رحمه الله تعالى (فالمذكور إنما هو المذكور في وجهه الخاص به) كما مثل المؤلف بالألف فإنها مذكورة في الحركة المستقيمة ، والباء في الحركة المعوجة . وليس الاعوجاج والاستقامة من ذاتيات تلك الحركة الكلية ، لأنهما صفتان عرضتا لها ، والصفة غير الموصوف ، ولذلك لا توصف الحركة بالاستقامة والاعوجاج إلا فيما ظهرت في متعلقاتها .

في العرش^(١) تمثال جميع ما خلق الله ، فإن العرش هو الفعل في أحد الإطلاقات .

[مراتب الفعل]

فإذا تعلق بالمفاعيل حصلت له مراتب يسمى بها ، فيسمى (مشية) عند تعلقه بمادة المفاعيل ، و(إرادة) عند تعلقه بأعيانها ، و(قدراً) عند التعلق بالهندسة والحدود ، و(قضاء) عند التعلق بالهيئة التركيبية . فأول المراتب (المشية) ، وثانيها (الإرادة) ، وثالثها (القدر) ، ورابعها (القضاء)^(٢) .

[إزالة شبهة]

فلا تلتفت إلى من زعم أن القضاء سابق على القدر^(٣) ، لأنهم

(١) روى الشيخ المجلسي في البحار عن الشيخ البهائي أعلى الله مقامهما في مفتاح الفلاح عن الإمام الصادق عليه أفضل الصلاة والسلام أنه قال : [ما من مؤمن إلا وله مثال في العرش ، فإذا اشتغل بالركوع والسجود ونحوهما فعل مثاله مثل فعله ، فعند ذلك تراه الملائكة عند العرش ويصلون ويستغفرون له . وإذا اشتغل العبد بمعصية أرخى الله تعالى على مثاله ستراً ، لتلا تطلع الملائكة عليها] ج ٥٤ ص ٣٥٤ . انظر البحث الثاني آخر الكتاب في إطلاقات العرش .

(٢) راجع هذا المطلب في (شرح الفوائد) للشيخ أحمد الأحساني قدس الله نفسه ، (الفائدة الرابعة) .

(٣) قال الملا صدرا في كتابه (المشاعر) ص ٥٣ : (ثم نذكر قواعد لطيفة ومعرفة القضاء والقدر) وقال الفيض الكاشاني في (الوافي) ج ١ ص ٥١٨ : (الفرق بين المشيئة والإرادة بالكلية والجزئية ، والتقدم والمقارنة . وكذا الفرق بين القضاء والقدر على المشهور . وأما في الأخبار فالقضاء بمعنى الحكم والإيجاب فيتأخر عن القدر) .

تراجمة وحي الله ، وألسنة إرادته عليهم السلام صرحوا بما ذكرنا^(١) ، فقالوا : [إن الله علم وشاء وأراد وقدر وقضى ، فبعلمه كانت المشية ، وبمشيته كانت الإرادة ، وبإرادته كان القدر ، وبقدره كان القضاء]^(٢) الحديث .

[إطلاقات أخرى لمراتب الفعل]

وبالجملة فللفعل تحقق في هذه المراتب ، وربما يعبر في المثال عن تلك المراتب بالنقطة والألف والحروف والكلمة التامة .

(١) قال الشيخ أحمد الأحسائي قدس الله سره في (شرح المشاعر) ج ١ ص ٨٠ ، طبعة بيروت : [ومعرفة القضاء والقدر عند القوم أن القضاء حكم أزلي ، لا يتعلق به حكم البداء ، وهو متقدم على القدر ، والقدر متفرع عليه ، ومتقدم على الفعل ، فهو متعلق المحو والإثبات . ومن كشف عن حقائق معاني ما قالوا وجد فيها دلائل التشبيه ، كما قال جعفر بن محمد عليهما السلام على ما رواه الشيخ في المصباح في الدعاء بعد الوتيرة : (بدت قدرتك يا إلهي ، ولم تبد هيئته ، فشبهوك يا سيدي واتخذوا بعض آياتك أرباباً يا إلهي ، فمن ثم لم يعرفوك) . ومما يدل على التشبيه قولهم : (إن القدر سابق على الفعل) كما هو شأن الحادث يقدر ثم يفعل . والحاصل إن القدر عند أهل البيت عليهم السلام ، ومن يأتهم بهم سابق على القضاء ، كما ذكر الكاظم عليه السلام . ومعناه ما ذكره عليهم السلام ، لا ما ذكره القوم ، لأنه معنى غير مستعمل عند أهل الوحي عليهم السلام ، وإنما معناه عندهم كما قال في الوافي (وأما في الأخبار فالقضاء بمعنى الحكم والإيجاب ، فيتأخر عن القدر) .

(٢) نص الرواية في التوحيد ص ٣٣٤ رقم ٩ هكذا : عن معلى بن محمد قال : سئل العالم عليه السلام : كيف علم الله؟ قال : [علم وشاء وأراد وقدر وقضى وأبدى ، فأمضى ما قضى ، وقضى ما قدر ، وقدر ما أراد ، فبعلمه كانت المشيئة ، وبمشيئته كانت الإرادة ، وبإرادته كان التقدير ، وبتقديره كان القضاء ، وبقضائه كان الإمضاء . . .] ، وهكذا في الكافي ج ١ ص ١٩٩ رواية ١٦ ، ولكن (وأمضى) بدلاً من (وأبدى) .

فالنقطة هي المشية ، والألف الإرادة ، والقدر الحروف ، والقضاء الكلمة التامة . ودلالة تلك الكلمة هي المفاعيل ، لأن المفاعيل دلالات الفعل ، فهي تدل عليه .

ويعبر أيضاً بالرحمة والرياح والسحاب المزجي والسحاب المتراكم . فيعبر عن المفاعيل بالقطر النازل من السحاب إلى غير ذلك من التعبيرات^(١) .

[تحقق مراتب الفعل بتعلقه]

فهذه المراتب تتحقق له عند تعلقه لا في ذاته^(٢) ، وليست

(١) باختصار : يطلق على المشيئة : المشيئة والوجود المطلق والتعيين الأول والرحمة الكلية والشجرة الكلية والنفس الرحماني الأولي والكلمة التي انزجر لها العمق الأكبر والأزلية الثانية وعالم الأمر والمحبة الحقيقة وعالم فأحببت أن أعرف والذكر الأول وصبح الأزل والاختراع الأول والكاف المستديرة على نفسها والنقطة والسر المستسر والسر المجمل بالسر والرحمة الواسعة . ويطلق على الإرادة : الإرادة والذكر الثاني والاختراع الثاني والإبداع الأول والنون والألف والرياح والنفس الرحماني . ويطلق على القدر : القدر والحروف والسحاب المزجي . ويطلق على القضاء : القضاء والكلمة التامة والسحاب المتراكم .

(٢) قوله رضوان الله تعالى عليه (فهذه المراتب تتحقق له عند تعلقه لا في ذاته) يعني أن المراتب المذكورة ليست في ذات الفعل ، لأن الفعل (المشيئة) شيء واحد بسيط في غاية البساطة الإمكانية ، لا تعدد فيها ولا تكثر بوجه من الوجوه . ولكن إذا تعلق بكون الشيء أي وجوده سُمِّي مشيئة ، وإذا تعلق بعينه سُمِّي إرادة ، وإذا تعلق بتقديره ، وهو الهندسة الإبداعية سُمِّي قدراً ، وإذا تعلق بتمامه سُمِّي قضاء . وبعد القضاء الإمضاء ، يعني ظهوره مبين العلل مشروح الأسباب . وهذه المراتب الخمس هي ميادين

المفاعيل مذكورة في ذاته ، كما أن الدلالة مثلاً ليست مذكورة في النقطة ، ولا في الحروف ، بل إنما هي مذكورة في الكلمة التامة^(١) .

فتلك الحركة الكلية لها وجوه عديدة بحسب كل مفعول من المفعولات ، وذاك المفعول مذكور في ذلك الوجه الخاص المتعلق به ، كالألف مثلاً فإنها مذكورة في الحركة المستقيمة ، والباء في الحركة المعوجة . وليس الاعوجاج والاستقامة من ذاتيات تلك الحركة الكلية ، لأنهما صفتان عرضتا لها ، والصفة غير الموصوف ، ولذلك لا توصف الحركة بالاستقامة والاعوجاج إلا فيما ظهرت في متعلقاتها فتفطن .

ثم اعلم أن المراتب التي أثبتناها للفعل وإنما هي تتحقق بحسب كل مفعول من المفاعيل .

الجوهر الرابع

[حدوث المشيئة]

فحيث عرفت ما أشرنا إليه عرفنا أن المشيئة محدثة

= التوحيد ، المشار إليها بـ (هاء) (هو) في قوله تعالى ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ ، فالأول ظهور التوحيد في مقام الفؤاد ، والثاني ظهوره في مقام العقل ، والثالث ظهوره في مقام النفس ، والرابع ظهوره في مقام المثال ، والخامس ظهوره في مقام الجسم . راجع (مفاتيح الأنوار) للشيخ محمد البوخمسين أعلى الله مقامه ص ١٨٧ .

(١) قوله أعلى الله مقامه (بل إنما هي مذكورة في الكلمة التامة) مثلاً كلمة (محمد) دلالتها لا تكون في النقطة التي هي أصل للحروف ، ولا في الحروف أنفسها (م ح م د) ، بل تكون عند اجتماعها فتكونت كلمة (محمد) .

مخلوقة^(١) ، وليست هي عين ذات الواجب ، فلا تلتفت إلى من يزعم قدمها^(٢) حذراً من لزوم الدور والتسلسل^(٣) ، لأنك عرفت ارتفاعهما^(٤) بأنها خلقت بنفسها ، قال عليه السلام : [إن الله

(١) قال الإمام الصادق عليه أفضل الصلاة والسلام : [المشية محدثة] التوحيد ص ١٤٧ رواية ١٨ .

(٢) قال الملا صدرا رحمه الله تعالى في الأسفار ج ٦ ص ١٤٠ : (. . .) بل هو قادر بنفس ذاته ، وعالم بعين ذاته ، أي يعلم هو نفس ذاته المنكشفة عنده بذاته ، ومريد بإرادة هي نفس ذاته ، بل نفس علمه . . .) ، وقال أيضاً في الجزء نفسه ص ٣٤٠ : (. . .) الإرادة والمحبة معنى واحد كالعلم ، وهي في الواجب تعالى عين ذاته . . .) .

(٣) من قال بقدوم الإرادة استدل على مطلوبه بأن القول بحدوثها يستدعي التسلسل ، وقد أجاب المؤلف أعلى الله تعالى درجته عنه . وهناك إشكال آخر وهو : أن الإرادة صفة ، والصفة لا تقوم إلا في محل لائق بها . ومحل تلك الصفة التي هي الإرادة : إما أن تكون الذات المقدسة ، أو غيرها . فإن قلت : إن محلها هو الذات المقدسة ، فنقول : هل هي حادثة ، أو قديمة . فإن قلت حادثة لزم أن تكون الذات المقدسة محلاً للحوادث ، وإن قلت قديمة فهو المطلوب . وإن قلت إن محلها غير الذات المقدسة فهو باطل ، لأن غير الذات المقدسة بعد ما وُجد ، وإنما يوجد بالإرادة ، وأما قبل الإرادة فلا شيء موجود ، فيلزم أن تكون الإرادة موجودة في غير محل ، والصفة لا قوام لها إلا بالمحل ، فوجب أن تكون الإرادة قديمة أزلية .

والجواب عنه : هو أن الإرادة قائمة بالله تعالى قيام صدور ، لكن بلا كيف كقيام المعلول بالعلة ، كقيام النور بالشمس ، وقيام الكلام بالمتكلم . وليست قائمة قيام عروض حتى يستلزم المحذور المذكور . راجع القيامات الأربعة في الجوهر الثالث من المخزن الأول .

(٤) الدور هنا هو : أن الشيء يتوقف وجوده على شيء آخر ، وهذا الشيء الآخر يتوقف وجوده على ذلك الشيء الذي توقف وجوده عليه ، مثلاً (أ) يتوقف

خلق الأشياء بالمشية ، وخلق المشية بنفسها^(١) ، وآية معرفتها أنك تحدث النية بنفس النية ، لا بأمرٍ آخر ، فلا تحتاج في إحداث النية إلى نية أخرى .

فلو كانت المشية هي عين الذات للزم إثبات الذات مرة ونفيها أخرى ، لصحة قولك : (شاء ولم يشأ ، أراد ولم يرد) .
ولو كانت هي عين الذات للزم أن يكون الحق فاعلاً موجباً ، لا مختاراً .

ولو كانت هي عين الذات لزم أن يكون أراد متى علم ، وعلم متى أراد ، مع أنه سبحانه يعلم شيئاً ولم يشأه أبداً ، كقوله تعالى : ﴿ وَلَئِن شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ﴾^(٢) ، وهو يعلم

وجوده على (ب) ، و(ب) يتوقف وجوده على (أ) . وأما التسلسل فهو : أن الشيء يتوقف وجوده على شيء آخر ، والشيء الآخر يتوقف وجوده على شيء آخر وهكذا . ومشية الله تعالى ليست كذلك ، يعني لا هي متوقفة على الحركة الإيجابية ، ولا الحركة الإيجابية متوقفة عليها حتى يلزم الدور . ولا هي متوقفة على مشيئة قبلها ، والتي قبلها متوقفة على ما قبلها حتى يلزم التسلسل ، بل هي خُلقت بنفسها كما ورد ذلك عن الإمام الصادق صلوات الله وسلامه عليه ، وهذا معنى قوله أعلى الله مقامه (لأنك عرفت ارتفاعهما) يعني هناك حالة غير الدور والتسلسل وهي التي ذكرها الإمام عليه أفضل الصلاة والسلام بأنها خلقت بنفسها .

(١) نص الرواية في التوحيد ص ١٤٧ رقم ١٩ هكذا : عن أبي عبد الله عليه أفضل الصلاة والسلام قال : [خلق الله المشيئة بنفسها ، ثم خلق الأشياء بالمشيئة] ، وهكذا في الكافي ج ١ ص ١٦٢ رواية ٤ وغيرهما .

(٢) سورة الإسراء ، الآية : ٨٦ .

كيف يذهب به ، ولا يشاء به أبداً ، لأنه خلاف الحكمة^(١) .

[إزالة وهم]

والقول بأنها هي العلم بالأصلح أيضاً باطل^(٢) ، لظهور التفرقة بين العلم والإرادة^(٣) مفهوماً ومصداقاً^(٤) ، ولذلك تقول :

(١) وكذلك يعلم الشرور والمعاصي والكفر والنفاق وغيرها من الأشياء الممقوتة والمذمومة والقيحة ، وهو سبحانه وتعالى لا يريدتها .

(٢) قال الشيخ عبد الحسين في (أقطاب الدوائر) ص ٣٢ : (ثم اعلم : أن إرادة الله تعالى في إيجاد الممكنات هي الداعي ، والمراد بالداعي : هو (العلم بالأصلح) كما هو مختار المحقق الطوسي وجماعة من المعتزلة ، خلافاً للأشاعرة حيث ذهبوا إلى أنها مغايرة للعلم والقدرة وسائر الصفات . واستدل المحقق الطوسي عليه الرحمة على أن الإرادة ليست أمراً آخر سوى الداعي ، بأنها لو كانت أمراً آخر سواه لزم التسلسل ، أو تعدد القدماء . فإن هذا الأمر إن كان قديماً لزم تعدد القدماء ، وإن كان حادثاً احتاج إلى تخصيص وجوده إلى أمر آخر ، ولزم التسلسل . فالمراد بالإرادة في الآية المذكورة هو الداعي الذي هو العلم بالأصلح ، وهو عين ذاته تعالى ، وهو المرجح) .

(٣) عن بكير بن أعين قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام : [علم الله ومشيته هما مختلفان أم متفقان؟ فقال : العلم ليس هو المشية ، ألا ترى أنك تقول : سأفعل كذا إن شاء الله ، ولا تقول : سأفعل كذا إن علم الله ، فقولك إن شاء الله دليل على أنه لم يشأ ، فإذا شاء كان الذي شاء كما شاء ، وعلم الله سابق للمشية] التوحيد ص ١٤٦ رواية ١٦ .

(٤) قوله رضوان الله عليه (لظهور التفرقة بين العلم والإرادة مفهوماً ومصداقاً) العلم مفهوماً هو انطباع صورة المعلوم في الذهن ، والإرادة في المفهوم هي تعلق الفعل بأعيان المواد في الذهن . والعلم مصداقاً هو وجود الشيء لدى العالم إن كان علة ، أو ظهور المعلوم عند العالم في غير العلة . والإرادة مصداقاً تعلق الفعل بأعيان المواد في الخارج .

(سأفعل كذا إن شاء الله) ولا تقول : (سأفعل كذا إن علم الله) .
ولأن القول بأنها هي العلم بالأصلح يستدعي تجزئة ذات الواجب وتركيبه من الأجزاء فيلزم حدوثه ، فإن علمه سبحانه عين ذاته ، ويعلم بذاته جميع الأشياء الأصلح وغير الأصلح ، فيلزم أن يكون علمه قسامين علم بالأصلح فيسمى مشية وعلم بغير الأصلح ، فتتجزى الذات سبحانه وتعالى عما يقولون .

[حدوث الإرادة]

وبالجملة لما ثبت حدوث المشية ثبت حدوث الإرادة بالطريق الأولى . أما على أنها متأخرة عنها فظاهر ، وأما على القول بأنها نفس المشية فكذلك .

وقد يطلق أحدهما على الأخرى فيجتمعان ويفترقان ، فإذا اجتمعتا افترقتا ، وإذا افترقتا اجتمعتا^(١) .

والحاصل أن من اطلع على ضرورة مذهب أهل البيت عليهم السلام علم يقيناً أن المشية حدوثها من ضروريات مذهبهم ، وقد صرحوا بأن المشية والإرادة من صفات الأفعال ، فمن زعم أن الله لم يزل شائياً مريداً فهو ليس بموحد^(٢) .

(١) قوله أعلى الله مقامه (وقد يطلق أحدهما على الأخرى) يعني ممكن أن تقول (شاء) بدلاً عن (أراد) ، أو العكس . وقوله : (فيجتمعان ويفترقان ، فإذا اجتمعتا افترقتا ، وإذا افترقتا اجتمعتا) يعني إذا اجتمعتا في جملة واحدة كانت المشية بمعنى غير معنى الإرادة ، وإذا لم يجتمعا في جملة واحدة كان معناه واحد .

(٢) قال الإمام علي الرضا عليه أفضل الصلاة والسلام : [المشية والإرادة من صفات الأفعال ، فمن زعم أن الله تعالى لم يزل مريداً شائياً فليس بموحد] التوحيد ص ٣٣٧ رواية ٥ .

الجوهر الخامس

[معنى الكنز المخفي]

اعلم أنه لما ثبت حدوث الفعل ، أعني المشية والإرادة فقد ازدادت بصيرتك في حدوث صفات الفعل ، لأن المشتقات فروع لمبادئها ، فتحقق أينما تتحقق .

ومن هذا البيان تعرف أن المتعلق بالخلق يجب أن يكون من سنخ الخلق ، فيتضح لك الحديث القدسي : [كنت كنزاً مخفياً ، فأحببت أن أعرف ، فخلقت الخلق لكي أعرف]^(١) ، وتعرف أن الكنز المخفي ، أعني الضمير المتكلم الذي هو الفاعل ليس ذات الواجب تعالى ، بل إنما هو كنز الفاعلية التي متقومة بالفعل ، الذي هو (كن) .

فالتاء متأخرة عن (كن) رتبة ، وإن قلنا بتساوقهما معاً في الوجود والظهور ، فلولا الفعل لم تتحقق الفاعلية ، ولولا الفاعلية لم يوجد الفعل .

مسألة الدور جرت بيني وبين من أحب

لولا مشيبي ما جفاني ولولا جفاه لم أشب

وهذا الدور دور معي^(٢) ، إلا أن الفعل مقدم رتبة . ألا ترى

(١) شرح توحيد الصدوق ج ٤ ص ٤٠ . جامع الأسرار ص ١٠٢ .

(٢) الدور المعني : هو أن أحد الطرفين متوقف على الآخر ، والآخر متوقف على الأول ، ولكن توقف كل واحد على الآخر من جهتين مختلفتين ، لا في جهة واحدة ، كالأبوة والبنوة ، فالأبوة متوقفة على البنوة ، لأنه لا يقال له أب =

إلى زيد لا يقال له كاتب إلا بعد ظهور الكتابة ، فلولا الكتابة لما صدق عليه الكاتب أصلاً ، وكذلك سائر صفاته المتقومة بالأفعال ، فإنها لا توجد إلا بالأفعال . فالفاعل مقدّم ظهوراً ، والفعل مقدّم رتبة ، وكلاهما متساوقان وجوداً . والفاعل الذي أسند إليه الفعل هو الصفة التي لا فرق بينها وبين الموصوف الذي ظهر لها بها ، ولذلك كان الفاعل أظهر من الفعل ، بل ولم يذكر الفعل معه ، لأن الظاهر أظهر من الظهور ، كما أنك إذا التفت إلى (زيد القاعد) لم تلتفت إلى قعوده أصلاً ، مع أنه لم يكن قاعداً إلا بالقعود ، فلا تلتفت إلا إلى (القاعد) ، فإن الذات غيّبت الصفات ، وما ظهر للقعود وإنما هو به ظهر له . قال سيد الشهداء عليه السلام : [يا من استوى برحمانيته فصار العرش غيباً في ذاته ، محقت الآثار بالآثار ، ومحوت الأغيار بمحيطات أفلاك الأنوار] (١) .

وبالجملة فالكنز المخفي هو رتبة المتكلم ، والمتكلم صفة من صفات الفعل ، لأننا قلنا إن المشتق يتبع المبدأ .

ولما كان الكلام من صنعه لا يجوز أن يكون متكلماً بذاته ، فتعرف ذلك المتكلم بنفس ظهوره ، وبذلك الظهور احتجب عن

= إلا بوجود الابن . والبنوة متوقفة على الأبوة ، لأنه لا يقال له ابن إلا بوجود الأب . وأيضاً مثل النور من الله تعالى فإنه ينظم سلوك الإنسان ، والسلوك يهب الإنسان ذاك النور .

(١) دعاء عرفة ، الإقبال ٣٥٠ ، مفاتيح الجنان ٣٥٧ .

نفسه : [وأنت لا تحتجب عن خلقك إلا أن تحجبهم الآمال
دونك]^(١) .

فإذا ظهر لك ما قلنا عرفت أن الكنز المخفي ليس هو الذات ،
بل هو رتبة من مراتب الممكنات .

(١) دعاء السحر ، الإقبال ، ٦٨ ، مفاتيح الجنان ٢٥١ .

المخزن الثالث في بيان حقيقة العالم والنفس الناطقة وبيان مراتبها وفيه جواهر

الجواهر الأول

[معرفة الله تعالى بالتعريف الحالي والمقالي]

اعلم أنه لما أحب الواجب إحداث الإمكان ليظهر قدرته التي هي متعلقة بالأعيان اخترع بديع خلق العالم وصوره على هيئة مؤلفة تدل على معنى التوحيد عند عدم ملاحظة نفسه^(١) ، كقول : (لا إله إلا الله) فإنه مركب من حروف حادثة تدل هذه الهيئة على معنى التوحيد عند عدم ملاحظة هذا التأليف من حيث التأليف .

وكذلك هذا العالم فإنه مجلى تجلياته ومرآة ظهوراته ، وذلك لأنه سبحانه خلق الخلق والعالم لأجل المعرفة ، كما قال في الحديث القدسي : [أحببت أن أعرف فخلقت الخلق لكي أعرف]^(٢) .

(١) العالم بهيئته وتركيبه يدل على معنى التوحيد عند عدم ملاحظة تأليفه ، ودلالته أتم الدلالة ، وأجلى وأحسن وأوضح من كلمة التوحيد ، وحقيقته عين آيته وعنوانه ومثاله .

(٢) راجع حاشية ٣٢ المخزن الثاني ، وقال إمامنا الحسين عليه أفضل الصلاة والسلام : [أيها الناس إن الله ما خلق العباد إلا ليعرفوه ، فإذا عرفوه عبده ، فإذا عبده استغنوا بعبادته عن عبادة من سواه] علل الشرائع ج ١ ص ١٩ .

ولما لم يكن للممكن طريق الوصول إلى رتبة الوجود لعدم الإحاطة به وجب أن يعرف نفسه لهم ، حيث كانت الغاية هي المعرفة .

ولما كان التعريف والبيان على قسمين : تعريف حالي وتعريف مقالي .

[التعريف الحالي]

فالأول : عبارة عن معرفة الشيء بنفس ذلك الشيء ، لا بشيء آخر ، كما إذا أردت أن تعرفني زيدا أريتني إياه .

[التعريف المقالي]

والثاني : عبارة عن معرفة الشيء لا بنفسه ، بل بأمر موصلة إلى معرفته . ولما كان التعريف الحالي أجلى ، والجمع بين الحالي والمقالي أكمل وجب أن يعرف نفسه لهم بالوصفين ، لأنه قادر على ذلك .

وهذا النمط أكمل ، وهو سبحانه لا يعدل عن الأكمل إلى غير الأكمل ، لاستلزامه ترجيح المرجوح على الراجح .

ثم لما لم يكن شيء أقرب إلى شيء من نفسه ، والبيان الحالي كلما كان أقرب إلى الشيء كان أكمل ، أودع سبحانه سر معرفته في حقيقة العالم لأنه أكمل ، لأن حقيقته أقرب إليه من غيره .

وبالجمله فعرف نفسه لهم بكلا الوصفين ، أما المقالي

فبقوله : (لا إله إلا الله) كلمة التوحيد . وأما الحالي فبالسر^(١) المودع في حقيقة العالم .

[العالم صورة التوحيد]

وذلك السر^(٢) هو معنى التوحيد المستفاد من تأليف هذا العالم^(٣) ، ولذلك قيل : إن العالم صورة التوحيد ، ومعناه أن العالم يدل على ما يدل قولك : (لا إله إلا الله) ، فلا فرق بين قولك : (لا إله إلا الله) في إفادة التوحيد وبين هذا العالم ، وذلك لأن الأثر إنما يستدل به على مؤثره^(٤) . والمدلول لدلالة الأثر إنما هو في رتبة الأثر والدلالة^(٥) ، فيدل على التوحيد بما

(١) السر هو ما أشار إليه الإمام جعفر الصادق عليه أفضل الصلاة والسلام في قوله : [إن الله تبارك وتعالى خلق اسماً بالحروف غير متصوّت ، وباللفظ غير مُنطق] الكافي ج ١ ص ١٦٤ رواية ١ .

(٢) وهو أيضاً ما أشار إليه الإمام جعفر الصادق عليه أفضل الصلاة والسلام في قوله : [إن الله تبارك وتعالى خلق اسماً بالحروف غير متصوّت ، وباللفظ غير مُنطق ، وبالشخص غير مُجسّد ، وبالتشبيه غير موصوف ، وباللون غير مصبوغ . . .] الكافي ج ١ ص ١٦٤ رواية ١ . وهذا الاسم هو ذلك المثال الذي (ليس كمثله شيء) . وقد شرح الشيخ الأوحى الشيخ أحمد الأحسائي أعلى الله تعالى مقامه هذا الحديث الشريف في أجوبته على الأسئلة التي وردت إليه من الشيخ علي الشيخ صالح ، جوامع الكلم المجلد الثاني ص ٣١١ .

(٣) وذلك السر هو معنى التوحيد المستفاد من تأليف هذا العالم (هذه الجملة غير موجودة في المخطوطة .

(٤) العالم أثر لفعل الله تعالى فيدل على مؤثره ، وهو الله تبارك وتعالى .

(٥) قوله قدس الله سره (والمدلول لدلالة الأثر إنما هو في رتبة الأثر =

ظهر التوحيد له وفي مرتبته ، وهذا ما ورد في الأخبار : [إن الله خلق آدم على صورته]^(١) ، وآدم على طبق العالم بلا زيادة ونقيصة ، وصورته هيئته ، ولأجل ذلك قال أمير المؤمنين عليه السلام لما سئل عن الحقيقة : [نور أشرق من صبح الأزل ، فيلوح على هياكل التوحيد آثاره]^(٢) .

وذلك النور الملقى في هوية العالم المشرق من صبح الأزل هو التوحيد ومعناه ، وهو المثال الذي ظهر به الحق للخلق . قال أمير المؤمنين عليه السلام لما سئل عن العالم العلوي : [صور عالية عن المواد ، خالية عن القوة والاستعداد ، تجلى لها فأشرقت ، وطالعها فتلألأت ، (ف) وألقى في هويتها مثاله ،

= (والدلالة) أي أن المعنى الذي دلت عليه دلالة الأثر هو في رتبة ذلك الأثر وتلك الدلالة ، ولا يكون أعلى منه ، لأن ذلك الأثر والمدلول هو ظهورات وتجليات المؤثر للأثر ، وهي في رتبته ، لأن كل شيء يقرأ حروف نفسه ، كما قال أمير المؤمنين عليه أفضل الصلاة والسلام في الخطبة اليتيمة : [انتهى المخلوق إلى مثله ، وألجأه الطلب إلى شكله] ، وقال في خطبة أخرى : [تجلى لها بها ، وبها امتنع منها ، وإليها حاكمها] .

(١) عن الحسين بن خالد قال : [قلت للرضا عليه السلام يا بن رسول الله إن الناس يروون أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال : إن الله خلق آدم على صورته ، فقال : قاتلهم الله لقد حذفوا أول الحديث ، إن رسول الله صلى الله عليه وآله مرَّ برجلين يتسابقان ، فسمع أحدهما يقول لصاحبه : قَبَّحَ اللهُ وجهك ووجه من يشبهك ، فقال : يا عبد الله لا تقل هذا لأخيك ، فإن الله عز وجل خلق آدم على صورته] بحار الأنوار ج ٤ ص ١١ رواية ١ .

(٢) جامع الأسرار ومنبع الأنوار ص ٢٨ .

فأظهر عنها أفعاله^(١) ، وذلك المثل هو قوله في الحديث القدسي : [يا بن آدم اعرف نفسك تعرف ربك ، ظاهره للفناء ، وباطنك أنا]^(٢) ، فقوله : (أنا) هو ذاك المثل ، وليس هو ذات الواجب ، لِمَا بَيَّنَّا من أن المتكلم إنما يكون متكلماً في رتبة الكلام ، والذات التي ظهرت في التكلم إنما هي في رتبة الكلام ، وهذا العالم كلامه سبحانه لأنه خُلِقَ بقوله (كن) ، والمتكلمية صفة مودعة في حقيقة هذا الكلام^(٣) .

[العالم ظهور الحق]

فالعالم هو ظهور الحق ، والحق ظهر بالعالم . وليس الظاهر والمعروف هو ذات الواجب سبحانه ، لعدم تمكن الإحاطة بها بوجه من الوجوه . فالمعروف هو صفاته الفعلية لا غير ذلك . وهذا المثل الملقى في هوية الأشياء إنما تدل عليه صفة

(١) البحار ج ٤٠ ص ١٦٥ هكذا : [صور عارية من المواد ، عالية عن القوة والاستعداد . . .] .

(٢) مشارق أنوار اليقين ص ٢٩٩ هكذا : [اعرف نفسك أيها الإنسان . . .] .

(٣) قوله أعلى الله مقامه (وهذا العالم كلامه سبحانه لأنه خُلِقَ بقوله كن) لأن الله تبارك وتعالى إذا أراد أن يخلق أي شيء قال له (كن فيكون) ، والمراد من (قال له) هو إرادته سبحانه وتعالى بخلق ذلك الشيء ، لا أن الله تعالى يتكلم كما يتكلم الخلق ، وهو سبحانه وتعالى أحب أن يظهر قدرته ، ويعرف نفسه لمخلوقاته ، فخلق هذا العالم ليعرف نفسه بالتعريف الحالي ، وهذا العالم فيه حكمته وإبداعه ، ولهذا قال المؤلف أعلى الله مقامه (والمتكلمية صفة مودعة في حقيقة هذا الكلام) أي حكمته تعالى الفعلية وإبداعه ، وهي آية له تعالى ، وقد أودعها في هذا العالم ، الذي هو كلامه .

استدلال ، وليست تكشف عنه ، قال أمير المؤمنين عليه السلام :
 [. . . إن قلت هو هو ، فالهاء والواو كلامه وخلقه . وإن قلت
 الهواء صفته ، فالهواء من صنعه ، صفة استدلال عليه ، لا صفة
 تكشف عنه ، رجع من الوصف إلى الوصف ، ودام الملك في
 الملك . . .]^(١) .

الجوهر الثاني

[معنى من عرف نفسه عرف ربه]

لما عرفت ما حققناه عرفت معنى قوله عليه السلام : [من
 عرف نفسه فقد عرف ربه]^(٢) ، وقوله : [أعرفكم بنفسه أعرفكم
 بربه]^(٣) فإن النفس هي آية التوحيد والربوبية التي هي كنه
 العبودية ، كما قال الصادق عليه السلام : [العبودية جوهره كنهها
 الربوبية]^(٤) .

وهذه الربوبية هي حقيقة العبودية ، وهي النفس الناطقة^(٥) ،

(١) الخطبة اليتيمة لأمير المؤمنين عليه أفضل الصلاة والسلام ، راجع حاشية ٤ في
 المقدمة للمؤلف .

(٢) مشارق أنوار اليقين ص ٢٩٩ . البحار ج ٢ ص ٣٢ ، راجع شرح هذه الكلمة
 في مجموعة رسائل ، المجلد الأول ، رسالة عبد الله بيك ، المسألة السابعة ،
 ص ٢٣٦ ، للعلامة السيد كاظم الرشتي أعلى الله مقامه .

(٣) مشارق أنوار اليقين ص ٢٩٩ . روضة الواعظين ص ٢٠ .

(٤) مصباح الشريعة ص ٧ ، راجع شرحها للعلامة السيد كاظم الرشتي قدس الله
 سره في المجلد الأول من مجموعة رسائل ، رسالة محمد رحيم خان ،
 المسألة الأولى ، ص ٢٤٩ .

(٥) وهي التي ذكرها أمير المؤمنين عليه أفضل الصلاة والسلام في =

لأنه سبحانه أودع فيهم ما أراد منهم^(١) ، ولنعم ما قيل :
 إذا رام عاشقها نظرة
 ولم يستطعها فمن لطفها
 أعارته طرفاً رآها به
 فكان البصير بها طرفها

[معرفة النفس بإزالة الحجب]

ومعرفة النفس لا يحصل إلا بعد إسقاط الإضافات
 والتعينات^(٢) التي هي حجب جمالها ، وأعظم تلك الحجب هو
 ملاحظة كونها هي هي ، فلا بد من عدم ملاحظة هذه الملاحظة ،

= حديث الأعرابي : [. . . فقال : يا مولاي وما النفس الناطقة القدسية؟ قال
 عليه السلام : قوة لاهوتية ، بدو إيجادها عند الولادة الدنيوية ، مقرها العلوم
 الحقيقية الدينية ، موادها التأييدات العقلية ، فعلها المعارف الربانية ، وفراقها
 عند تخلل الآلات الجسمانية ، فإذا فارقت عادت إلى ما منه بدأت عود
 مجاورة ، لا عود ممازجة . . .] شرح الأسماء الحسنى ج ٢ ص ٤٦ ،
 التعليقة على الفوائد الرضوية ص ١١١ ، شرح المشاعر للشيخ الأحسائي
 ص ٦٦٦ طبعة بيروت .

(١) قوله أعلى الله مقامه (لأنه سبحانه أودع فيهم ما أراد منهم) يعني جعل في
 المخلوق من آيات توحيد ، وصفات تمجيده ، ومثال تفريده وهي النفس
 الناطقة القدسية التي بينها أمير المؤمنين عليه أفضل الصلاة والسلام في
 حديث الأعرابي [. . . فقال : يا مولاي وما النفس الناطقة القدسية؟ قال
 عليه السلام : قوة لاهوتية . . .] ، وقد ذكر المؤلف هذا الحديث في
 ص ١٠٩ .

(٢) وكذلك الأعراض والأكدار والأطوار والكثافات والشؤونات والإنيات .

حتى تكون آية الأحدية ومقام الوجدانية^(١) . فإذا أزيلت الحجب لم يبقَ إلا الظهور من حيث عدم كونه ظهوراً ، لأن الحجاب هو ملاحظة كونه ظهوراً^(٢) ، ولنعم ما قيل :

لقد قلت ما أذنبت قالت مجيبة

وجودك ذنب لا يقاس به ذنب

(١) قال الشيخ محمد البوخمسين أعلى الله مقامه في كتابه مفاتيح الأنوار ج ٢ ص ١٨ : [. . . وقد سأل نبي من الأنبياء عليهم السلام ربه ، فقال : (كيف الوصول إليك؟ قال : التي نفسك وتعال) . ويشير إلى هذا المعنى تأويل قوله تعالى : ﴿ وَمَا تَلَكَ يَسَعِينِكَ يَمْؤِسُونَ ﴾ ٧ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّلُ عَلَيْهَا وَأَهْتَسُّ بِهَا عَلَى حَنِينِي وَإِلَى فِيهَا مَتَارِبٌ أُخْرَى ﴾ ٨ قَالَ أَلْفَهَا يَمْؤِسُونَ ٩ فَالْقَنَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ سَتَعِي ١٠ . والمراد من اليمين الوجود ، لأنه جهة أعلى الشيء ، الذي هو من ربه ، كما في الحديث : (إن النور الأبيض ركن الأيمن من العرش) . ومن العصا الإنية ، التي هي جهة من نفسه . ومن الغنم رعاياه وأنعامه من جميع أمته ، كما أشار إليه الإمام في قوله : (يا عبيد بن زرارة إن راعيكم الذي استرعاها أمر غنمه فهو أعرف بمصالح غنمه) . ومن مآرب أخرى : استدلاله بفقرها على غناها ، وبجهلها على علمه ، وبعجزها على قدرته ، وبحدوثها على أزليته ، وبتغيرها على عدم تغيره ، وبعدم استقلالها على استقلاله ، وبمفارقتها على بينوته عن خلقه بصفته إلى غير ذلك . فلما لم يستغن بها ، ولا اعتمد عليها ، ولا التفت إلى شيء سواه تعالى رآها حية تسعى ، ولهذا لما قال له سبحانه ﴿ خُذْهَا ﴾ أوجس منها خيفة ، وما جسر على أخذها قال سبحانه ﴿ وَلَا تَخَفْ سَتُعِيدُهَا ﴾ لك في قوس إدبارها ﴿ سِيرَتَهَا الْأُولَى ﴾ ، بل تكون أحسن سيرة ، لأنك أحييتها بإلقائك . فتدبر ، فإن فهمت هذا الكلام ينكشف لك المراد منه ، وظهر لك سر الباطن .

(٢) لأنه لا بد من عدم هذه الملاحظة ، حتى نفسه . فعلامة وصولك هناك نسيانك نفسك بالمرة ، وإعراضك عن إنيتك .

وقولي (أزيلت الحجب) أريد في الوجدان لا في الوجود ، فإن كل شيء دخل في مُلك الله لا يخرج من ملكه أبداً ، فكيف يمكن زوالها في الوجود ، ولذلك قال أمير المؤمنين عليه السلام لما سئل عن الحقيقة : [كشف سبحات الجلال من غير إشارة] والسبحة هي الحجاب [قال السائل : زدني بياناً ، قال : محو الموهوم ، وصحو المعلوم . قال : زدني بياناً ، قال : هتك الستر لغلبة السر . قال : زدني بياناً ، قال : جذب الأحذية لصفة التوحيد . قال : زدني بياناً ، قال : نور أشرق من صبح الأزل فيلوح على هياكل التوحيد آثاره . قال : زدني بياناً ، قال : أطفئ السراج فقد طلع الصبح] ^(١) .

فإذا أزيلت الحجب المانعة عن المشاهدة وقف السالك في مقام المعرفة الحقيقية الحقيقية^(٢) فيعرف الله بالله ، قال عليه السلام : [اعرفوا الله بالله]^(٣) ، وقال : [بك عرفتك وأنت

(١) راجع حاشية ٩ من نفس المخزن .

(٢) هذه المقامات كلها في مرتبة المخلوق ، وهي ما ظهر له سبحانه وتعالى به ، قال الشيخ أحمد الأحسائي أعلى الله مقامه في شرح الزيارة ج ١ ص ١٧٣ (فذكرنا لما يجري عليه لفظ الحكمة في العبارة للبيان والتعريف ، مع ملاحظة سبحانه ربك رب العزة عما يصفون ، وسلام على المرسلين ، والحمد لله رب العالمين ثلاث مراتب : المرتبة الأولى للذكر (الحكمة الحقيقية) وهي عبارة عن عنوان الحق ، أي للحق سبحانه . والمرتبة الثانية للذكر (الحكمة الحقيقية) ، وهي ذواتهم القدسيّة ، وهي آية حكمة الله التي هي ذاته ومجلاها . والمرتبة الثالثة ولايتهم بالله على سائر خلقه) .

(٣) التوحيد ص ٢٨٥ رواية ٣ عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : (اعرفوا الله بالله . . .) .

دللتني عليك ودعوتني إليك ، ولولا أنت لم أدر ما أنت [١].

[الخلق يعرفون بالله تعالى]

إن الله أجل أن يُعرف بخلقه ، بل الخلق يعرفون به ، وهذا الظهور كما عرفت مخلوق من مخلوقاته ، فلا يكون المعروف عين ذاته ، وهو سبحانه جعل هذا المخلوق آية معرفته ، وهي الوحدة السارية في المظاهر الوجودية التي لا فرق بينها وبينه ، قال الحجة عجل الله فرجه ورزقنا توفيق طاعتك في الدعاء : [و (ب) مقاماتك (وعلاماتك) التي لا تعطيل لها في كل مكان ، يعرفك بها من عرفك ، لا فرق بينك وبينها ، إلا أنهم عبادك وخلقك ، فتقها ورتقها بيدك ، بدؤها منك وعودها إليك ، أعضاء وأشهاد ، ومُناة وأذواد ، وحفظة ورؤود ، فبهم ملأت سماءك وأرضك حتى ظهر أن لا إله إلا أنت] [٢] الدعاء .

[شبهة وجوابها]

وربما يتوهم بعض القاصرين أنه إذا أزيلت الحجب ظهر ذات الواجب سبحانه ، وهي حقيقة هذا العالم ، واستدل بهذا الحديث الشريف على مطلوبه ، مع أن الحديث أفصح عن خلاف ذلك ، وينادي بأنه ليس المراد منه ذات الواجب سبحانه : كما قال : [نور أشرق من صبح الأزل] [٣] ، فالنور هو أثر صبح

(١) دعاء السحر ، الإقبال ٦٧ ، مفاتيح الجنان ٢٥٠ .

(٢) الإقبال ٦٤٦ ، مفاتيح الجنان ١٩١ .

(٣) راجع حاشية ٩ في نفس المخزن .

الأزل ، أعني المشية والفعل ، وهو أثر لشمس الأزل^(١) .
فالسالك إنما يصل إلى ذلك النور الذي هو أثر الصبح ، الذي
هو أثر الشمس ، وشتان بين ذلك النور وبين ذات الواجب
سبحانه .

فلا تصل وإن بلغت ما بلغت إلا إلى حقيقة ذاتك : [انتهى
المخلوق إلى مثله ، وألجأه الطلب إلى شكله ، رجع من الوصف
إلى الوصف ، ودام الملك في الملك]^(٢) .

الجوهر الثالث

[إزالة شبهة]

لعل بعض القاصرين يتوهم أن الربوبية في قوله عليه السلام :
[العبودية جوهره كنهها الربوبية]^(٣) هي ذات الرب سبحانه
وتعالى عن ذلك علواً كبيراً .

ولقد عرفت معنى الربوبية أنها من جملة مخلوقاته^(٤) ، لكن
أحببت أن أشير إلى معنى الحديث بالإشارة الإجمالية حتى لا
يبقى لأحد شبهة في المقام فأقول : إن الربوبية على أقسام :

(١) (شمس الأزل) من الأسماء التي أُطلقت على الذات المقدسة ، وهي من
الألفاظ ، وهي من مخلوقات الله تعالى ، إذن تقع على العنوان والمقامات ،
وهم أهل البيت عليهم أفضل الصلاة والسلام ، ولكن المقصود الذات
المقدسة . راجع (شرح الفوائد) للشيخ الأحسائي أعلى الله مقامه آخر الفائدة
الثانية .

(٢) راجع حاشية ٤ في المقدمة للمؤلف .

(٣) راجع حاشية ١٦ في نفس المخزن .

(٤) في الجوهر الثاني .

[أقسام الربوبية]

أحدها : الربوبية إذ لا مربوب ذكراً وعيناً ، وهي ربوبية الواجب ، قال عليه السلام : [له معنى الربوبية إذ لا مربوب]^(١) ، فليس في ذاته مربوب ذكراً ولا عيناً ، لاستلزامه التكثر ، وهو يستلزم حدوثه .

وثانيها : الربوبية إذ مربوب ذكراً ، لا عيناً ، وهي ربوبية الفعل ، فإن المفاعيل كلها مذكورة في الفعل بحسب التعلقات عند التعلق كما عرفت .

وثالثها : الربوبية إذ مربوب ذكراً وعيناً ، وهي الربوبية التي [هي]^(٢) عين حقيقة المربوب ، فإن الرب الظاهر للمربوب إنما ظهر له به ، ففي مقام التعيين هو المربوب الحاصل للربوبية الظاهرة فيه .

فالأول : لا تتعلق بشيء من الأشياء ، وآية ذلك حقيقة النفس عند إسقاط التعيينات والشؤونات والإضافات .

والثاني : تتعلق بالمفاعيل من حيث التعلق ، لا من حيث الذات ، مثاله الحركة الكلية التي تفعل بها الأمور ، فإن الأمور ليست مذكورة في تلك الحركة الكلية ، كحركة يد الكاتب المتعلقة بالكتابة ، فإن كتابة الألف متعلقة بوجه الحركة ، لا بنفس الحركة ، فإن عند تعلقها بالألف تُذكر الألف فيها ، ولو

(١) جملة من خطبة التوحيد للإمام الرضا عليه أفضل الصلاة والسلام ، التوحيد ص ٣٨ رواية ٢ .

(٢) وضعت لأجل سياق الكلام .

كانت مذكورة في الحركة ، لكانت تدل على جميع أطوار الحركة ، مع أنها لا تحكي إلا جهة استقامة الحركة المتعلقة بها خاصة ، وقد سبق هذا المعنى ^(١) .

والثالث : هو نفس المفعول من حيث هو مفعول مطلق ، أعني تأكيد الفعل المعبر عنه بالمصدر ، الذي هو مبدأ اشتقاق اسم الفاعل واسم المفعول .

فاسم الفاعل والمفعول مذكوران في المصدر ، بمعنى أن المصدر له وجهان ، فالوجه الأعلى هو اسم الفاعل ، والوجه الأسفل اسم المفعول ، يعني هو مبدأ اشتقاق هذين الاسمين ، والمشتق مذكور في المبدأ ، ولهذا يجيء المصدر بمعنى اسم الفاعل واسم المفعول كما صرح النحاة بذلك ^(٢) .

(١) راجع الجوهر الثالث من المخزن الثاني .

(٢) مجيء المصدر بمعنى اسم الفاعل قال الله تبارك وتعالى : ﴿ أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا ﴾ [النمل ٦١] ، (قراراً) مصدر بمعنى اسم الفاعل (القارة أو المستقرة) . وقال عز وجل : ﴿ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴾ [آل عمران ١٧٣] ، (حسب) مصدر بمعنى كافي ، وهو اسم فاعل . وقال عز وجل [. . .] ﴿ . . . أَوْ أَحَدُ عَلَى النَّارِ هُدًى ﴾ [طه ١٠] (هدى) مصدر بمعنى اسم الفاعل (الهادي) . مجيء المصدر بمعنى اسم المفعول قال الله تبارك وتعالى : ﴿ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [السجدة ٢] ، (تنزيل) مصدر بمعنى اسم المفعول (منزل) والمعنى : هذا هو الكتاب المنزل لا ريب فيه من رب العالمين . وقال تبارك وتعالى : ﴿ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ ﴾ [الأنعام ١٥٢] ، (الكيل) مصدر بمعنى اسم المفعول (المكيل) ، و (الميزان) بمعنى (موزون) . وقال تبارك وتعالى : ﴿ وَقَالُوا هَذِهِ أَنفُسُكُمْ وَحَرَّتْ حَجْرًا لَا يَطْعَمُهَا ﴾ [الأنعام ١٣٨] ، (حجر) مصدر بمعنى اسم المفعول (محجور) .

فهذه الربوبية التي في الخلق هي اسم الفاعل ، وليست هي ذات الواجب ، ووصفناه بالربوبية ، لأنه يدل على الرب تعالى ، مثاله الصورة في المرأة ، فإنها إنما استحقت اسم زيد ، لأنها تحكي زيدا ، فلأجل الحكاية استحقت اسم زيد ، ولذلك يقال : إذا رأيت صورة زيد في المرأة رأيت زيدا .

فما كان مفقوداً في العبودية ، فهو موجود في الربوبية ، وهو التذوت والاستقلال . وما خفي في الربوبية أصيب في العبودية ، من الإفاضة وظهوره لغيره^(١) ، ولأجل ذلك قال الله تعالى : ﴿سَرَّيْهِمْ ءَايَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَبَيِّنَ لَهُم أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٢﴾﴾^(٢) ، أي موجود في غيبتك وحضرتك ، وكل ذلك موجود في أقطار الوجود ، فافهم حتى تفوز بالنصيب من المعلى والرقيب .

الجواهر الرابع

[شؤونات النفس الناطقة]

اعلم أن النفس الناطقة لما تنزلت من عوالم التجريد إلى مراتب التقييد حصلت لها شؤونات وتطورات قشرية وأثرية . ومعنى تنزيلها تعلقها بالقيود الستة ، أعني الكم والكيف والجهة والرتبة والزمان والمكان .

(١) قال الإمام الصادق عليه أفضل الصلاة والسلام : [العبودية جوهرة كنهها الربوبية ، فما فقد من العبودية وجد في الربوبية ، وما خفي من الربوبية أصيب في العبودية] مصباح الشريعة ٧ .

(٢) سورة فصلت، الآية : ٥٣ .

[أول الوجود المقيّد]

فأول ما وجد من اقترانها بها (العقل^(١)) وهو (نور أبيض منه البياض)^(٢) ، وهو الماهية المنصبغة بصبغ الوجود المضمحلة آثار الماهية من حيث هي ماهية ، وله مرتبة الإجمال ، فسائر التنزلات المذكورة فيه معنى على سبيل الإجمال - وليس العقل بسيطاً كما زعمه بعض^(٣) لأنه مبدأ التمييز ، والتمييز لا يحصل له إلا بعد كونه محدوداً لمكان التميزات المحدودة ، لوجوب المناسبة بين المدرك والمدرك ، فإذا لم يكن محدوداً لم

- (١) وهو أول شجرة نبتت في أرض الإمكان ، وهو ركن العرش الأيمن الأعلى . وهو أول ملك من الروحانيين عن يمين العرش ، قال الإمام جعفر الصادق عليه أفضل الصلاة والسلام : [إن الله عز وجل خلق العقل ، وهو أول خلق من الروحانيين عن يمين العرش من نوره . . .] الكافي ج ١ ص ٦٤ رواية ١٤ . وهو أول من ذاق الباكورة في الجنان الصاقورة ، كما قال الإمام الحسن العسكري عليه أفضل الصلاة والسلام : [. . . وروح القدس في جنان الصاقورة ذاق من حدائقنا الباكورة . . .] البحار ج ٢٦ ص ٢٦٥ رواية ٥٠ . قال الشيخ الأوحى أحمد الأحسائي أعلى الله مقامه : (الصاقورة في اللغة باطن القحف المشرف على الدماغ ، والمراد به في الحديث الشريف العرش ، لأنه هو سقف الجنان ، وهو من الوجود كقحف الرأس على الدماغ . وكان روح القدس أول من وُجد في الجنة ، والجنة أول الموجودات . والباكورة أول الثمرة ، والمراد أن أول من قبِل الإيجاد روح القدس ، وهو ذوقه الباكورة) شرح الزيارة ج ١ ص ٥٢ .
- (٢) قال أمير المؤمنين عليه أفضل الصلاة والسلام : [. . . ونور أبيض ، منه أبيض البياض . . .] الكافي ج ١ ص ١٧٩ رواية ١ .
- (٣) قال الملا صدرا رحمه الله تعالى في كتابه (المشاعر) ص ٥٣ : (ومسألة أن البسيط كالعقل وما فوقه . . .) .

يُدْرِك^(١) ، وستعرف ذلك إن شاء الله^(٢) - [فتنزل إلى (النفس) الناطقة القدسية]^(٣) التي هي مبدأ تفاصيل الصور الغيبية المعنوية ، فكان العقل هو المادة ، والصورة هي النفس .

فللعقل رتبة الإجمال ، وللنفس رتبة التفصيل^(٤) ، وهي الحدود المعينة ، فَوُجِدَ بينهما برزخ الرقايق أعني (الأرواح) ، فإنها ليست في الإجمال كالعقل ، ولا في التفصيل كالنفس ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴿١٩﴾ يَنْهَمَا بَرَزَخٌ لَّا يَتَّغِيَانِ ﴿٢٠﴾﴾^(٥) ، فعند ذلك تم الإنسان الغيبي الباطني .

[مبدأ عالم الشهادة]

ولما لم يكمل الشيء إلا بعد كونه جامعاً للغيب والشهادة ، والظاهر والباطن ، لأنه مظهر اسمي الظاهر والباطن أخذ يتنزل إلى مرتبة الشهادة .

فمبدأ الشهادة هو (الطبيعة الكلية^(٦)) التي لم تُذكر فيها

(١) في المصدر كلمة (المحدود) .

(٢) في الجوهر الثاني ، (إن شاء الله) غير موجودة في المخطوطة .

(٣) (فتنزل إلى النفس) ولعل كلمة (الناطق القدسية) ، سقطت سهواً أثناء الطباعة والله العالم . أنظر البحث الثالث آخر الكتاب المنقول من كتاب (شرح حياة الأرواح) للمؤلف فيه شرح وافٍ وبيان واسع عن النفس الناطقة وآثارها .

(٤) قال الشيخ محمد البوخمسين أعلى الله مقامه : (التفصيل المقصود منه هو الحدود المعينة ، يعني ظهور حدودها الكامنة في رتبة الإجمال ، لأن التفصيل كامن في الإجمال كمن الشجرة في النواة) ، مفاتيح الأنوار ج ٢ ص ٣٩ .

(٥) سورة الرحمن ، الآيتان : ١٩ - ٢٠ .

(٦) الطبيعة الكلية هي : النور الأحمر الذي منه احمرت الحمرة ، وهي =

الحدود والمشخصات وسائر التعيينات ، لتكون آيةً للنفس الناطقة المعبر عنها بالفؤاد ، لأن عالم الشهادة يجب أن يكون على طبق عالم الغيب^(١) ، قال عليه السلام : [الظاهر عنوان الباطن]^(٢) ، وقال عليه السلام :

[قد علم أولو الألباب أن الاستدلال على ما هنالك لا يعلم إلا بما هاهنا]^(٣) .

ولا يكون ذلك إلا على الحكم بالتطابق ، فمن ثمَّ لم يُذكر في الطبيعة شيء من الحدود^(٤) ، وكأنها قبر قُبر فيها التمييزات والحدود والتعيينات ، فتنزلت الطبيعة إلى رتبة المادة ، وهي^(٥) مظهر الرقائق تنزلت إلى (المثال) ، وهو مظهر النفس التي هي مبدأ التفاصيل .

فحصل باقتران الطبيعة بالمادة والمثال الإنسان الظاهري أعني

= الطين الذي رجعت الأرواح السعيدة والشقيّة إليه ، وأول موت الأنوار المجردة عن المادة المثالية والجسمية ، وهي الركن الرابع (الأيسر الأسفل) للعرش ، وحامله جبرائيل عليه أفضل الصلاة والسلام ، ومنه خلق الخلائق .

(١) قال الله تبارك وتعالى : ﴿مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِن تَفَوتٍ﴾ الملك ٣ .

(٢) لم نعر على هذه الرواية في المصادر التي عندنا .

(٣) عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ١٥٦ بهذا اللفظ : [. . .] وقد علم ذوو الألباب أن الاستدلال على ما هنالك لا يكون إلا بما هاهنا . . .] .

(٤) كما أن العقل لم يذكر فيه شيء من الحدود والتعيينات والتمييزات .

(٥) الحق أن المادة مظهر العقل ، وأن المثال مظهر عالم الرقائق ، ومظهر النفس هو الجسم لا المثال (علي الحائري) .

(الجسم) ، كما أنه حصل من اقتران العقل بالرقائق والنفس الإنسان الباطني الغيبي المعنوي .

وحصل من اقتران الظاهر بالباطن تمام الظهور والبطون ، فكانت النفس جامعة مملكة للنشأتين ، ومملكة متمكنة على سرير العالمين .

الجوهر الخامس

[تنزلات النفس قشرية لا أثرية]

لما عرفت تنزل تلك النفس إلى هذه المراتب فاعلم أن تنزلاتها إلى هذه الأطوار ليست أثرية ، بل إنما هي قشرية ، وليس الأمر كما زعمه بعض من أن هذه الأطوار كلها آثار تلك النفس^(١) ، لأن التفصيل ليس أثر الإجمال ، بل إنما التفصيل رتبة ثانية للإجمال ، وإلا لزم أن يكون الشيء المركب من الإجمال والتفصيل مركباً من كونه أثراً ومن كونه مؤثراً .

(وهذا خلف) . فظهر أن التنزل ليس إلا بالقشر ، لكن مع عدم فقدان المنزل رتبته قبل التنزل^(٢) .

وهذه المسألة صعبة على الأذهان تصورها ، من أن الشيء لم يفقد مرتبته ويتنزل بذاته ، لكن يمكن فهم ذلك بالتقريبات والتمثيلات ، فمثاله : إن جبرائيل حيث كان يهبط على رسول الله

(١) راجع الأسفار ج ٨ الباب السابع ص ٣٢٥ .

(٢) وأيضاً غير معرضة عن مركزها ، ولا ذاهلة عن موطنها الأصلي ، الذي كانت فيه قبل نزولها وهبوطها وسفرها ، وتغربها عن المنزل الحقيقي ، والوطن الواقعي .

صلى الله عليه وآله بصورة (دحية بن خليفة الكلبي) لم يكن فاقداً لرتبة حاملته للعرش ، فلو فُقد من رتبته لخرَّ العرش وانهدت السماوات ، لكونه حاملاً للركن الأيسر الأسفل من العرش ، فهو تصور بصورة دحية الكلبي فتنزل إلى مرتبة دحية مع وجوده في مرتبته فافهم^(١) .

فالتنزل القشري عبارة عن تفصيل المجمل ، وذلك التفصيل عبارة عن ظهور حدودها الكامنة في رتبة الإجمال ، فالتفصيل كامن في الإجمال ، كمون الحروف في المداد ، وكمون المداد في العفص والزاج ، وليس الأثر كامناً في المؤثر ، وإلا لكان الأثر مؤثراً ، والمؤثر أثراً (وهذا خلف) .

[سؤال وجواب]

لا يقال إن مؤثرية المؤثر إنما يكون في رتبة الأثر ، ويشهد على صحة ذلك قولك : (تجلى لها بها) .

فالمتجلي لها بها لا يكون متجلياً إلا في رتبة التجلي ، وذاك يستدعي القول بأن الشيء يتركب من الأثرية والمؤثرية ، فلا ضير

(١) قال الشيخ محمد البوخمسين قدس الله سره : (ومن هنا تعرف أن نبينا محمداً صلى الله عليه وآله لما أكمل سياحته في الأبحر قطرت منه مئة وأربعة وعشرون ألف قطرة ، وكل قطرة خُلِقَ منها نبي من الأنبياء عليهم أفضل الصلاة والسلام ، وهو من جملتهم ، مع أنه على حاله وفي محله . وتعرف أيضاً أن أهل بيته عليهم أفضل الصلاة والسلام ليسوا بفاقدي مقاماتهم العالية ، كالمعاني والأبواب وهم في مقام البشرية ، لأنهم مظاهر الله تعالى في خلقه) ، مفاتيح الأنوار ج ٢ ص ٣٨ .

في كون هذا التنزل تنزل المؤثر إلى الأثر ، لأننا نقول ليس حيث ما ذهبت ، فإن الأثر ليس مذكوراً في المؤثر بوجه من الوجوه .

وقولنا : إن مؤثرية المؤثر إنما يتحقق في رتبة الأثر ، لا نعني باتحاد المؤثر والأثر ، بل المراد أن هذه الصفة هي في رتبة الأثر ، لا أن ذات المؤثر في رتبة الأثر ، وتلك الصفة هي حقيقة الأثر ، وهي مرتبة الإجمال ، وكونه أثر مرتبة التفصيل .

فمؤثرية الشيء صفة فعلية له ، وليست الصفة عين الموصوف ، لشهادة كل صفة على أنها غير الموصوف ، وشهادة كل موصوف على أنه غير الصفة^(١) ، وليس كذلك رتبة الإجمال والتفصيل .

وبالجملة : مرادنا بالتنزل القشري هو أنه لم يكن أحدهما أثراً والآخر مؤثراً ، ويسمى هذا النوع من التنزل بتنزل الشيء في السلسلة العرضية^(٢) .

الجوهر السادس

[ما خُلِقَ من إشراقات النفس الناطقة]

حيث تنزلت النفس الناطقة إلى مراتبها القشرية وتطوراتها الذاتية تمكنت من انبعاث إشراقات تضيء بها الكائنات فتكونت من إشراقها (النفس الحيوانية) ، يعني خلقت من أشعتها ،

(١) قال أمير المؤمنين علي صلوات الله عليه : [. . . . لشهادة كل صفة أنها غير الموصوف ، وشهادة كل موصوف أنه غير الصفة] نهج البلاغة ص ٨٦ ، خطبة ١ .

(٢) انظر البحث الثالث آخر الكتاب في شرح تنزل النفس الناطقة وشؤوناتها .

فتنزلت إلى مراتبها القشرية بنحو ما تنزلت الناطقة ، لأن كل أثر إنما يشابه صفة مؤثره .

فلما تمت وبلغت إلى رتبة الجسمية سطعت منها أشعة فتكونت منها (النفس النامية النباتية) ، وهي أيضاً تطورت بأطوارها الذاتية ، فلما كملت وُجِدَت من أشعتها (الجمادات) .

فبالجماد ظهر النبات ، وبالنبات ظهر الحيوان ، وبالحيوان ظهر الإنسان^(١) . كما أن الإنسان به وجد الحيوان ، وبالحيوان وجد النبات ، وبالنبات وجد الجماد .

فأخذ كل شيء يتحرك إلى مبدئه^(٢) ، ولا يخرج عن حده^(٣) . فلما تحركت المبادئ العلوية ، ومالت إلى السفليات الجمادية ترقى الجمادات حتى صارت قابلة لإشراق النفس النامية ، فتعلقت بها تعلق المنير بالنور^(٤) .

مثاله العود الأخضر إذا قربته من النار فلم تزل النار تكلسه ،

(١) لأن كل سافل مَرَكَب لما فوقه ، ومحمل يحمل أثقاله إلى بلد لم يكن يصل إليه إلا بشق الأنفس ، وهو تأويل قوله تعالى : ﴿ وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِن كُنْتُمْ لَكُمْ شُكْرًا ﴾ [النحل : ٧] ، بل لا يمكن الوصول إلا به ، مفاتيح الأنوار ج ٢ ص ٤١ .

(٢) وأيضاً يسير إلى منبعه ومركزه ، ويطلب وطنه الحقيقي .

(٣) لأن لكل شيء حدوداً ومقاماً معلوماً لا يتعداه ، كما قال تعالى : ﴿ وَمَا مِثْلًا إِلَّا لَكُمْ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ ﴾ [الصافات ١٦٤] .

(٤) وهكذا النباتية ترقى بتحرك المبادئ العلوية حتى كانت قابلة بأن تكون محلاً ومظهراً لإشراق أنوار الحيوانية الفلكية الحساسة . وهي للإنسان وهكذا .

وتحويله إلى الدخانية فيشتعل ذلك العود من دون أن يكون هو في النار أو النار فيه ، فلم يكن واحد منهما في صاحبه ، فتظهر من ذلك العود آثار النار ، مع أن النار لم تصل إليه ، إنما وصل إليه إشراقها وأثرها ، أعني حرارتها ، فتعلق به النار تعلق تدبير . فكذلك تتعلق النفس النامية بالجماد . وكذلك تعلق النفس الحيوانية بالنباتات ، وكذلك تعلق النفس الناطقة بالحيوانات . فلهذا فلا يكون الجماد نباتاً ، ولا النبات حيواناً ، ولا الحيوان إنساناً ﴿وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ﴾ (١) .

[شبهة وإزالتها]

فلا تلتفت إلى من يزعم أن الجماد يكون نباتاً ، والنبات حيواناً وهكذا (٢) ، لأن هذه المراتب كلها دخلت في ملك الله فلا يخرجها منه أبداً ، ولأن الأثر لا يلحق رتبة المؤثر بوجه من الوجوه ، وإن بلغ ما بلغ : [إنما تحدد الأدوات أنفسها ، وتشير الآلة إلى نظائرها] (٣) .

[سؤال وجواب]

لا يقال : إن هذا الكلام - أعني كون هذه النفوس بعضها أثراً لبعض - مما لم يقد عليه برهان قطعي حتى يتلقى بالقبول .

لأننا نقول : إن من كمال الصنع كون المؤثر ذا آثار ، ولآثاره

(١) سورة الصافات، الآية ١٦٤ .

(٢) راجع الأسفار ج ٥ ص ٣٤٢ - ٣٤٧ .

(٣) بحار الأنوار ج ٤ ص ٢٣٠ رواية ٣ .

آثار ، ولآثار آثاره آثار ، وهكذا حتى يكون أظهر عند ظهور قدرة المؤثر ، فلجَماله جَمال ، ولجَمال جَماله جَمال ، ولجَمال جَمال جَماله جَمال .

ولما كان هذا النمط أكمل في إظهار القدرة والكمال ، وأجمل في مظاهر الجَمال والجَلال وجب أن لا يعدل الحق سبحانه عن الأكمل إلى غير الأكمل .

فحيث تم الشيء بنفسه عند تنزله بمراتبه الذاتية ظهر كماله وقدرته بإشراقه ، فالنفس الناطقة لم تكن ناقصة في مرتبة ذاتها بذاتها بعد تنزلها إلى مراتبها القشرية ، فحيث كانت تامة سطعت منها الأنوار وأشرقت ، فهذا التنزل يسمى (بالتنزل الأثري) ، فظهر في الوجود سلسلتان ، طولية وعرضية ، فالطولية سلسلة الأثرية والمؤثرية ، والعرضية سلسلة القشرية واللبية .

الجوهر السابع

[تعريف الإنسان]

إذا عرفت هذا البيان عرفت أن الإنسان ليس عبارة عن الحيوان الناطق^(١) ، بمعنى كونه مشاركاً للحيوانات في الجنسية ، وممتازاً عنها بالفصل الناطقية ، لأن هذه الحيوانية أثر للإنسانية . نعم الإنسان له مراتب عديدة ، ذاتية وأثرية ، فكونه مشاركاً للحيوانات في الجنس ، وممتازاً عنها بالفصل إنما هو في مقام أثرية .

(١) الفلاسفة والمناطق يعرفون الإنسان بأنه (حيوان ناطق) . راجع المشاعر لملا صدرا ص ٨٥ ، وشرح التجريد للعلامة الحلي ص ١٢٦ .

فهذه الحيوانية عرضية للإنسان وذاتية للحيوانات ، فلبس من سنخها ثوباً في مقام ظهوره لها وتطوره بأطوارها .

[سؤال وجواب]

لا يقال إن الحيوان عبارة عن حياة ، فالإنسان في مقام الإنسانية هل هو حي أولاً؟ ، فإن كان حياً فقد شارك الحيوانات ، وإلا فلم يكن حياً .

لأنا نقول : إن حياة الإنسان في مقام الإنسانية هو عين الإنسانية ، وليست هي من نوع الحيوانات ، والحياة التي في الحيوانات أثر لحياة الإنسان .

ولا يلزم كون كل من كان حياً أن يشارك الحيوانات في الحياة ، لأن الله سبحانه حي وليس مشاركاً للحيوانات ، فكذلك هذه الحياة ، ولا يفهم حقيقة هذا الكلام إلا من خرج عن رتبة الحيوانية^(١) .

(١) قول المؤلف أعلى الله مقامه : (ولا يفهم حقيقة هذا الكلام إلا من خرج عن رتبة الحيوانية) مأخوذ من قول أمير المؤمنين عليه أفضل الصلاة والسلام للدهقان حينما قال له : [. . . ما رأيت أعلم منك ، إلا أنك ما أدركت علم الفلسفة؟ فقال عليه السلام : من صفي مزاجه اعتدلت طباعه . ومن اعتدلت طباعه قوي أثر النفس فيه . ومن قوي أثر النفس فيه سما إلى ما يرتقيه . ومن سما إلى ما يرتقيه تخلق بالأخلاق النفسانية ، وأدرك العلوم اللاهوتية . ومن أدرك العلوم اللاهوتية صار موجوداً بما هو إنسان ، دون أن يكون موجوداً بما هو حيوان ، ودخل في باب المُلْكِي الصوري ، وما له عن هذه الغاية معبر . . .] الصراط المستقيم ج ١ ص ٢١٤ .

وبالجملة : إن الإنسان قد تطور بجميع الأطوار ، وهو الجامع المملك قد ملأ الكون بتطوراته الذاتية والأثرية ، فلتحقق له نفوس عديدة في طبي المقامات ، فله الناطقة القدسية التي هي أخت العقل في تطوره الذاتي ، أعني القشري ، والحيوانية الحساسة والنامية النباتية ، ورتبة الجماد في تطوره الأثري .

[جواب أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام]

وقد بيّن هذه النفوس أمير المؤمنين عليه السلام في حديث الأعرابي لما سأله عن النفس قال : [وعن أي الأَنْفُس تسأل ؟ ، قال : يا مولاي هل النفس عديدة ، فقال عليه السلام : نعم ، نامية نباتية ، وحيوانية حسية ، وناطقة قدسية ، وإلهية ملكوتية . فقال : يا مولاي ما النامية النباتية؟ قال عليه السلام : قوة أصلها الطبايع الأربع ، بدو إيجادها عند مسقط النطفة ، مقرها الكبد ، مادتها من لطائف الأغذية ، فعلها النمو والزيادة والنقصان ، وسبب فراقها اختلاف المتولدات ، فإذا فارقت عادت إلى ما منه بدأت عود ممازجة ، لا عود مجاورة . فقال : يا مولاي وما النفس الحيوانية؟ قال عليه السلام : قوة فلكية وحرارة غريزية ، أصلها الأفلاك ، بدو إيجادها عند الولادة الجسمانية ، فعلها الحياة والحركة والظلم والغشم والغلبة ، واكتساب الأموال والشهوات الدنيوية ، مقرها القلب ، سبب فراقها اختلاف المتولدات ، فإذا فارقت عادت إلى ما منه بدأت عود ممازجة ، لا عود مجاورة ، فتتعدم صورتها ، ويبطل فعلها ووجودها ، ويضمحل تركيبها . فقال : يا مولاي وما النفس الناطقة القدسية؟ قال عليه السلام : قوة لاهوتية ، بدو إيجادها عند الولادة

الدنيوية ، مقرها العلوم الحقيقية الدينية ، موادها التأييدات العقلية ، فعلها المعارف الربانية ، وفراقها عند تخلل الآلات الجسمانية ، فإذا فارقت عادت إلى ما منه بدأت عود مجاورة ، لا عود ممازجة . فقال : يا مولاي وما النفس الإلهية الملكوتية؟ فقال عليه السلام : قوة لاهوتية ، وجوهرة بسيطة ، حية بالذات ، أصلها العقل ، منه بدأت ، وعنه وَعَت ، وإليه دلت وأشارت ، وعودها إليه إذا كملت وشابهته ، ومنها بدأت الموجودات ، وإليها تعود بالكمال ، فهي ذات الله العليا ، وشجرة طوبى ، وسدرة المنتهى ، وجنة المأوى ، من عرفها لم يشق ، ومن جهلها ضل سعيه وغوى . فقال السائل : يا مولاي وما العقل؟ قال عليه السلام : جوهر بسيط درّاك ، محيط بالأشياء من جميع جهاتها ، عارف بالشيء قبل كونه ، فهو علة الموجودات ، ونهاية المطالب^(١) انتهى .

[النفس الإلهية والعقل الأول]

ولعل المراد من النفس الإلهية الملكوتية هو نفسه^(٢) عليه السلام ، والعقل هو العقل الأول^(٣) ، أعني عقل النبي صلى الله عليه وآله علة الإيجاد .

(١) شرح الأسماء الحسنی ج ٢ ص ٤٦ ، التعليقة على الفوائد الرضوية ص ١١١ ، شرح المشاعر للشيخ الأحسائي ص ٦٦٦ .

(٢) البحار ج ٩٧ ص ٣٣١ في زيارة أمير المؤمنين عليه أفضل الصلاة والسلام : [السلام على نفس الله تعالى القائمة فيه بالسنن] .

(٣) قال رسول الله صلى الله عليه وآله الطيبين الطاهرين : [أول ما خلق الله =

وبتلك النفس قامت الموجودات ، كما في الحديث ما معناه :
[وَوَجِدت الأشياء من باء بسم الله الرحمن الرحيم]^(١) ، وقد قال
عليه السلام : [أنا النقطة تحت الباء]^(٢) ، يعني أن قوام الباء بها .

فهو قطب يدور عليه رحي الوجود ، وهو عليه السلام فرع من
فروع محمد صلى الله عليه وآله خُلِق من محمد كالضوء من
الضوء^(٣) ، وقد بينا هذا المعنى في شرحنا على خطبة التوحيد
لمولانا الرضا عليه السلام . وبالجمله فقولهُ عليه السلام في
(النامية والحيوانية) إذا فارقت عادت إلى ما منه بدأت عود
ممازجة يشير إلى ما قلنا من أنهما عرضيتان للإنسان ، فلا معنى
لإعادتهما إلى ما منه بدأتا عود ممازحة ، ولكن عودهما عود
مجاورة فتفهم^(٤) .

الجواهر الثامن

[الإنسان طبق العالم]

اعلم أنك إذا عرفت ما قلنا عرفت حقيقة الإنسان وأنه جامع

= العقل [وقال صلى الله عليه وآله الطيبين الطاهرين : [أول ما خلق الله نوري
عوالي اللآلي ج ٤ ص ٩٩ ، وقال صلى الله عليه وآله الطيبين الطاهرين :
[. . . يا علي إن أول ما خلق الله العقل ، فقال له أقبل فأقبل ، ثم قال له
أدبر فأدبر . . .] الجواهر السنية ١٤٥ .

(١) تفسير القرآن للسيد مصطفى الخميني أعلى الله مقامه ج ١ ص ٦٦ .

(٢) مشارق أنوار اليقين ص ٣١ .

(٣) قال عليه أفضل الصلاة والسلام في خطبة له : [أنا من محمد كالضوء من

الضوء] اللمعة البيضاء في شرح خطبة الزهراء ص ٦٤ .

(٤) انظر البحث الرابع آخر الكتاب في النفس الحيوانية الفلكية والناطقة .

مَمْلَكٌ ولنزيدك هنا بياناً تزداد بصيرتك ، وهو أن هذا العالم له هذه المراتب ، بمعنى أنه جمع مجموع هذه التطورات ، وكل ما هو موجود في العالم هو بعينه موجود في الإنسان قال تعالى : ﴿مَا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍ ۚ فَآتِجِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ﴾^(١) ، وقال أمير المؤمنين عليه السلام :

أتزعـم أنك جرم صـفير

وفيك انطوى العالم الأكبر

كل شيء فيه معنى كل شيء

فتفطن واصرف الذهن إلي

فكل ما وجد في العالم فهو موجود في الإنسان ، فالعرش في العالم القلب في الإنسان ، والكرسي الصدر ، وفلك زحل تعقله ، والمشتري علمه ، والمريخ وهمه ، والشمس طبيعته ، أعني المادة الجسمانية ، وفلك الزهرة خياله ، وعطارد فكره ، والقمر حياته وصورته ، والعناصر الأربعة أخلاطه الأربعة ، والجبال عظامه ، والأودية شرايينه ، والأشجار أعصابه ، وتربية السفليات بحركات العلويات ، أعني (الأفلاك) تربية سائر الأحشاء بحركات الدماغ إلى غير ذلك من الأمور المتطابقة .

وكل ما في الإنسان موجود في الحيوان ، وكل ما في الحيوان موجود في النبات ، وكل ما هو في النباتات فهو موجود في الجمادات على تفصيل ما قلنا سابقاً في بيان النفوس .

(١) سورة الملك، الآية: ٣.

الجواهر التاسع [جميع الأشياء مكلفة]

إذا دريت ما قلنا فقد دريت أن جميع الأشياء من إنسان وحيوان ونبات وجماد وشؤوناتها وتطوراتها وأطوارها وجميع ما لها وبها ومنها وإليها مُكَلَّفَةٌ ، قال تعالى : ﴿ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا لِيُسْجِئَ بِجَدِّهِ وَلَكِنْ لَا نَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ﴾ (١) .

فلا يوجد شيء إلا وهو مكلف ، لأن الأشياء جواهرها وأعراضها كلها مكلفة ، ولذلك تواترت الأخبار عن الأئمة الأطهار عليهم السلام على أن الله سبحانه عرض ولايتنا على جميع ما ذرأ وبرأ (٢) ، فمن قَبْلِ جُعِلَتْ طِينَتُهُ مِنَ الْعَلِيِّينَ ، ومن

(١) سورة الإسراء، الآية : ٤٤ .

(٢) عن قنبر مولى أمير المؤمنين عليه أفضل الصلاة والسلام : [. . . فالتفت إليَّ أمير المؤمنين عليه السلام فقال : يا قنبر إنَّ الله تبارك وتعالى عرض ولايتنا على أهل السماوات ، وأهل الأرض من الجن والإنس ، والشمز وغير ذلك ، فما قبل منه ولايتنا طاب وظَهَرَ وَعَدَبَ ، وما لم يقبل منه خبث وردى وتنن] البحار ج ٢٧ ص ٢٨٢ رواية ٦ . وعن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام : [يا علي تختم باليمين تكن من المقربين قال : يا رسول الله ومن المقربون؟ قال : جبرائيل وميكائيل ، قال : بَمَ اتختم يا رسول الله؟ قال : بالعقيق الأحمر فإنه أقر الله عز وجل بالوحدانية ، ولي بالنبوة ، ولك يا علي بالوصية ، ولولئك بالإمامة ، ولمحببك بالجنة ولشيعة ولدك بالفردوس] البحار ج ٢٧ ص ٢٨٠ رواية ١ . وعن الرضا عن آبائه عن الحسين بن علي ومحمد بن الحنفية عن أمير المؤمنين صلوات الله عليهم أجمعين قال : [سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : تختموا بالعقيق فإنه أول جبل أقر الله بالوحدانية ، ولي بالنبوة ، ولك يا علي بالوصية] البحار ج ٢٧ ص ٢٨٠ رواية ٢ . وعن الرضا عليه =

أَنْكَرُ خُلِقَتْ طِينَتُهُ مِنْ سَجِينٍ ، وَلِذَلِكَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾ (١) ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ آتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ﴾ (٢) .

[الأدلة على تكليف جميع ما في الوجود]

ومما يدل على تكليف جميع ما في الوجود من حيوان ونبات وجماد قوله تعالى : ﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمٌّ أُمَّتَالِكُمْ ﴾ (٣) ، وَقَالَ : ﴿ وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴾ (٤) ، فَقَوْلُهُ : ﴿ مَا مِنْ دَابَّةٍ ﴾ يعم جميع ما يدب على الأرض من جماد وغير ذلك ، لقوله تعالى : ﴿ وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ ﴾ (٥) .

= أفضل الصلاة والسلام قال : [أخبرني أبي عن أبيه عن جدّه : أن أمير المؤمنين عليه السلام أخذ بطيخة لياكلها فوجدها مرة ، فرمى بها وقال : بعداً وسحقاً ، فقيل : يا أمير المؤمنين وما هذه البطيخة ؟ فقال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إن الله تبارك وتعالى أخذ عقد مودتنا على كل حيوان ونبات ، فما قبل الميثاق كان عذباً طيباً ، وما لم يقبل الميثاق كان مالحاً زعاقاً [البحار ج ٢٧ ص ٢٨٠ رواية ٣ .

(١) سورة الأحزاب ، الآية : ٧٢ .

(٢) سورة فصلت ، الآية : ١١ .

(٣) سورة آل عمران ، الآية : ٦٢ .

(٤) سورة الصافات ، الآية : ٨٣ .

(٥) سورة النمل ، الآية : ٨٨ . ذكر النحلة أن الضمائر على قسمين : ضمائر

العقلاء وضمائر غير العقلاء ، فإذا أراد شخص يتحدث عن العقلاء =

وبالجمله فجميع الأشياء مُكَلَّفَة حتى الأعراض والألوان ،
ولذلك لما تمرض عبد الله بن شداد عاده الحسين بن علي بن أبي
طالب عليهم السلام وخاطب الحمى ، فقال لها : [يا كباسة أَلَمْ
يأمرك أمير المؤمنين عليه السلام أن لا تقربي إلا عدواً لنا ، أو
مؤمناً لتكوني كفارة لذنوبه ، فما بال هذا الرجل؟ فسمع من كان
حاضراً صوت مجيب أجابه ، لبيك يا مولاي ، فزال عنه

= (الناس) يأتي بضمائر العقلاء ، كقوله : أتوا ، صلوا ، يكتبون ، يقرآن
وهكذا . وأما إذا أراد أن يتحدث عن غير العقلاء (الحيوانات والنباتات
والجماد) يأتي بضمائر غير العقلاء ، كقوله : (الحيوانات أتت ، أكلت ،
هربت) ، (النباتات أثمرت ، أينعت) وهكذا . ولا يصح لو قال : (النباتات
أثمروا ، أو أثمرن) ، (الغنم أكلوا ، جاعوا) وهكذا . ولا يُؤتى بضمير
العقلاء إلا لمن لهم عقل وشعور . والله تعالى في كتابه الكريم استخدم ضمير
العقلاء للجمادات وذلك للدلالة على أنها لها شعور وإدراك .

قال الله تبارك وتعالى : ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ
أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾ [الأحزاب : ٧٢] ،
فقال تبارك وتعالى ﴿ فَأَبَيْنَ ﴾ ، ولم يقل (فأبت) ، وإياؤها وإشفاقها يدل
على شعورها ، لأنها لو لم تشعر لم يصدر منها ذلك . وأيضاً قال تعالى :
﴿ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾ [٣٣]
[الأنبياء : ٣٣] ، ولم يقل سابعة . وقال : ﴿ أَوْلَتْ بَرُورًا إِنَّ مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ
يَنْفَعِيوُا ظِلَلُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ سُجَّدًا لِلَّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ ﴾ [النحل : ٤٨] ،
ولم يقل داخرة . وقال : ﴿ إِنْ رَأَيْتَ أَحَدَ عَشَرَ كُوفِيًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتَهُمْ لِي
سَاجِدِينَ ﴾ [يوسف : ٤] ، ولم يقل ساجدة . فهذه الآيات كلها تشير إلى
وجود شعور وعقول لجميع المخلوقات ، ولكن كل بحسبه لأنه استخدم
ضمائر العقلاء ، ولا يصح استخدام ضمائر العقلاء إلا لمن لهم عقل
وشعور .

المرض] ^(١) الحديث نقلته بالمعنى .

فجميع الجواهر والأعراض إنما هي مكلفة تسبح الله بأسمائه ،
وذلك قوله عليه السلام : [يسبح الله بأسمائه جميع خلقه] ^(٢) .

وليس تسييحها تكوينياً ^(٣) كما زعمه بعض ، لأنه قد ظهر لأهل
المكاشفة تسييحها ، وسمعوا مناجاتها وتنزيها لله سبحانه .

ولكن الذين لم يكشفوا النقاب عن وجه الصواب لم يسمعوا
تسييحها وتقديسها ، ولنعم ما قيل :

دعا بالوحي في السور من جانب الحمى

نزيع هوى للبيت حين دعاني

تعجب صحبي من بكاي وأنكروا

عليّ ولما تسمع الأذان

فقلت نعم لم تسمع الأذن دعوة

بلى إن قلبي سامع وجناني

(١) اختيار معرفة الرجال ١٥٩ .

(٢) مصباح المتعبد ص ٢٨٩ ، تفصيل وسائل الشيعة ج ١٤ ص ٥٨٠ .

(٣) قال الفيض الكاشاني أعلى الله مقامه في تفسيره (الأصفي) ج ١ ص ٦٨٢ :

(فهذا تسييح فطري ، واقتضاء ذاتي نشأ عن تجلّ تجلّي لهم فأحبوه ، فانبعثوا

إلى الثناء عليه من غير تكليف ، وهي العبادة الذاتية ، التي أقامهم الله فيها

بحكم الاستحقاق الذي يستحق جل جلاله) .

المخزن الرابع في الحواس والمشاعر الظاهرة والباطنة وفيه جواهر

الجواهر الأول [مقدمة]

اعلم أنه لما خلق الله الخلق ذوات أدوات وآلات لتدل على أنه سبحانه لا أدوات فيه ، لفاقة الأدوات بفاقة المتأدين^(١) ، وجعل لكل آلة من آلاته الظاهرية والباطنية شعوراً وإدراكاً تدرك به المدركات ، لتسد فاقتها عند الاحتياج حتى يجلب المنافع ويدفع المضار ، ليكون محفوظاً مصوناً عن الآفات والعياهات ، فخلق له آلات تدرك الظواهر ، وآلات تدرك البواطن ، فالمدركات للظواهر خمس :

[الحواس الظاهرة]

الأولى : القوة اللامسة وهي كيفية اعتدالية مدركة للجسم المحيطة به ، لدفع المضرة^(٢) ، ليكون البدن سالماً عن

(١) قال الإمام الرضا عليه أفضل الصلاة والسلام في خطبة التوحيد :
[. . . وأدوه إياهم دليل على أن لا أداة فيه ، لشهادة الأدوات بفاقة

المتأدين . . .] التوحيد ص ٣٦ رواية ٢ .

(٢) وأيضاً لاستجلاب المنفعة .

المؤذيات ، وهي سارية في جميع أجزاء البدن وهي أكثف الحواس^(١) .

الثانية : القوة الذائقة وهي المميّزة بين الطعومات من الضار والنافع والمرورة والحلاوة والملوحة والتفه وما يضاهاها^(٢) .

الثالثة : القوة الشامة وهي ألطف من الذوق واللمس ، ومدركات هذه القوة هي الروائح بملاقاة الهواء المتكّيف بها للخيشوم ، فهي أيضاً تحصل بالتماسة ، فكأنها ضرب من اللمس^(٣) .

الرابعة : القوة السامعة وهي القوة المدركة للأصوات عند تأدي الهواء^(٤) المنضغط بين القارع والمقروع إلى تجويف الصماخ عند العصبية المفروشة فيه ، ولذلك أن ذلك التجويف إذا سُدَّ وانسد بطل السمع ، فهذا الإدراك إنما يحصل بقرع الهواء المتموج لتجويف الصماخ ، ولذلك يصل عند الأبعد في زمان أطول ، ولكن بمجرد إدراك الصوت القائم بالهواء ، القارع

(١) وذلك لكونها أقدمها بحسب القوس الصعودي ، ويجب أن يكون كل البدن موصوفاً بها ، لأنه من جنس مادة الكيفيات الملموسة . والمُدْرِك يجب أن يكون من جنس المُدْرِك ، فالساري في البدن من قوة الإدراك لا يمكن أن يكون غير مبدأ الإدراك .

(٢) وهي أعم الحواس بعد اللمس للحيوان ، وأشبه القوى به ، لأنها شاعرة بما يلائم البدن ، ولهذا إذا اشتدت الحاجة إلى الغذاء كان الإدراك أقوى .

(٣) وسبب الاحتياج إليها للفرقة بين المشمومات الضارة والنافعة لتقوية الدماغ ، المقوي للبدن ، وسائر الإدراكات .

(٤) في المصدر (الهوائية) .

للصماخ لا يحصل الشعور بالجهة ، والقرب والبعد ، بل إنما يحصل ذلك بتتبع الأثر الوارد من حيث ورد .

الخامسة : القوة الباصرة وهي آلة يرى بها الأشياء الخارجة بانطباع أشباحها في الجليدية . والدليل على الانطباع رؤية الأحوال للأشياء ، فإنه يرى الشيء الواحد متعدداً ، مع أنه ليس متعدداً^(١) في الخارج^(٢) .

ولأن^(٣) الإبصار لو لم يكن بالانطباع لكان^(٤) إذا قابلت زيدا

(١) لأنه كالمراة المنفطرة فإن الناظر فيها يرى صوراً متعددة ، مع أنه واحد .

(٢) ذكر المصنف أعلى الله درجته ثلاثة أدلة على أن الإبصار بالانطباع ليس بخروج الشعاع ، وهذا هو الدليل الأول .

(٣) هذا الدليل الثاني .

(٤) هذا ردُّ على من زعم أن الإبصار بخروج الشعاع من العين ، الذي هو أحد الأقوال في المسألة ، وهو قول الرياضيين ، ومنهم هشام بن الحكم على ما قيل . ومحصل الرد أن الإبصار لو كان بخروج الشعاع لا بالانطباع - كما هو الحق - للزم أنك إذا قابلت زيدا رأيت يمينه عن يمينك ، ويساره عن يسارك ، وذلك لأن الشعاع يخرج من العينين فيقع على الشخص ، ثم ينعكس على وجهك ، فيكون المنعكس عليك حكمه الصورة في المراة ، مدبراً عن الشخص ، ومقبلاً عليك ، فيكون إذاً يمينه عن يمينك ، ويسار المرثي عن يسارك ، فلا يوافق الإبصار واقع الشيء ، بل يكون على خلافه . ويلزم أيضاً أنك ترى الصورة في المراة بالعكس ، يسارها عن يمينك ، لأن الشعاع المنعكس منها عليك يكون كشخص آخر مواجه لك . فهذا أقوى دليل لكون الإبصار ليس بالشعاع ، بل بانطباع صورة المرثي في جليدية العين ، حيث إن شبح المرثي المنطبع في الجليدية يكون مدبراً على الرائي ، مواجهاً للمرثي ، كالصورة في المراة في إدبارها عن المراة ، وإقبالها على الشخص ، فيكون نفس الشبح يمينه عن يمين المرثي ويسار الرائي ، ويساره عن يسار =

رأيت يمينه عن يمينك ، ويساره عن يسارك وهكذا مما يلي اليمينه واليسرة .

مع أن الأمر ليس كذلك ، بل بعكس الصورة في المرآة ، فإنها لما كانت مدبرة بوجهها عن المرآة ، ومقبلة إلى الرائي ترى يمينها محاذية ليمينك ، ويسارها كذلك .

والصورة المنطبعة في الجليدية لما كانت بعكس المرآة ، بمعنى كونها مقبلة بوجهها إلى المرئي ، ومدبرة عن الرائي يكون يمينها على يسار الرائي ، ويسار الرائي على يمينها ، وكذلك ما يحاذي اليمين واليسار ، وهذا دليل خفي لا يصل إليه إدراك أكثر الناس .

ولأن^(١) من نظر إلى الشمس طويلاً ، ثم أعرض عنها بقيت صورتها في العين طويلاً ، لأن الجليدية جسم صقيل نوراني ، وكل جسم كذلك إذا قابله الكثيف انطبع فيه شبهه كالمرآة^(٢) .

= المرئي ويمين الرائي ، فلأجل ذلك يرى الرائي المقابل كما هو على واقعه بلا اختلاف . ولو كان الإبصار بالشعاع لكان الأمر بالعكس ، وعلى خلاف الواقع فافهم (علي الحائري) .

(١) هذا الدليل أثلث على أن الإبصار بالانطباع .

(٢) هناك أدلة أخرى على أن الإبصار بالانطباع ، ذكر العلامة الشيخ محمد البوخمسين قدس الله نفسه في كتابه (مفاتيح الأنوار) ج ٢ ص ١٢٢ غير ما ذكره المصنف رضوان الله تعالى عليه دليلين آخرين : ١ - إن سائر المدارك والمشاعر والحواس إنما تُدرك ما يأتي إليها لا بخروج منها شي إلى المُدرك ، الذي هو المحسوس ، كما هو متفق عليه . فكذلك الإبصار كالسمع حرفاً بحرف ﴿ مَا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمٰنِ مِن تَفٰوُتٍ ﴾ [الملك: ٣] . =

[سؤال وجواب]

لا يقال إن العقل الصريح يمنع انطباع العظيم كنصف كرة العالم ، أو الجبال الشامخة في المحل الصغير ، وهو رطوبة الجليدية ، لأن نصف كرة العالم إذا حل في هذه الرطوبة فإما أن يبقى على العظيم الأول أولاً؟ فإن بقي لزم مساواة العظيم للصغير ، وهو محال . وإن لم يبقَ لزم أن لا يرى عظيماً ، وهو مكابرة للعقل .

لأننا نقول : إن النور الذي في الجليدية له سعة تسع شبح المرئي ، وليس ذلك النور هو الجليدية ، بل هو الحال فيها للإبصار .

فآلة الإبصار إنما هو النور ، وهو ليس من الماديات السفلية .

فلذلك النور قوة تحيط بالشبح على قدر المرئي الخارجي ، لأنه لا يمكنه إلا رؤية الشبح الصغير .

= فالسمع إنما يحصل بقرع الصوت الهوائي المتموج لتجويف الصماخ عند العصبية المفروشة فيه ، ولهذا يصل من الأبعد صوت خفي في زمان أطول ، ومن الأقرب بخلافه ، كما هو بديهي .

٢ - إن الشيء بعينه كلما قُرب من الرائي يراه أكبر ، وأوضح من قبل . وكلما بُعد بالعكس ، كما هو مشاهد بالعيان . وليس ذلك إلا بالانطباع ، لأنه على هيئة مخروط من الهواء الشفاف ، رأسه متصلب الحدقة ، وقاعدته سطح الرائي ، حتى أنه وتر لزواية المخروط . ومعلوم أن الوتر بعينه كلما قُرب منها كان الساق أقصر ، وهي تكون أعظم ، وكلما بُعد بالعكس . والشبح الذي في الزاوية الكبرى أعظم من الذي في الصغرى .

ولذلك ترى أن المرآة الصغيرة المصفاة بأنواع التصفية حتى ظهر جوهرها ترى صور المحسوسات لا على قدرها ، لأن الرائي إنما هو ذلك النور ، والمنطبع في تلك المرآة إنما هو منطبع في صقالتها ، لا في جرم الزجاجية .

والمنطبع إنما ينطبع في الصقالة على قدر قابليتها ، فلا تنطبع الصورة في نفس الجليدية حتى يلزم ما أوردوه ، بل المنطبع إنما انطبع في نور الجليدية ، أعني صقالتها ، كما في المرآة ، فالصقالة على هيئة تحكي المرئي على هيئتها .

وبالجملة إن الإبصار لا يكون إلا بالانطباع ، وقد صرح بذلك مولانا جعفر بن محمد الصادق عليه السلام كما في رواية هشام : [إلى أن قال : يا هشام كم حواسك؟ قال : خمس . قال : أيهما أصغر؟ قال : الناظر . قال : وكم قدر الناظر؟ قال : مثل العدسة ، أو أقل منها . فقال له : يا هشام فانظر أمامك وفوقك وأخبرني بما ترى ، فقال : أرى سماءً وأرضاً ودوراً وقصوراً وبراري وجبالاً وأنهاراً . فقال له أبو عبد الله عليه السلام : إن الذي قَدِرَ أن يدخل الذي تراه العدسة ، أو أقل منها قادر على أن يدخل الدنيا كلها بالبيضة ، لا تصغر الدنيا ، ولا تكبر البيضة] ^(١) الحديث .

فانظر كيف صرح بالانطباع ، وأن الأشياء تدخل في الجليدية ، أعني صقالتها ونورها بأشباحها فتبصر .

(١) بحار الأنوار ج ٤ ص ١٤٠ رواية ٧ .

[الحواس الباطنة]

وأما الحواس الباطنة فهي خمس على طبق الحواس الظاهرة :
 ﴿مَا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمَٰنِ مِن تَفَوُّتٍ﴾^(١) .

الأولى : الحس المشترك المعبر عنه بـ (بنطاسيا) ، وهو القوة
 المرتبة في مقدم التجويف الأول من الدماغ ، وهو المنبت الذي
 تنبت منه أعصاب الحواس الظاهرة ، يجتمع عندها مثل جميع
 المحسوسات الظاهرة ، فتدركها على سبيل المشاهدة ، فتكون
 الصورة المأخوذة من الخارج منطبعة بها ما دامت النسبة بينها
 وبينها محفوظة .

والحجة على إثباتها : إنا نشاهد القطرة النازلة من العلو
 خيطاً ، والنقطة الدائرة بسرعة خطأً مستديراً كالشعلة الجواله .

فإما أن يكون الأمر كذلك في الخارج فهو محال ، لأنه ليس
 الخارج إلا قطرة ونقطة .

وإما أنه ليس^(٢) بالبصر ، فلأنه إنما يدرك ما يقابله في ذلك
 الوقت ، فإذا أعرض المقابل أعرضت تلك الصورة ، وهذا
 الإدراك ليس كذلك .

وإما أنه ليس من إدراك النفس ، فلأن النفس إنما تدرك
 البسائط التي هي بلا مادة ، وهنا ليس كذلك .

(١) سورة الملك، الآية: ٣ .

(٢) مرثياً .

فثبت أن هذا هو الحس المشترك يأخذ من الظاهر ويؤدي إلى الباطن^(١) ، فله الإدراك من الطرفين .

الثانية : الخيال وهو القوة المصوّرة ، ومحلها مؤخر التجويف الأول من الدماغ ، يجتمع عندها مثل جميع المحسوسات بعد أن تغيب عن الحواس الظاهرية والحس المشترك فتدركها . قالوا وهي خزانة للحس المشترك ، وقد يخزن ما ليس مأخوذاً من الحس المشترك ، بل من المفكرة ، كما إذا تصرفت في الصورة فيها بالتحليل والتركيب فرُكبت صورة منها ، أو فصلتها واستحفظتها في هذه الخزانة والدليل على إثباتها : إنا إذا رأينا زيداً مثلاً ، ثم ذهلنا عنه زماناً فإن صورته تبقى في الخيال ، لأنا إذا شاهدناه ثانياً حكماً عليه أنه المشاهد قبل ذلك .

وأما كونه غير الحس المشترك ، لأنه حافظ للصورة ، والحس المشترك له قوة القبول دون الحفظ ، والقوة القابلة غير الحافظة يقيناً ، كالماء مثلاً فإنه له قوة القبول دون الحفظ .

الثالثة : المفكرة وتسمى بالمتخيلة ، ومحلها مقدم التجويف الثاني من الدماغ ، وهي قوة من شأنها التركيب والتفصيل ، فتركب الصور مع المعاني ، والحافظة بعضها مع بعض ، فتجمع بين المختلفات ، وتفرق بين المتجمعات . فهي برزخ بين الخيال والوهم ومتصرفة فيها ، فتجمع بين الصور الجزئية وتؤلفه منهما شيئاً واحداً .

(١) فهو البرزخ بين العالمين يمد هؤلاء وهؤلاء ، فيأخذ من الظاهر ويؤدي إلى الباطن .

الرابعة : الوهم وهو قوة تدرك المعاني الجزئية ، ومحلها من الدماغ مؤخر التجويف الثاني . واحتجوا على أنها مغايرة لسائر الحواس ، بأننا نحكم على المحسوسات بأمر لا يحس بها ، ولا صورة لها في المواد ، وهي إما من أمور يمكن أن يحس بها ، كما إذا رأينا أصفر حكمنا بأنه عسل وحلو ، فإن ذلك لا يؤدي إليه الحس في هذا الوقت .

فالقوة التي تدرك هذه الأمور هي الوهم ، لكن تدرك المعاني المتعلقة بالجزئيات بذاتها ، والصور غير الموجودة باستخدام الصور . ولا يجوز أن تكون شيئاً من القوى المذكورة ، إذ إدراكاتها مقصورة على الصور ، وهي تدرك المعاني كالعداوة والمحبة وما يضاھيها من المعاني .

الخامسة : الحافظة وتسمى الذاكرة ، وهي قوة مرتبة في التجويف الثالث من الدماغ ، ومن شأنها أن تحفظ أحكام الوهم ، كما أن الخيال يحفظ أحكام الحس المشترك^(١) .

الجوهر الثاني

[مدركات الحواس مختلفة]

لما عرفت بيان الحواس ومدركاتها ، وعرفت أنها مختلفة فاعلم أن كل حاسة مدركة لشيء ، لا يكون غيرها مدركة له ، كما أن الرؤية لا تتحقق إلا بالبصر ، والاستماع لا يمكن إلا بالإذن ،

(١) وهذه القوة الحافظة سريعة الطاعة للقوة الناطقة في التذكير ، وتتأني للرؤية بسببها ، بأن تستخرج عن أمور معهودة أموراً منسية كانت مصاحبة لها .

والذوق لا يدرك إلا بالذائقة ، والشم لا يحصل إلا بالشامة ،
واللمس لا يتبين إلا باللامسة ، فلا يمكن الاستماع بالبصر ، ولا
الرؤية بالإذن ، ولا الذوق بالشامة ، ولا الشم باللمس ، فإذا
وجبت المناسبة بين المدرك والمدرك وآلة الإدراك .

فإدراك الجسم لا يمكن إلا بألة جسمانية ، ومعرفة الأرواح لا
تتحقق إلا بسبب روحاني ، فلا يمكن أن يدرك الروح الجسم ،
ولا بالعكس إلا بالآلات المناسبة للإدراكات . فإنك إذا غمضت
عينك لا ترى شيئاً من الأجسام ، لفقدان الآلة الجسمانية ، وإذا
فتحتها^(١) تراها ، وليس ذلك إلا لوجدان الآلة الجسمانية ، فإذا
عدمت الآلة عدم الإدراك رأساً . فكذلك إدراك الأرواح والعقول
والنفوس فإنها لا تُدرك إلا بواسطة آلة تكون من سنخ المدرك
(بفتح الراء) .

فإذا صح هذا البيان صح وجوب المناسبة بين المدرك
والمدرك ، فالآلات الظاهرية لا تدرك إلا الظاهر بذاتها ،
والباطنية لا تدرك إلا الباطن بذاتها . وإما بواسطة الآلات فيدرك
الظاهر الباطن ، وبالعكس .

فإذا صح هذا البيان صح وجوب المناسبة بين المدرك
والمدرك ، فيتجه قول أمير المؤمنين عليه السلام : [إنما تحد
الأدوات أنفسها ، وتشير الآلة إلى نظائرها]^(٢) .

(١) في المصدر (وإذا فتحت) .

(٢) راجع حاشية ٦٣ في نفس المخزن .

الجوهر الثالث

[بطلان تصور شريك الباري]

إذا أتقنت هذه القاعدة الكلية عرفت يقيناً أن الممكن لا يدرك إلا الممكن ، فيستحيل إدراك الواجب رأساً . وكذلك يستحيل إدراك العدم^(١) فيتجه القول بأن فرض المحال محال^(٢) ، وأن شريك الباري لا يفرض ، وأن الممتنع لا يدرك^(٣) ، لما قلنا من وجوب المناسبة بين المدرك والمدرك^(٤) .

[سؤال وجواب]

فلعلك تقول إنا نفرض وجود شريك الباري بالبداهة في الذهن ،

- (١) لأنه ليس بشيء .
- (٢) رأي مدرسة الشيخ عليه الرحمة بأن (فرض المحال محال) وذلك لكونه لا شيء ، قال الشيخ قدس الله نفسه في (شرح الفوائد) ص ٢٣ : (وأما الممتنع فليس شيئاً ، ولا عبارة عنه) . وهناك رأي يقول ممكن ذلك ، قال السيد علي الموسوي القزويني قدس الله سره في تعليقه على (معالم الأصول) ج ٣ ص ٤٧٩ : (. . . وعلى تقدير عدم التردد أيضاً يصح الاستصحاب ، لما عرفت من صحة الفرض فإن فرض المحال ليس بمحال) .
- (٣) لما قسموا الموجودات إلى واجب الوجود لذاته ولغيره ، وممتنع الوجود لذاته ولغيره قالوا بأن الممتنع ممكن أن يدرك ، قال الحلبي أعلى الله مقامه في (كشف الفوائد) ص ٥٥ : (فقد ظهر من هذا إمكان انقسام كل من الواجب والممتنع إلى الواجب لذاته ولغيره ، والممتنع لذاته ولغيره ، بخلاف الممكن فإنه لا يعقل كون الشيء ممكناً باعتبار غيره) .
- (٤) قال الملا صدرا الشيرازي أعلى الله مقامه : (وأنا أقول : إن للعقل أن يتصور لكل شيء حتى المستحيلات ، كالمعدوم المطلق ، والمجهول المطلق ، واجتماع النقيضين ، وشريك الباري وغير ذلك ، مفهوماً وعنواناً ، فيحكم عليه أحكاماً مناسبة . . .) الأسفار ج ١ ص ٢٣٩ .

ونحكم عليه بالامتناع في الخارج ، وعلى ما قلت من وجوب المناسبة وجب القول بوجود شريك الباري في الخارج ، لأن الذهن موجود ، وأنت تقول الموجود لا يدرك إلا ما هو موجود .

فأقول : إن فرض الشريك له سبحانه محال^(١) ، والذي أنت أدركته فهو شيء موجود ، منتزع من الأمور الموجودة المحققة ، وسميته شريك الباري كما إذا سميت زيدا ممتنعاً . وليس ما فرضته شريكاً للباري ، بل إنما ﴿ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَءَابَاؤُكُمْ مِمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ ﴾^(٢) .

ولذلك لما قال المشركون بوجود شريك الباري قال الله تعالى : ﴿ قُلْ سَمُّوهُمْ ﴾^(٣) إشارة إلى أن ما فرضتموه هو من الأمور الموجودة الممكنة المخلوقة ، وليست هي شريكاً للباري .

وإنما جاءت كلمة التوحيد بصورة نفي الشريك ، لأن الأوهام الضعيفة ربما تتخيل أن الأصنام هي شريكة الله ، كما زعمه الكفار ، ولم يلتفتوا حتى يعرفوا أن الشريك له سبحانه لم يفرض ، فجاءت بهذه الصورة حتى تكون مكنسة لغبار الأوهام^(٤) .

(١) راجع الفائدة العاشرة من كتاب (شرح الفوائد) للشيخ أحمد الأحسائي قدس الله سره .

(٢) سورة النجم ، الآية : ٢٣ .

(٣) سورة الرعد ، الآية : ٣٣ .

(٤) قال الشيخ أحمد الأحسائي أعلى الله مقامه : (قلت : فأتى بهذه العبارة مكنسةً لغبار الأوهام . أقول : يعني بقوله لا إله إلا الله ، ولا شريك =

فالقول بفرض الشريك إنما نشأ من القول بأن الأصنام هي شريكة لله فحيث أرادوا بيان أنها ليست شريكة له جيء بهذا النمط من البيان .

[سبب القول بالوهية الأصنام]

ومنشأ القول بالوهية الأصنام على ما روي عن أئمتنا عليهم السلام ما معناه : [إن نبي الله شيث بن آدم على نبينا وعليه السلام لما توفي خلف أولاداً كثيري المحبة إليه ، فكانوا ليلاً ونهاراً مشغولين بالبكاء والعيول من فرقته ، فأتى إبليس لعنه الله ذات يوم إليهم ، وقال لهم : ألا تحبون أن أصنع لكم شيئاً تتسلون به عن فرقته ، قالوا : بلى ، فأمرهم أن يصنع كل واحد منهم شيئاً من الحجر والشجر والذهب والفضة إلى غير ذلك على صورة شيث حتى ينظروا إليه وتتسلى قلوبهم ، ففعلوا ووضعوا تلك الصور في معابدهم ، فإذا فرغوا من العبادة كانوا ينظرون إليها وتتسلى قلوبهم بها . ولما مضى برهة من الزمان ، وأفناهم الدهر الخوان خلفوا أولاداً (كانوا على طريقتهم يتبركون بتلك الصور حتى ماتوا وخلفوا أولاداً)^(١) . فأتى إبليس لعنه الله إليهم

= له مكنسة لغبار الأوهام ، أعني تجويزها الشريك ، وتوهم وجوده . قلت : وهي عبارة حادثة ، واردة على حادث . أقول : لأن اللفظ إنما يوضع بإزاء المعنى الموجود في الخارج ، أو في الذهن ، ولا يصح أن يوضع لفظ على لاشيء ، لأنه لو وضع ولا شيء موضوع له لم يكن موضوعاً لشيء ، فلا يدل على شيء . راجع الفائدة الثانية من (شرح الفوائد) ص ٢٢ .

(١) هذه الجملة ليست موجودة في المخطوطة .

وقال لهم : ألا تريدون أن أخبركم بشيء ينفعكم في أمر دينكم وديناكم؟ قالوا : بلى . قال لهم : أما ترون هذه التماثيل في معابد آبائكم وأجدادكم؟ قالوا : بلى . قال : هي آلهة آبائكم وأجدادكم ، فإن أردتم أن تكونوا على طريقتهم فاتخذوها آلهة وابدوها حتى يستقر أمر دينكم وديناكم ففعلوا^(١) .

ومن هناك ظهرت عبادة الأصنام ، والقول بأنها شركاء لله . فالأوهام الضعيفة لما كانت تتخيل أنها شركاء لله جاءت كلمة التوحيد على صورة نفي الشريك ، لتكون مكنسة لغبار الأوهام .

[النتيجة]

فحيث عرفت هذا البيان أن الشريك لله تعالى لا يفرض بوجهٍ من الوجوه ، والمفروض هو شيء ممكن منتزع من الأمور الممكنة ، أنت سميته شريكاً للباري وذلك بمحض التسمية ، ولذلك قال الله تعالى : ﴿أَمْ تَتَّخِذُونَ مِمَّا لَا يَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ أَمْ يَظْهَرُ مِنْ الْقَوْلِ﴾^(٢) ، فهو نفي علمه بالشريك . فلو كان ما في الذهن هو الشريك لكان لم يعلمه ، مع أنه عليم بما في الصدور . فظهر أن ما في (الذهن)^(٣) ليس شريكاً له ، وإذ لم يكن شريكاً له فهو مخلوق .

فهذه الصورة منتزعة من الأمور الخارجية ، وهي مخلوقة لله ،

(١) انظر البحار ج ٣ ص ٢٥٠ .

(٢) سورة الرعد، الآية : ٣٣ .

(٣) في المصدر (الصدور) .

وقد قال عليه السلام : [كل ما ميزتموه بأوهامكم في أدق معانيه فهو مخلوق مثلكم مردود عليكم]^(١) .

[سؤال وجواب]

لا يقال إن هذا الحديث في بيان التوحيد ، ولا ربط له بالمقام .

لأننا نقول قد أجمع العلماء على أن العبرة بعموم اللفظ ، لا بخصوص المحل^(٢) ، وأن لفظ (ما) من أدوات العموم ، وقال مولانا الرضا عليه السلام : [لا يقع شيء على وهم أحد إلا وهو موجود في خلق الله ، لئلا يقول أحد هل يقدر الله على أن يخلق كذا وكذا]^(٣) فافهم .

الجوهر الرابع

[الوجود الذهني ظل الوجود الخارجي]

لما تبين ما قلنا فقد بان لك أن كل ما تتصوره الأوهام فهو من الأمور الوجودية ، لكن اختلف العلماء في أن الوجود الذهني هل

(١) بحار الأنوار ج ٦٦ ص ٢٩٣ ، وبدل (عليكم) (إليكم) .

(٢) هذا بحث أصولي ، قال الشيخ ضياء الدين العراقي أعلى الله مقامه نهاية الأفكار ج ٣ ص ٤٥٥ (. . .) فإن العبرة في مقام استفادة الحكم إنما هي على عموم اللفظ ، لا على خصوصية المورد (. . .) .

(٣) عيون أخبار الرضا ج ١ ص ٨١ ، نص الرواية : [. . . فقال : لئلا يقع في الأوهام أنه عاجز ، فلا تقع صورة في وهم ملحد إلا وقد خلق الله عز وجل عليها خلقاً . ولا يقول قائل : هل يقدر الله عز وجل على أن يخلق على صورة كذا وكذا . . .] ، وفي بحار الأنوار ج ٥٩ ص ٥٩ رواية باختلاف

هو نفس الوجود الخارجي^(١) ، أو هو ظل وشبح للخارجي^(٢) ،
 أو هو أصل له والخارجي شبح له^(٣)؟ وأطالوا البحث فيه .
 ونحن نقول: إن الوجود الذهني^(٤) هو ظل وشبح للخارجي .
 والقول بأنه نفس الوجود الخارجي خارج عن التحقيق^(٥) .

(١) بحيث لا فرق بينهما إلا أن الذهني مجرد عن لوازم العيني ، كالماء فإن
 الموجود منه في العيني الخارجي هو الموجود في الذهن بعينه ، إلا أنه مجرد
 عن اللوازم الخارجية ، كالبرودة والرطوبة وغيرهما . وكذلك النار وغيرها .

(٢) وهو الحق عند الشيخ الأوحى الشيخ أحمد الأحسائي أعلى الله مقامه ، وعند
 من سار على نهجه كالمصنف قدس الله سره . انظر البحث الخامس آخر
 الكتاب في الوجود الخارجي والذهني .

(٣) وهذا قول الصوفية لعنهم الله تعالى ، لأن الوجود الذهني عندهم علة
 للخارجي ، وأصل له ، وهو باطل كما ترى . قال الملا صدرا رحمه الله
 تعالى في الأسفار ج ١ ص ٢٦٦ (. . . اللهم إلا لبعض المتجردين عن
 جلباب البشرية من أصحاب المعارج . . . يقدر على إيجاد أمور موجودة
 في الخارج مترتبة عليها الآثار ، وهذا الوجود للشيء الذي لا يترتب عليه
 الآثار وهو الصادر عن النفس بحسب هذا النحو من الظهور يسمى بالوجود
 الذهني والظلي ، وذلك الآخر المترتب عليه الآثار يسمى بالوجود الخارجي
 والعيني) .

(٤) قال المصنف في كتاب اللمعات (اللمعة السادسة) : (في الإشارة إلى إثبات
 الوجود الذهني ، وأنه ظل الوجود العيني . . . إنما - الأشياء - تدخل في
 الأذهان الأظلال والأشباح المنفصلة عن الأشياء . . . والوجود الذهني لا
 يتحقق إلا بالوجود العيني ، لأن الظل لا يوجد إلا بعد وجود العين) .
 والوجود العيني : هو وجود الأشياء في الأعيان ، أي في الخارج .

(٥) قال الشيخ محمد البغدادي الكاظمي في (غاية المأمول في شرح زبدة
 الأصول) : (وليعلم أن الحق بعد القول بالوجود الذهني ، وأن العلم =

[الأدلة على أن الوجود الذهني فرع وظل للوجود العيني]

أما أولاً : فلأن الشيء الخارجي من شأنه أن يكون في الخارج ، فإذا دخل بحقيقته في الذهن لخرج الخارجي عن كونه خارجياً ، فيلزم انقلاب الحقيقة ، وهو باطل .

وأما ثانياً : فلأن الشيء الخارجي إذا كان واحداً في الخارج وتصوّرت الأذهان المتكثرة المختلفة ، فإما أن يبقى ذلك الواحد على وحدته على القول بدخوله في الذهن ، فحينئذ يجب عدم تصور الأذهان إياه (وهذا خلف) ، لأن الأذهان بأجمعها تصورته . وإما أن لا يبقى على وحدته فيلزم عدم تصور ذلك الواحد ، لأن الواحد غير متكرر ، والمتصور هو الكثير المتعدد لا الواحد ، والمفروض خلافه .

وثالثاً : لو تصورت الخارجي ، وتصورت معه لوازمه الخارجية للزم منه أن يؤثر في الذهن ، كما يؤثر في الخارج^(١) ، (وهذا خلف) .

= من مقولة الكيف أن الأشياء بأنفسها موجودة في الذهن ، كما هو مذهب المحققين) . يقول الشيخ محمد البوخمسين رحمه الله تعالى : (وتريد أن أخبرك من مراده بالمحققين؟ مميت الملة والدين والفارابي والباقلاني والرازي وجار الله الزمخشري) مفاتيح الأنوار ج ٢ ص ١٥٨ .

(١) قوله أعلى الله مقامه (كما يؤثر في الخارج) مثل النار فإنك إذا تصورتها ، وتصورت معها لوازمها العينية كالإحراق يلزم أن تؤثر فيه كما تؤثر في العين الخارجية ، وهو ليس كذلك ، لأنك تتصورها مع لوازمها الخارجية ولا تجدها تؤثر في ذهنك كما في العين الخارجية .

وأما القول بأن الوجود الذهني هو أصل للخارجي مطلقاً في جميع السلاسل الطولية والعرضية فهو أيضاً كلام خارج عن التحقيق ، لأننا نرى بالبداهة أن الذهن ينتزع من الخارج ، وتلك الصورة المنتزعة لا تتحقق إلا من الخارج ، كما في تصور المحسوسات .

ولو كان ما في الذهن أصلاً لما احتيج إلى ملاحظة المحسوسات الخارجية ، واحتياجه إلى الخارج في تصور المحسوسات لا يحتاج إلى بيان .

وأما في غير المحسوسات فكذلك أيضاً ، بمعنى أنه محتاج إلى مبدأ الانتزاع ، فإنك إذا أردت تصور البلدة الفلانية لا تتصورها إلا بعد التفات ذهنك إلى جهتها ، ولو لم تلتفت إلى جهتها لم يمكنك الانتزاع ، كما أنك لا يمكنك تصور بغداد وذهنك ملتفت إلى أصفهان . فظهر من هذا البيان أن الوجود الذهني لم يكن أصلاً للوجود الخارجي ، بل إنما هو ظل وشبح للخارجي ، ولكن هذا القول يتمشى في السلاسل العرضية^(١) .

(١) السلسلة العرضية : هي ما تجمع الكثيرين حقيقة واحدة ظاهرة في الأطوار والتعينات ، فإذا نظرت إلى الحقيقة ترى شيئاً واحداً ، وإذا نظرت إلى الأطوار والتعينات والأفراد ترى أموراً كثيرة ، وظهور تلك الحقيقة في تلك الأفراد على السواء ، وإنما تختلف الأفراد في القوة والضعف والدقة والغلظة بالقابليات ، فيصح للكثيف تمني رتبة القوي ، لا بمعنى الحسد ، بل يُحتسب له ذلك .
وتلك المراتب المتقدمة لا بالنظر إلى الأعلى والأسفل كالأنبياء فإن لهم حقيقة واحدة قد ظهرت في مئة ألف وأربعة وعشرين ألف هيكل مختلف ، وكالإنسان فإنه حقيقة واحدة قد ظهرت في الأفراد غير المتناهية بدأً =

وأما في السلاسل الطولية^(١) فما في الذهن أصل للوجود

= وعوداً ، وكذلك الحيوانات والنباتات والجمادات ، وهذه الأفراد تترقى وتصعد وتزيد نمواً وقوة وصفاءً وجدةً وشباباً ، لكنها في مقامها لا يتعداه ، فتستدير بالعرض والوضع كرة صحيحة الاستدارة ، ولا انقطاع لهذا السير ، وهي في مرتبتها ومقامها ، كما أخبر الحق سبحانه عنهم بقوله تعالى : ﴿وَمَا يَتَّبِعُ إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ﴾ ولكنها تتزايد شرفاً إلى ما لا نهاية له ، كما قال عز وجل في الحديث القدسي حديث الأسرار : [كلما رفعت لهم علماً وضعت لهم حلماً ، ليس لمحتبي غاية ولا نهاية] .

(١) السلسلة الطولية هي مراتب الموجودات في العلية والمعلولة . ومعنى ذلك أن السافل شعاع للعالي كالنور للسراج ، أي الشعاع المنفصل لا المتصل . وتنحصر هذه المراتب في مقام الظهور بالآثار والأحكام في ثمان مراتب : الأولى : الحقيقة المحمدية صلى الله عليه وآله الطيبين الطاهرين ، وهي شجرة الخلد ، وهي أول صادر من المشيئة .

الثانية : حقيقة الأنبياء عليهم أفضل الصلاة والسلام ، وعددهم مئة ألف وأربعة وعشرون ألف ، ويسمون بالكروبيين في الخلق الأول ، جعلهم الله تعالى خلف العرش ، لو قُسم نور واحد منهم على أهل الأرض لكفاهم .

الثالثة : الإنسان أي الرعايا ، وهؤلاء إنما خلقوا من شعاع الأنبياء عليهم أفضل الصلاة والسلام ، وهم باب فيضهم وإمدادهم من الله عز وجل .

الرابعة : الملائكة غير العالين والكروبيين ، وهم مخلوقون من شعاع نور الإنسان ، وهم ضعيفو الاختيار . وهم حملة التدابير المتعلقة بجزئيات العالم ، وهم الروابط الجزئية والمعاني الحرفية ، الواقفون في مقام المعلوم ، وهم خدام للجن والإنس في الجنة .

الخامسة : الجان المخلوقون من نار الشجر الأخضر ، الذي خلق من فاضل طينة الإنسان .

السادسة : البهائم وحشرات الأرض من الحيوانات .

السابعة : أنواع الأشجار البرية والبحرية والبرازخ .

= الثامنة : الجمادات من العناصر والمعادن وسائر المركبات .

الخارجي كذهن العلة لوجود المعلول ، مثل ذهن الإمام عليه السلام فإن ما في ذهنه هو أصل للخارجي ، ولا يتحقق الخارجي إلا به ، كما أنه عليه السلام لما تصور كون صورة السبع التي كانت على وسادة المأمون العباسي سبعاً فكانت سبعاً ، وافترس ذلك الساحر الهندي ، فإن السبع لم يكن في الخارج ، ولما تصور الإمام عليه السلام وجوده في الخارج تحقق وجوده^(١) فما في ذهن العلة فهو أصل ، والخارج فرعه فتفظن^(٢) .

= وهذه المراتب إنما يقال لها الطولية ، لوقوع كل واحدة منها تحت رتبة الأخرى ، بحيث لا ذكر لها عند من هو أعلى منها ، كالشعاع بالنسبة إلى السراج . فلا يلحق السافل العالي ، وإن صعد وترقى إلى ما لا نهاية له مقام معلوم لا يتعداه ولا يتجاوز عنه ، ولذا ورد في الزيارة الجامعة : [فبلغ الله بكم أشرف محل المكرمين ، وأعلى منازل المقربين ، وأرفع درجات المرسلين ، حيث لا يلحقه لاحق ، ولا يفوقه فائق ، ولا يسبقه سابق ، ولا يطمع في إدراكه طامع] ، ولذا حرم على الرعية تمني مرتبة الأنبياء ، وعلى الأنبياء تمني مرتبة الأئمة عليهم أفضل الصلاة والسلام . وليست هذه الحرمة وهذا النهي إلا من جهة أن كل واحد شعاع وأثر للآخر ، فلا يمكن اللجوء إلى مرتبة المؤثر ، وإلا لجاز لأحد تمني رتبة الألوهية ، وادعاء معرفة الذات المقدسة ، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً .

(١) مدينة المعاجز ج ٥ ص ٣٤ . وكذلك عصا نبي الله موسى على نبينا وآله الطيبين الطاهرين وعليه أفضل الصلاة والسلام فإنها لم تكن ثعباناً في الخارج ، بل عصا يابسة ، لكن كلما يتصورها نبي الله موسى عليه أفضل الصلاة والسلام ثعباناً تكون ثعباناً ، وتفعل ما تفعل .

(٢) قال الشيخ الأوحى أحمد الأحاساني رحمه الله في كتابه (شرح المشاعر) طبعة بيروت ج ١ ص ٦٢ : [وأما - الوجود - الذهني : فمنهم من جعله خارجاً عن الوجود ، إما لأنه عرضي انتزاعي ليس حقيقة الوجود ، ولا قسماً منها ، كما هو ظاهر كلام المصنف - صدر الدين الشيرازي - في هذا الكتاب في بعض عباراته ، لأنه يطلق الوجود فيه على المطلق الشامل =

= للواجب والحادث ، ويريد به حقيقته ، وهذا خارج عن حقيقته . وإما لأنه هو الثبوت الخارجي الذي أعم من الوجود كما يذهب إليه المعتزلي .

ومنهم : من جعله قسماً من الوجود .

وعندنا أنه قسم من الوجود إلا أنه ظلّي انتزاعيّ في حقنا .

ومنهم : من قال إنه أصل للوجود الخارجي ، كما ذهب إليه كثير من الصوفية لأنه يزعم أن ما في الخيال أصل ، وما في الخارج ظلّ له ، على ما ذكره عبد الكريم الجيلاني في كتابه (الإنسان الكامل) وهذا باطل ، وإلا لزم أنه إذا مات يموت الوجود الخارجي ، لأنه ظله . وكذا قول من قال : بأن النفس لها قدرة على إحداث الصور واختراعها ، وهذا أيضاً باطل نعم الخيال الكلي الذي هو خيال علة الوجود الخارجي ، كخيال محمد وأهل بيته الطيبين الطاهرين صلى الله عليه وآله يجري هذا الحكم لهم وأما من سواهم فكل ما في خيالهم فانتزاعيّ ظلّي إلى أن يقول : فهل هو وجود محض ، أم مركب من الوجود الظلي والماهية؟ ظاهر إطلاق الأكثر أنه وجود محض ، وربما فهم من كلام بعضهم أنه مركب من ظلّي الوجود والماهية الخارجيين .

والحق أنه مركب ، إلا أن وجوده الذي هو مادته مجموع الظّلين ، وماهيته التي هي صورته هيئة الخيال المنطبعة فيه تلك الصورة ، فالخيال مرآة ، والخارج شاخص يقابله ، والصورة التي في المرآة مادتها صورة الشاخص المنفصلة القائمة به قيام صدور ، وصورتها هيئة المرآة من صقالة صافية ، واستقامة وبياض وكبر وأضدادها ، فالمنتزع من الخارجي خصوص المادة المركبة من مادة وصورة نوعية بالنسبة إلى الخيال ، كالخشب فإنه مادة وصورة نوعية تؤخذ منهما مادة السرير خاصة ، وصورته من عمل الصانع بقابلية الخشب ليست من الخشب . وكذلك مادة الوجود الذهني منتزعة من مادة الخارجي وصورته ، وصورة الوجود الذهني من الخالق عز وجل بقابلية بالذهن ، لا من الخارجي ، فافهم] .

المخزن الخامس

في إطلاقات الوجود عندنا وكون الماهيات مجموعة وسر القوابل والأمر بين الأمرين وفيه جواهر

الجواهر الأول

[إطلاقات الوجود]

اعلم أن الوجود له إطلاقات عديدة . فتارة يطلق ويراد به ما يقابل العدم ، وقولنا ما يقابل العدم ليس إلا لمحض التعبير وضيق العبارة ، وإلا لا يقابله العدم ، لأن العدم ليس بشيء ، ولا يفرض كما عرفت^(١) ، فلا يكون مقابلاً للوجود^(٢) ، ولكن هذا التعبير على حدّ قوله : [أردت التعبير عن نفسي إذ كنت مسؤولاً ، وإفهاماً لك إذ كنت سائلاً]^(٣) .

(١) الجواهر الثالث من المخزن الرابع .

(٢) قال العلامة الشيخ كمال الدين ميشم البحراني في كتابه (قواعد المرام في علم الكلام) ص ٣٨ : (المعلوم إما أن يكون موجوداً ، أو لا يكون ، هو مرادنا من المعدوم) . أقول : كيف يكون معلوماً وهو معدوم .

(٣) هذا قول الإمام جعفر الصادق عليه أفضل الصلاة والسلام للسائل . التوحيد ص ٢٤٥ رواية ١ ، الكافي ج ١ ص ١٣٨ رواية ٦ .

فحينئذ يشمل الوجود جميع الأشياء مما يطلق عليه الشيئية من الوجود والماهية والمواد والهيئات .

فالوجود وجود ، وكذلك الماهية وجود ، والمادة وجود ، والهيئة وجود ، لأن الوجود بهذا الاعتبار بمعنى (هستي) في الفارسية فيشمل الجميع .

وتارة يطلق ويراد به ما يقابل الصورة فهو حينئذ المادة ، بمعنى أن الوجود هو المادة ، والصورة التي هي الماهية تقابلها ، فيقال إن هذا الشيء مركب من الوجود والماهية (المادة والصورة) مثلاً .

وتارة يطلق ويراد به جهة الشيء من ربه ، لأن كل شيء فله جهتان : جهة إلى ربه ، وجهة إلى نفسه ، فحينئذ يقال للوجود نور ، لأنه يحكي المبدأ ، وللماهية ظلمة لحكاية نفسه من حيث نفسه^(١) .

وجميع هذه الإطلاقات مندرجة تحت الإطلاق الأول كما قلنا ، فحينئذ جميع الكائنات بأسرها وجود ، فالوجود وجود ، والماهية وجود فافهم .

(١) قال الشيخ أحمد الأحساني أعلى الله مقامه في كتابه (شرح المشاعر) ج ١ ص ٧٢ ، طبعة بيروت : [إن كل شيء مخلوق لا بُدَّ وأن يكون له اعتباراً من ربه وهو وجوده ، واعتبار من نفسه وهو ماهيته ، وهما متغايران ، وقد أشار تعالى إلى ذلك بقوله : ﴿ وَرَبِّ كَلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا رَزَجِينَ ﴾ ، وقال الرضا عليه السلام : (إنَّ الله تعالى لم يخلق شيئاً فرداً قائماً بذاته دون غيره ، للذي أراد من الدلالة عليه) واستشهد بالآية ، ولذا قالوا (كل ممكن زوجٌ تركيبِيٌّ) ، وهذا هو الحقُّ الذي شهد به النقل والعقل] .

الجوهر الثاني

[الماهيات مخلوقة]

اختلف الحكماء^(١) في أن الماهيات هل هي مخلوقة أم لا؟ فذهب الأكثرون إلى عدم كونها مخلوقة ، وأنها لم تتعلق بجعل الجاعل^(٢) ، وهي بنفسها ليست بموجودة ولا معدومة ، لكن بتبعية متبوعها تتحلى بحلية الوجود والعدم^(٣) .

(١) راجع (شرح المشاعر) ج ١ ص ٧٣ ، وص ٥٠١ ، و(مفاتيح الأنوار) ج ٢ ص ٩٧ .

(٢) أي أنها ليست أثراً للفاعل ، بل إنما هي أمور اعتبارية كالمصادر ، لأن العقل إنما يتزعمها من الوجود ، وإلا هي أمور ذهنية اعتبارية .

(٣) قال الملا صدرا في كتابه (المشاعر) ص ٨١ : (. . .) والماهيات هي الأعيان الثابتة التي ما شمت رائحة الوجود أصلاً . وليست الوجودات إلا أشعة وأضواء للنور الحقيقي ، والوجود القيومي - جلت كبرياؤه - إلا أن لكل منها نوعاً ذاتية ، ومعانٍ عقلية ، هي المسماة بالماهيات) .

وقال الشيخ حسن حسن زادة الأملي في تعليقه على (كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد) ص ١١٤ : (أقول : القول الأقوم الأحكم في المقام أن الجعل إنما يتعلق بالوجود من حيث التعيين ، لا من حيث ذاته وحقيقته ، لأن الإمكان إنما يتعلق بالوجود من حيث التعيين لا من حيث الحقيقة . فالتحقيق الأتم أن الماهية كما أنها ليست مجعولة ، بمعنى أن الجاعل لم يجعل الماهية ماهية ، كذلك الوجود ليس مجعولاً ، بمعنى أن الجاعل لم يجعل الوجود وجوداً ، بل الوجود وجوداً أزلاً وأبداً ، وموجود أزلاً وأبداً . والماهية ماهية أزلاً وأبداً ، وغير موجودة ولا معدومة أزلاً وأبداً ، وإنما تأثير الفاعل في خصوصية الوجود وتعيينه لا غير . وبعبارة أخرى الممكن هو الوجود المتعين ، فإمكانه من حيث تعيينه ، ووجوبه من حيث حقيقته ، فوجود الممكنات عبارة عن تعيين الوجود الحقيقي في مرتبة من مراتب =

وذهب بعض أهل المعرفة إلى أنها أمور وجودية متعلقة بجعل الجاعل^(١).

حجة الأولين أمور أعظمها : أن الواجب سبحانه واحد ، والواحد لا يصدر عنه إلا الواحد^(٢) ، والماهيات متكثرة بالبداهة ، فلا يتعلق الجعل بها ، فإذا تعلق الجعل بالوجود وجدت الماهية بتبعيته . ومن ثمَّ قالوا : ما جعل الله المشمش مشمِشاً ، بل أوجده .

وهذا كما ترى ليس بجيد ، لأن الماهيات كلها من الأمور الوجودية ، لكونها من المميزات ، ومميز الوجود لا يكون إلا وجودياً ، ولأن الواحد الأحد يمكن أن يصدر عنه الكثرات ، لعموم قدرته ، فما عمت قدرته فهو ممكن ليس بممتنع ، ولأن الموجودات المتكثرة إنما نشأت من اقتران الوجود بالماهيات ، فكل موجود فله حدّ الاشتراك في الوجود ، وحدّ الامتياز بالماهيات ، فيتربك الشيء من الوجود والماهية حتى يكون شيئاً موجوداً .

فلو كانت الماهية من الأمور العدمية لزم ترْكُب الشيء من

= ظهوره ، بسبب تلبسه بأحكام الأعيان الثابتة وآثارها ، وتلك الأعيان هي حقائق الممكنات . والإيجاد عبارة عن تجليه ، فإنه في الماهيات الممكنة غير المجعولة التي كانت مرايا لظهوره ، فافهم .

(١) قال الشيخ أحمد الأحسائي أعلى الله مقامه في (شرح المشاعر) ج ١ ص ١٥٩ : (وأما الماهية فأحدثها الله تعالى ثانياً وبالعرض بأثر فعله الذي أحدث به الوجود) .

(٢) راجع الحكمة المتعالية لملا صدرا ج ٢ فصل ١٣ ص ٢٠٤ .

الوجود والعدم ، ومن الشيء واللاشيء ، وهذا باطل لمكان اجتماع النقيضين^(١) .

والقول بأنها ليست عدمية ولا وجودية كلام غير معقول عند أرباب العقول ، إذ الوسطة^(٢) بين الوجود والعدم غير معقولة ، إذ لا منزلة بين النفي والإثبات . ولأن إثبات^(٣) المنزلة يحتاج إلى الإدراك ، والإدراك أمر وجودي ، فلا يدرك إلا ما هو موجود ، لوجوب المناسبة بين المدرك والمدرك كما عرفت . ولأن من^(٤) تتبع القرآن وكلمات أمناء الرحمن وجد القول بأن الماهيات مما تعلق بها الجعل من البديهيات ، منها قوله تعالى : ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا ﴿٤٥﴾﴾^(٥) ، ومنها قوله تعالى : ﴿وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ

(١) النقيضان هما أمران ، أحدهما وجودي ، والآخر عدمي ، أي عدم لذلك الوجود نفسه ، مثل إنسان ولا إنسان . وهما لا يجتمعان ، يعني لا تستطيع أن تقول هذا إنسان ولا إنسان . ولا يرتفعان ، ولا واسطة بينهما أبداً ، يعني لا توجد حالة ثالثة ، بحيث لا هو إنسان ، ولا هو لا إنسان . فقول المصنف أعلى الله مقامه (فلو كانت الماهية من الأمور العدمية لزم ترُّب الشيء من الوجود والعدم ، ومن الشيء واللاشيء ، وهذا باطل لمكان اجتماع النقيضين) يعني لو كانت الماهية من الأمور العدمية لزم ترُّب الإنسان وغيره من الوجود ، وهو نفس وجوده ، ومن العدم وهو الماهية . وهذا لا يقبله العقل ، لأنه قول باجتماع النقيضين العدم والوجود .

(٢) هذا الدليل الأول على بطلان القول بأنها ليست عدمية ، ولا وجودية .

(٣) وهذا الدليل الثاني على بطلان هذا القول .

(٤) وهذا الدليل الثالث على بطلان هذا القول أيضاً .

(٥) سورة الفرقان ، الآية : ٤٥ .

وَالنُّورِ ﴿١﴾ ، ومنها قوله تعالى : ﴿خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ﴾ ﴿٢﴾ إلى غير ذلك من الآيات .

وجه الدلالة أن الظل والظلمة والموت من مقتضيات الصورة ، أعني الماهية ، وهي من الماهيات ، لكونها متفرعة على وجود الشمس والنور والحياة .

فلو كانت عدمية لما صح إطلاق الجعل عليها ، والله سبحانه صرح بأنها مجعولة ، وفي الحديث القدسي : [إني أنا الله لا إله إلا أنا ، خلقت الخلق ، وخلقت الخير ، وأجريتته على يدي من أحب ، فطوبى لمن أجريتته على يديه . وأنا الله لا إله إلا أنا ، خلقت الخلق ، وخلقت الشر ، وأجريتته على يدي من أريد ، فويل لمن أجرتته على يديه] ﴿٣﴾ ، ووجه الدلالة ظاهر لأن الشرور هي الماهيات ، وفي الحديث : [إن الله سبحانه كيف الكيف وأين الأين] ﴿٤﴾ ، والكيف والأين من الحدود المميزة التي هي الماهية فتدبر .

الجواهر الثالث

[الماهيات مخلوقة بالعرض]

إذا عرفت أن الماهيات بأسرها أمور متحققة موجودة فاعلم أن الجعل لم يتعلق بها أولاً وبالذات ، لأنها متكثرة . وليس متعلق

(١) سورة الأنعام، الآية ١ .

(٢) سورة الملك، الآية ٢ .

(٣) بحار الأنوار ج ٥ ص ١٦٠ رواية ١٨ .

(٤) قال رسول الله صلى الله عليه وآله الطيبين الطاهرين : [. لأنه عز وجل كَيْفَ الكيف ، وأَيْنَ الأين] التوحيد ص ٣١١ رواية ٢ .

الجعل أولاً وبالذات متكثراً ، لا لأن الواحد لا يصدر عنه إلا الواحد^(١) ، لأنه كلام غير صحيح مستلزم لنفي القدرة ، بل لأن الوحدة أشرف من الكثرة .

ومبدأ تعلق الجعل يجب أن يكون على أشرف ما يمكن ، لأنه أكمل ، والعدول عنه يقتضي العجز ، أو ترجيح المرجوح على الراجح^(٢) ، ويؤيد ما نقول قوله تعالى : ﴿ وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَحْدَةً ﴾^(٣) ، لأن الكثرة لو كانت متعلق الجعل أولاً وبالذات للزم الطفرة التي قضت الضرورة ببطلانها . فوجب كون متعلق الجعل أولاً وبالذات واحداً ، وهذه الكثرات تكون متعلقة الجعل ثانياً وبالعرض^(٤) .

(١) كما قال الفلاسفة في دليلهم في عدم جعل الماهيات .

(٢) من صفات الله تعالى القدرة المطلقة فهو تعالى قادر على إصدار الكثرة مباشرة ، كما سلب الحرارة والإحراق من النار ، وهي ذاتية لها ، وجعل النار برداً وسلاماً على نبيه إبراهيم عليه وعلى نبينا وآله أفضل الصلاة والسلام ، ولكنه تعالى لا يفعل ذلك ، لأن الوحدة أكمل وأشرف وأرجح من الكثرة ، وهو حكيم لا يفعل خلاف الحكمة ، ولا يعدل من الأكمل والأشرف والأرجح إلى الأقل في الكمال وغيره .

(٣) سورة القمر، الآية ٥٠ .

(٤) قوله أعلى الله مقامه (وهذه الكثرات تكون متعلقة الجعل ثانياً وبالعرض) يعني أنها وُجِدَت بعد الوجود بجعل على حدة ، غير جعل الوجود ، لكنه بالنسبة إلى جعل الوجود كنسبة الماهية إلى الوجود ، ونسبة الانكسار إلى الكسر ، لأن وجود الوجود من تمام قابليتها للإيجاد ، فهو لها كالجوهر للعرض . فهو مُحَدَّث بالفعل بنفسه ، لا بوجود آخر غير نفسه ، لأنه المادة ، وهي لم تكن موجودة بمادة أخرى . بخلاف الماهية فإنها موجودة بواسطة الوجود ، لا بنفسها .

فالماهيات إنما وجدت بعد الوجود ، لكنها بجعلٍ على حدةٍ غير جعل الوجود لوجوب تطابق الجعل بالمجْعول ، فتحصص الوجود عند طريان الماهية^(١) ، فكانت الماهية فصلاً مميزاً للخصص الوجودية بعضها عن بعض^(٢) . فظهرت الوجودات بالماهيات ، كما أن الماهيات تقومت بالوجودات^(٣) .

فالكثرات إنما نشأت من اقترانهما ، مثاله البحر والأمواج ، فالأمواج أوجدها الله سبحانه بواسطة البحر ، فهي متقومة بالبحر بأمر الله في الوجود والتحقق ، والبحر متقوم بها بأمر الله في الظهور ، فلولا البحر لم توجد الأمواج ، ولولا الأمواج لما ظهر البحر بالتموج . فكذلك نشأت الماهيات من الوجود ، كما نشأت الأمواج من البحر ، وباقترانهما حصلت الكثرة فافهم .

الجوهر الرابع

[القابل والمقبول متساوقان ظهوراً]

حيث عرفت مبدأ وجود الكثرات عرفت أن القوابل إنما وُجِدَتْ بالمقبولات^(٤) ، لكون القوابل هي الكثرات ، فلولا القوابل لم تتحقق الكثرات ، لأننا نرى عياناً أن للأشياء نَظْرَيْنِ ،

(١) قوله أعلى الله مقامه (فتحصص الوجود عند طريان الماهية) أي أن الموجودات تميزت وتعينت واختلفت بعضها عن بعض عند حدوث الماهية وتلبسها بالوجود .

(٢) الفصل هو من الكليات الذاتية ، وهو الجزء المميز للماهية عن غيرها ، كالناطق الذي يميز الإنسان عن غيره .

(٣) راجع تعريف القيّامات في الجوهر الثالث من المخزن الأول .

(٤) القوابل هي الماهيات ، والمقبولات هي الوجود .

نَظَر الوحدة ، ونَظَر الكثرة . والكثرة متفرعة على الوحدة ، لأن كثرات الأعداد إنما نشأت من الواحد ، فالواحد تطور في الأعداد بحسب قابلية الأعداد .

فالكثرات إنما نشأت من القوابل ، وتلك القوابل ما وجدت إلا بالمقبولات ، لأنها صفات المقبولات ، والصفة لا توجد إلا بالموصوف ، وهما متساوقان ، إلا أن الموصوف^(١) مقدم رتبة ، والصفة متقدمة ظهوراً .

فالقابل لا يكون قابلاً إلا بالمقبول ، والمقبول لا يكون مقبولاً إلا بالقابل ، وبينهما تساوق . وإن قيل بالدور ، فهو دور معي^(٢) ، وهو جائز ، وشأنهما كما قال الشاعر :

مسألة الدور جرت بيني وبين من أحب

لولا مشيبي ما جفاني ولولا جفاه لم أشب

[عدم تقدم القابل على المقبول أو العكس]

وبالجملة لو تقدمت القابليات على المقبولات للزم الطفرة في الإيجاد ، لأن الكثرات متأخرة عن الوحدة وجوداً وتحققاً^(٣) .

(١) في النسخة (الوصف) ، وفي المخطوطة (الموصوف) وهذا هو الصحيح ، لأن المعنى لا يستقيم بكلمة (الوصف) .

(٢) مرّ تعريف الدور المعني ، راجع حاشية ٣٣ المخزن الثاني .

(٣) هذا واضح لأن العدد اثنين فما فوق لا يكون إلا بعد الواحد ، ولا يمكن وجود مثلاً العشرة إلا بعد الواحد وما بعده .

ولو تأخرت عنها للزم عدم كونها قابلة للإفاضة^(١) حتى يفاض عليها لقبليتها ، فوجب كونها متساوقة بالمقبولات ، لا قبل ولا بعد .

ولو قلنا بالبعدية نريد بعدية بالرتبة ، وقد أشرنا إلى معنى تأخرها عن المقبولات في متعلق خطاب (كن فيكون)^(٢) فراجع تفهم .

[إزالة شبهة]

فلا تصغ إلى من يزعم أن القابليات هي الأعيان الثابتة في الأزل غير المجعولة^(٣) ، لأننا نقول : إن الأعيان هل هي عين ذات الواجب أو غيرها؟ فإن كانت عينها فهي عين الواجب ، فلا تكون قوابل الإمكان ، فلا ممكن في الكون على هذا ، وكل ما هو كائن فهو الواجب ، فيلزم حدوث الواجب وقدم الممكن . وإن كانت غيرها ولم يتعلق بها الجعل للزم القول بتعدد القدماء ، وهو باطل لبراهين التوحيد .

(١) قوله أعلى الله درجته (ولو تأخرت عنها للزم عدم كونها قابلة للإفاضة) أي لو تأخرت القابليات (الماهيات) عن المقبولات (الموجودات) يلزم من ذلك عدم صلاحية القابليات للإفاضة ، لأنها متقومة وجوداً وتحققاً بالموجودات . فلو تأخرت لا يتصور فيها التحقق والوجود ، وحينئذٍ ليس هناك مكان للإفاضة .

(٢) مرّ في الجوهر الرابع من المخزن الأول .

(٣) راجع ما يقول الملا صدرا ، والشيخ حسن حسن زادة الأملي في حواشي الجوهر الثاني من هذا المخزن .

والقول بأنها ليست بموجودة ولا معدومة يستلزم ارتفاع النقيضين وهو باطل^(١).

والقول بأنها وجدت قبل حدوث المقبولات فهو أيضاً باطل ، لما عرفت من أن الكثرة لا تكون متعلقة الجعل إلا بعد الوحدة ، لكنها وجدت معها متساوقة كما قلنا ، مثل الكسر والانكسار ، فإن الانكسار لم يحصل إلا بعد الكسر ، ولذلك تقول كسرتة فانكسر .

فصح أن القابليات لم توجد إلا بالمقبولات ، وكونها وجدت بالمقبولات لم يكن إلا بأمر بين أمرين .

فلولا الحق سبحانه لم توجد المقبولات ، ولولا المقبولات لم توجد القابليات ، فالله أوجدها بالمقبولات ، ففاعل القبول هو المقبول .

فالقابليات إنما وجدت بالمقبولات ، كما أن المقبولات لم تظهر إلا بالقابليات ، ولذلك صح القول بوجود الأمر بين الأمرين ، ونسبة القوابل إلى المقبولات ، لأن المفعول هو فاعل فعل الفاعل . فتفطن فإن هذه المسألة من أغمض المسائل^(٢) .

(١) مر تعريف النقيضين ، وبطلان ارتفاعهما حاشية ١٠ ص ١٧٢ .

(٢) قال الشيخ أحمد الأحسائي في (شرح المشاعر) ج ١ ص ١٥٩ :

(وأما الماهية فأحدثها الله تعالى ثانياً وبالعرض بأثر فعله الذي أحدث به الوجود ، وذلك الأثر فعل ثانٍ ، اشتقه عز وجل من الفعل الأول ، كاشتقاق النور من المنير ، فهو منه جزءٌ من سبعين جزءاً . فبه أحدث الماهية من نفس الوجود من حيث نفسه ، لا من حيث ربه ، كالكسر فإنه حدث من =

الجوهر الخامس

[القابلية هي حدود المقبول]

لما عرفت أن القابل من المقبولات لا من غيره فاعلم أن قابلية زيد مثلاً عبارة عن حدود زمانه ومكانه وكيفه وكمه وجهته ورتبته .

فزيد هو زيد بقبول وجوده لهذه الحدود ، لا بشيءٍ آخر .

فهذه الحدود هي القابلية ، فإذا اجتمعت واقتربت بالمقبول كان المركب منها هو الموجود المحقق ، مثاله : إن الله خلق زيدا بحصة من المقبول باقتضائها للقابلية التي هي الحدود المميزة .

[إطلاقات أخرى للقابل والمقبول]

فيعبر عنهما بالنور والظلمة ، فالنور جهة المقبول ، والظلمة جهة القابلية ، ويعبر عنها بالعليين والسجين في السنة أئمة الدين عليهم سلام الله أبد الآبدين .

= فعل الكاسر ، والانكسار خُلِقَ من نفس الكسر من حيث نفسه ، لا من حيث فعل الكاسر ، بفعلٍ اشتق من فعل الكاسر للمكسور ، كما قلنا في النسبة ولذا نُسِبَ إلى المكسور بنفسه ، فكان فعلاً له ، وهو المعبر عنه بالقبول . ألا ترى أنك إذا نظرت إلى أمر الله تعالى وتأمّلت فيه وجدت فاعل أمر الله تعالى هو المخلوق المكون ، فإذا قال تعالى (كن) ففاعل أمر الله تعالى ضمير تقديره (أنت) يعود إلى المكون ، لأنه فاعل فعل الله بقابليته ، فلذا قال (فيكون) . فصار المخلوق فاعل (كن ويكون) ، فتفظن في هذه الأسرار التي جرت بها الأقدار . ففاعل (كن) قابل الوجود ، وفاعل (يكون) قابل الماهية ، وفي الحقيقة لم يتم الوجود بهما ، بل مع وقوع التلازم فخلق الله من نفسيهما التلازم بفعل مترتب على فعليهما كما تقدم) .

فيقال قبض الله قبضة من العليين بيمينه ، وقبض قبضة من السجين بشماله ، وكلتا يديه يمين^(١) .

فخلط تلك الطينتين وعركهما^(٢) وخلق من المركب منهما زيداً ، فَوُجِدَ فيه ميلان متعاكسان ، يميل أحدهما إلى مبدأ العليين ، والآخر إلى السجين ، لكونه مركباً منهما . فلما وُجِدَ

(١) اليمين يطلق على جهة أعلى الشيء ، كما في الحديث : إن النور الأبيض هو الركن الأيمن من العرش ، أي الأعلى منه . والمراد من (وكلتا يديه يمين) هو أن الله تعالى هو الذي خلق جميع الخلق من مؤمن وكافر . والمؤمن خلقه من عليين ، والتي قبضها بيمينه ، كما في الحديث . والكافر خلقه من سجين ، والتي قبضها بشماله . واليمين والشمال في الحديث هي الجهة الأعلى ، لأنه ليس لله تعالى يدان ، وإنما هو تعبير عن الإحسان واللفظ بالنسبة للمؤمن ، والغضب والخذلان بالنسبة للكافر .

(٢) عن جابر الجعفي عن أبي جعفر عن آبائه عن أمير المؤمنين عليهم السلام : [. . . قال : فاخترت ربنا تبارك وتعالى غرفة بيمينه من الماء العذب الفرات - وكلتا يديه يمين - . . . ثم اغترف غرفة أخرى من الماء المالح الأجاج . . .] البحار ج ٥ ص ٢٣٧ رواية ١٦ . عن علي بن الحسين صلوات الله عليه قال : [إن الله عز وجل خلق النبيين من طينة عليين قلوبهم وأبدانهم ، وخلق قلوب المؤمنين من تلك الطينة ، وخلق أبدانهم من دون ذلك ، وخلق الكافرين من طينة سجيل قلوبهم وأبدانهم ، فخلط بين الطينتين . . .] البحار ج ٥ ص ٢٣٩ رواية ١٨ . وعن أبي إسحاق الليثي قال : قلت لأبي جعفر محمد بن علي الباقر عليهما السلام : [. . . قلت : يا بن رسول الله فما صنع بالطينتين؟ قال : مزج بينهما بالماء الأول والماء الثاني ، ثم عركهما عرك الأديم . . .] تفسير نور الثقلين للشيخ الحويزي ج ٤ ص ٣٨ . وعن أبي إسحاق السبيعي عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام : [. . . قال : أخذ الله طينة شيعتنا وطينة عدونا فخلطهما وعركهما عرك الأديم . . .] البحار ج ٥ ص ٢٥٣ رواية ٤٩ .

الميلان تحقق الاختيار^(١) ، لأن الاختيار لا يتحقق إلا بميلين متعاكسين ، يكون أحدهما ضد الآخر . فكلفه بعد وجود ذينك الميلين ، فلم يقع التكليف إلا بعد الاختيار^(٢) .

وهذا جارٍ في جميع التكاليف ، أعني الشرعيات والوجودات^(٣) ، فلا جبر في الوجود بوجه من الوجوه .

ومعنى قولنا (خُلِقَ من العليين والسجين) نريد أنه خلقه من مادة وصورة ، والمادة هي النور ، والصورة هي الظلمة ، وهي اقتضاء المادة ، ومتفرعة عليها ، ومتقومة بها .

(١) قال تعالى : ﴿ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ ﴾ [البلد : ١٠] . وقال عز وجل : ﴿ إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِنَّا شَاكِرًا وَإِنَّا كَفُورًا ﴾ [الإنسان : ٣] . وقال سبحانه : ﴿ فَأَلَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴾ [الشمس : ٨] .

(٢) راجع الفائدة الثامنة عشرة من (شرح الفوائد) للشيخ أحمد الأحسائي أعلى الله مقامه .

(٣) قوله أعلى الله تعالى مقامه (أعني الشرعيات والوجودات) أي في التكليف الشرعي والتكليف الوجودي . والتكليف الشرعي هو : تكليف الله تعالى الخلق بالأعمال والعبادات ، وهو الوجود المخلوق في المؤمن من أمر الله تعالى وامتنال المكلف ، وفي الكافر من أمر الله تعالى ، وترك امتثال أمر الله تعالى ، وهو علة الوجود الكوني ، ويعبر عنه الشيخ أحمد الأحسائي أعلى الله تعالى مقامه بـ (الوجود الشرعي) . والتكليف الوجودي هو : إعطاء الوجود وانبساطه على طريق ونحو قبولهم ، وتخصيصهم بالهيئات والحدود والهندسات والتعينات ، ويعبر عنه الشيخ رحمه الله تعالى بـ (الشرع الوجودي) . انظر البحث السادس آخر الكتاب في الشرع الوجودي والوجود الشرعي .

[إزالة وهم]

وليس الأمر كما زعموا من أن المادة هي التي تقومت بالصورة^(١) ، لقولهم : إن الأجناس متقومة بالفصول ، وذلك باطل ، لأن الصورة كما عرفت مبدأ التمييز ، والتمييز لا يقع إلا على أمرٍ مبهم غير متميز ، وهو المادة ، فَتُصَوَّرُ المادة بها ، كما أن الصورة السريرية لما تعلقت بالخشبة امتاز السرير عن الباب والصندوق والضريح مثلاً ، فلولا المادة الخشبية لما وقعت الصورة السريرية ، ولم يوجد السرير . فالسرير متقوم بالخشبة ، أعني المادة والصورة ، والصورة السريرية متقومة بالمادة أعني الخشبة . فالفصل يحتاج في الوجود إلى الجنس ، كما أن الجنس يحتاج إلى الفصل في التمييز . ومما يدل على أصالة المادة قول الصادق عليه السلام : [إن الله خلق المؤمنين (المؤمن) من نوره ، وصبغهم في رحمته فالمؤمن أخو المؤمن لأبيه وأمه ، أبوه النور ، وأمه الرحمة] ^(٢) ، قال النبي صلى الله عليه وآله : [اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله] ^(٣) ، أي بنوره الذي خلق منه ، فمدخول (من) هو المادة لا غير ذلك ، كقولك : (صبغت الخاتم من فضة) . والنور قَبْلُ الرحمة ، لأنهم لما خلقوا من النور انصبغوا في الرحمة . وهذا ظاهر إن شاء الله تعالى .

(١) راجع (شرح المشاعر) للشيخ أحمد الأحسائي أعلى الله مقامه ج ١ ص ٣٥٤ .

(٢) بصائر الدرجات ج ١ ص ١٧٣ رواية ٢ .

(٣) بحار الأنوار ج ٢٤ ص ١٢٣ رواية ١ .

[اقتضاءات المادة والصورة]

وبالجملة إن الصورة لما وُجِدَت بالمادة واقتترنت بها كان المركب منهما هو المكلف . فللمادة اقتضاءات ، وللصورة اقتضاءات على عكس اقتضاءات المادة .

فاقتضاء المادة السعادة والنور والخير ، واقتضاء الصورة الشقاوة والظلمة والشر ، فالمركب منهما باختياره يميل إلى ما يختاره من الجانبين ، فكلما مال إلى جانب ازداد ذلك الطرف قوة ، بحيث اضمحل ذلك الطرف الآخر وانصبغ بصبغه ، فزيد إنما صار زيداً بالقبول ، وإنما كان شقيماً أو سعيداً فذلك أيضاً بالقبول ، ولا يظلم ربك أحداً^(١) .

الجوهر السادس

[أفعال العباد بالاختيار]

لما ظهر لك أن الإيجاد لا يتحقق إلا بالاختيار^(٢) فقد اتضح لك أنه بالأحرى أن لا تصدر الأفعال من العباد إلا بالاختيار .

فالله سبحانه هو الخالق لها ، وهم الفاعلون ، فلا يكون شيء إلا بأمر بين الأمرين ، لأن الله سبحانه إنما أوجد الأفعال بالعبد ، بمعنى أن العبد فاعل لها بالمباشرة ، فلولا العبد لم يتحقق الفعل ، ولولا الحق لم يتحقق العبد ولا الفعل .

(١) راجع هذا البحث بصورة مفصلة في (شرح الفوائد) للشيخ أحمد الأحساني

أعلى الله مقامه (الفائدة الحادية عشرة) .

(٢) في الجوهر السابق .

فأدحض حجتك أيها الجبري^(١) فإن الفعل ثابت لك من حيث
مباشرتك إياه وقيامه بك^(٢).

واخفض دعوتك أيها القدري^(٣) فإن الفعل مسلوب عنك من

(١) مختصر عقيدة الأشاعرة (الجبرية): بأنه لا مؤثر في الوجود إلا الله تعالى ،
وما يرى من إسناد الفعل إلى غيره تعالى إنما هو على سبيل المجاز ، لا أن
غيره له تأثير في الوجود . واستدلوا على مطلوبهم بآيات منها : قوله تعالى
﴿ قُلِ اللَّهُ خَلِقُ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ [الرعد: ١٦] ، وقوله سبحانه : ﴿ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا
أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ ﴾ [الإنسان ٣٠] ، وقوله تبارك وتعالى : ﴿ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا
تَعْمَلُونَ ﴾ [٩٦] [الصفات: ٩٦] ، يعني أنه سبحانه وتعالى الخالق لكل
شيء ، من نور وظلمة وفيء وغيرها . إذن كل شيء بقضائه خيره وشره ،
وليس للعقل تحسين وتقييح الأفعال بالنسبة إليه تعالى ، بل يحسن صدورها
منه تعالى لعموم قدرته ، وما يفعل المحبوب محبوب . إذن الفعل فعله
سبحانه ، ولا مؤثر في الوجود سواه . وقالوا هذا تعظيم لقدرته سبحانه ،
وهو أن كل شيء منه وبه وله وإليه ، وتقديس لقدرته عن شوائب النقصان .
وغير ذلك يستلزم نقص القدرة ، وإثبات الشركاء مع الله سبحانه وتعالى . قال
القاضي الجرجاني في (شرح المواقف) ج ٨ ص ٣٩٨: [من تلك الفرق
الكبار (الجبرية) والجبر إسناد فعل العبد إلى الله ، والجبرية متوسطة ، أي
غير خالصة في القول بالجبر المحض ، بل متوسطة بين الجبر والتفويض ،
ثبت للعبد كسباً في الفعل بلا تأثير فيه (كالأشعرية) والنجارية والضرارية .
وخالصة لا تثبته كالجهمية ، وهم أصحاب جهنم بن صفوان الترمذي ، قالوا
لا قدرة للعبد أصلاً ، لا مؤثرة ولا كاسبة ، بل هو بمنزلة الجمادات فيما
يوجد منها] .

(٢) قيام تحقق ، راجع تعريف القيامة ص ٥٣ .

(٣) مختصر عقيدة المعتزلة (المفوضة): إن الله سبحانه وتعالى أوجد العباد ،
وخلق فيهم الآلة والصحة ، وأقدرهم على صدور الأفعال ، وهياً لهم
الأسباب التامة ، وفوض إليهم الاختيار ، فهم مستقلون حين =

حيث أنت أنت ، لأنك مع قطع النظر عن إفاضة الحق عدم بحت وليس محض^(١) ، وهذا معنى ما ورد عن أئمتنا عليهم السلام من : [إن الله تعالى لم يطع بإكراه ، ولم يعص بغلبة ، هو المالك لما ملَّكهم ، والقادر على ما أقدروهم عليه]^(٢) .

= إيجاد الأفعال على طبق مشيئتهم ، ووفق إرادتهم . وأمرهم بفعل الطاعات ، ونهاهم عن فعل المعاصي والسيئات ، وعلمهم الطريقين . فمن شاء فليؤمن ، ويمثل أوامره تعالى . ومن شاء فليعص بارتكاب نواهيهِ . وأراد منهم الإيمان والطاعة إرادة محبة ورضا بأمر قولي لا غير ، وكرة منهم الكفر والمعاصي كراهة ضد المحبة . وقالوا بهذا الاعتقاد تظهر فائدة التكليف بالأوامر والنواهي ، وفائدة الوعد والوعيد ، لأن المكلف إذا لم يستقل بنفسه في الفعل لم يصح أمره ونهيه ، واستحقاق الثواب والعقاب ، لأنه لا يستحق الثواب والعقاب إلا إذا عمل ، وذلك قوله تعالى : ﴿ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ ﴾ [البقرة: ٢٨٦] ، وقوله سبحانه : ﴿ لِيَجْزِيَ كُلَّ نَفْسٍ بِمَا تَسَعَى ﴾ [طه: ١٥] ، قال الشيخ المظفر أعلى الله مقامه في (عقائد الإمامية) : [وذهب قوم آخرون ، وهم (المفوضة) إلى أنه تعالى فوض الأفعال إلى المخلوقين ، ورفع قدرته وقضائه وتقديره عنها ، باعتبار أن نسبة الأفعال إليه تعالى تستلزم نسبة النقص إليه ، وإن للموجودات أسبابها الخاصة ، وإن انتهت كلها إلى مسبب الأسباب والسبب الأول ، وهو الله تعالى . ومن يقول بهذه المقالة فقد أخرج الله تعالى من سلطانه ، وأشرك غيره معه في الخلق] .

(١) العدم البحت : هو الذي ما كان ، وما يكون أبداً ، فلهذا الممكن ما كان ، وما يكون أبداً إذا قطع الحق تعالى عنه إفاضته . والعدم المحض : هو الذي ما كان ، وممكن أن يكون .

(٢) بحار الأنوار ج ٥ ص ١٦ رواية ٢٢ ، نص الرواية : [. . . فقال : إن الله عز وجل لم يُطع بإكراه ، ولم يُعص بغلبة . . . هو المالك لما ملَّكهم ، والقادر على ما أقدروهم عليه] .

فالجبر مستلزم للقول بالترجيح بلا مرجح ، وذلك يبطل حكمته ويستلزم جهله . والتفويض يقتضي استقلال الممكن ، وخروج الواجب عن سلطنته ، فيلزم وجوب الإمكان ، فيلزم تعدد القدماء .

فالعباد يفعلون بالله ، لا مع الله ، ولا دون الله ، حتى لا يلزم التشريك ، ولا التفويض . فالله خالق الأفعال ، والعباد فاعلها ، بمعنى أنه سبحانه يخلق هذا الفعل عند مباشرة الفاعل إياه ، لا قبل ولا بعد ، وليس هو بفاعلٍ لها . فهنا فرق بين الخالق والفاعل .

[سؤال وجواب]

وإن قيل : الخالق بمعنى الفاعل ، فبمعنى المفيض لا المباشر ، فهو الخالق لها ، قال تعالى : ﴿ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾ (١) ، فهو يخلق الفعل بمباشرة العبد (٢) . فتقديره لا

(١) سورة الصفات، الآية : ٦٩ .

(٢) قال الإمام جعفر الصادق عليه أفضل الصلاة والسلام : [. . . وأفعال العباد مخلوقة خلق تقدير ، لا خلق تكوين ، والله خالق كل شيء . . .] التوحيد ص ٤٠٧ رواية ٥ ، يعني ليس للعباد مدخلة في خلق المواد ، بل الله تعالى متفرد في إيجادها وحده في جميع مراتب الخلق ، من الذوات والصفات والجواهر والأعراض ، ولكنه أقدرهم على تكوين الصورة ، إبلاغاً للحجة عليهم ، فهي من العبد بالله سبحانه ، والله أمده بإحداثها من غير إجبار ، وهو فاعلها بالمباشرة ، انظر مفاتيح الأنوار ج ١ ص ٢٧٤ .

يتحقق إلا بفعل العبد ، فلو لا فعل العبد لم يُقَدَّر مفعوله ، فإن

(١) القَدَر قسمان : فعلي ومفعولي . والفعلي قسمان : إمكاني وكوني .
 أما القدر الإمكاني : فهو الذي ذكره أمير المؤمنين عليه أفضل الصلاة والسلام حين سُئِلَ قال : [ألا إن القَدَر سر من سر الله ، وستر من ستر الله ، وحرز من حرز الله ، مرفوع في حجاب الله ، مطوي عن خلق الله ، مختوم بخاتم الله ، سابق في علم الله . وضع الله العباد عن علمه ، ورفع فوق شهاداتهم ، ومبلغ عقولهم ، لأنهم لا ينالونه بحقيقة الربانية ، ولا بقدرة الصمدانية ، ولا بعظمة النورانية ، ولا بعزة الوجدانية ، لأنه بحر زاخر خالص لله تعالى . عمقه ما بين السماء والأرض ، عرضه ما بين المشرق والمغرب ، أسود كالليل الدامس ، كثير الحيات والحيتان ، يعلو مرة ، ويسفل أخرى ، في قعره شمس تضيء ، لا ينبغي أن يطلع إليها إلا الله الواحد الفرد ، فمن تطلع إليها فقد ضاد الله عز وجل في حكمه ، ونازعه في سلطانه ، وكشف عن ستره وسره ، وباء بغضب من الله ، ومأواه جهنم وبئس المصير] التوحيد ص ٣٨٣ رواية ٣٢ .

وأما القَدَر الكوني : هو الذي ذكره الإمام محمد الباقر عليه أفضل الصلاة والسلام : [لا يكون شيء في الأرض ولا في السماء إلا بهذه الخصال السبع : بمشية وإرادة وقدر وقضاء وإذن وكتاب وأجل ، فمن زعم أنه يقدر على نقص واحدة منهن فقد كفر] بحار الأنوار ج ٥ ص ١٢١ رواية ٦٥ .
 وذكره الإمام جعفر الصادق عليه أفضل الصلاة والسلام : [لا يكون شيء في الأرض ولا في السماء إلا بهذه الخصال السبع : بمشية وإرادة وقدر وقضاء وإذن وكتاب وأجل ، فمن زعم أنه يقدر على نقض واحدة فقد كفر] الكافي ج ١ ص ٢٠٠ رواية ١ .

وأما القَدَر المفعولي : هو الذي ذكره الإمام علي السجاد عليه أفضل الصلاة والسلام : [إن القدر والعمل بمنزلة الروح والجسد ، فالروح بغير جسد لا تحس ، والجسد بغير روح صورة لا حراك بها ، فإذا اجتمعا قَوِيًّا وصلُّحًا . كذلك العمل والقدر ، فلو لم يكن القَدَر واقعاً على العمل لم يُعَرَف الخالق من المخلوق ، وكان القَدَر شيئاً لا يحس ، ولو لم يكن العمل بموافقة =

القَدَر^(١) في أفعال العباد كالروح في الجسد^(٢) ، فالفعل جسد
القدر ، والقدر روح الفعل ، وتَقَدَّم القدر على الفعل تَقَدُّم رتبي
لا زماني ، كما أن تَقَدُّم الفعل على القدر زماني ، فبفعل العبد
جف القلم ، فجفاف القلم متحقق بفعل العبد ، فلولا الفعل لم
يجف القلم . فقدر الله صدور الفعل عن زيد حين صدور الفعل
عنه ، وقبله أيضاً . أما الحين فلما قلنا . وأما القبل فلأن الروح
مُقَدَّم على الجسد رتبة فافهم الإشارات في طي هذه العبارات .

وبالجملة إن القول بالجبر يستلزم الظلم ، وهو منافٍ لغناه
سبحانه . والقول بالتفويض يقتضي انقلاب حقيقة الإمكان إلى
الواجب . فالفعل يصدر عن العبد بقدرة الله ، بمعنى أنه سبحانه
لم يرفع يده عن العبد أبداً ، فلا يزال العبد يفعل بالله ، قال الله
تعالى : ﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ ﴾^(٣) ، وهذه
الآيات بأجمعها صريحة في الأمر بين الأمرين ، ولكن أكثرهم لا
يعلمون .

[استدلال خاطيء]

والعجب ممن استدلل بهذه الآية على الجبر^(٤) ، وهو يدعي

= من القَدَر لم يمض ولم يتم ، ولكنهما باجتماعهما قَوِيًّا ، والله فيه العون لعباده
الصالحين [التوحيد ص ٣٦٦ رواية ٤ ، انظر مفاتيح الأنوار ج ١ ص ٢٧١ .

(١) قال رجل لعلي بن الحسين عليهما السلام فقال عليه السلام : [إنَّ

القَدَر والعمل بمنزلة الروح والجسد . . .] التوحيد ص ٣٦٦ رواية ٤ .

(٢) سورة الأنفال، الآية: ١٧ .

(٣) قال ابن أبي العز الحنفي في (شرح العقيدة الطحاوية) : (فما استدلل =

المعرفة ، لأن أهل المعرفة لا يفقهون منها إلا الاختيار . نعم أهل الظاهر الذين لم يعرفوا الحيث واللم^(١) لهم أن يستدلوا على الجبر بهذه الآية . فيقال لهم : نعم هذه الآية وإن كانت بظاهرها دالة على الجبر بحسب فهم العوام ، إلا أنها لا تصلح للحجج ، لكونها متشابهة لوجود سائر الآيات التي تنادي بأعلى صوتها على انتساب الفعل إلى العبد ، فيسقط بها الاستدلال .

وأما نحن فلا نفهم من هذه الآيات إلا الأمر بين الأمرين ، لانتساب الأفعال إلى العباد ، وسلبها عنهم بمقتضى عدم الاستقلال في الإصدار ، فيثبت لهم من حيث مباشرتهم وصدورها عنهم ، ويسلب عنهم من حيث أنفسهم مع قطع النظر عن إفاضة الحق . وهذا هو الاختيار فافهم وإلا فسلم تسلم^(٢) .

= به الجبرية من قوله تعالى ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾ فهو دليل عليهم .

(١) قوله أعلى الله تعالى مقامه (أهل الظاهر الذين لم يعرفوا الحيث واللم) في اللغة (اللم) هو كشف العلة عن معلولها ، وقد مر في أقسام التوحيد (التوحيد الشهودي) وهو توحيد عالم العقول ، لأنهم يستدلون بالمؤثر على الأثر . فالمصنف رضوان الله عليه يقول : إن الذين لم يصلوا إلى مقام أصحاب (التوحيد الشهودي) فهم من أهل الظاهر فيستدلون بالآية على الجبر .

(٢) راجع هذا البحث بصورة مفصلة في (شرح الفوائد) للشيخ أحمد الأحسائي أعلى الله مقامه (الثانية عشرة) ، وكتاب (مفاتيح الأنوار) للشيخ محمد البوخسين أعلى الله مقامه ص ٢٥٩ - ٢٩٥ .

الجواهر السابع

[لا يكون شيء إلا بسبعة]

اعلم أنه لا يكون شيء في الأرض ولا في السماء إلا بسبعة كما نطقت الروايات : [بمشية وإرادة وقدر وقضاء وإذن وكتاب وأجل ، فمن زعم أنه يقدر على نقص واحدة منها فقد كفر]^(١) ، وفي بعض النسخ على نقض بالضاد المعجمة^(٢) .

فلا يكون شيء إلا بإرادة الله ، فما لم يرد الله لم يكن ، وهذا معنى ما ورد في الحديث القدسي : [يا بن آدم أنت تريد وأنا أريد ، وما يكون إلا ما أريد]^(٣) ، وهذا معنى قوله تعالى : ﴿ وَمَا نَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾^(٤) .

[إشكال وجوابه]

ولعلك تستشكل في هذا الأمر لاستصعاب فهمه فتقول : لو

(١) بحار الأنوار ج ٥ ص ١٢١ رواية ٦٥ . نص الرواية : قال أبو جعفر عليه أفضل الصلاة والسلام : [لا يكون شيء في الأرض ولا في السماء إلا بهذه الخصال السبع : بمشية وإرادة وقدر وقضاء وإذن وكتاب وأجل ، فمن زعم أنه يقدر على نقص واحدة منهن فقد كفر] .

(٢) الكافي ج ١ ص ٢٠٠ رواية ١ : عن أبي عبد الله عليه أفضل الصلاة والسلام أنه قال : [لا يكون شيء في الأرض ولا في السماء إلا بهذه الخصال السبع : بمشية وإرادة وقدر وقضاء وإذن وكتاب وأجل ، فمن زعم أنه يقدر على نقض واحدة فقد كفر] .

(٣) عن الأصبغ بن نباتة قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : [أوحى الله عز وجل إلى داود عليه السلام : يا داود تريد وأريد ، ولا يكون إلا ما أريد . . .] التوحيد ص ٣٣٧ رواية ٤ .

(٤) سورة التكويد ، الآية : ٢٩ .

كان هكذا للزم كون الكافر كافراً لا يكون إلا بإرادة الله ، فلو لم يرد كفره لما كان كافراً ، وهذا هو القول بسقوط الاختيار ، لأنه لم يقدر على نقض إرادة الله بوجه من الوجوه فما ذنبه .

فأقول : ليس حيث ما ذهب من لزوم الجبر ، لأننا لم نقل بقدوم الإرادة حتى يلزمنا ذلك ، بل نقول تبعاً لأئمتنا عليهم السلام إن الله إرادتين : إرادة حتم ، وإرادة عزم^(١) .

فبالأولى حتم على نفسه بأن لا يجبر أحداً من خلقه ، لأن ذلك أكمل ، وهو لا يعدل عنه . ولأن الجبر كما عرفت يقتضي إما ظلمه ، أو عدم علمه ، أو ترجيح المرجوح على الراجح ، والترجيح بلا مرجح . فأراد بهذه الإرادة أن يعطي ما تقتضيه قابليتهم ، فأفاض عليهم بقدر استعدادهم . فالكافر أراد الكفر بمقتضى قابليته ، فلو لم يجعله كافراً للزم إجباره ، وحيث أجبره لم يكن هو إياه .

وبالثانية أحب أن يطيعوه على غير وجه الإجبار ، فمن عصاه وكان كافراً فبمقتضى إرادته الحتمية التي أوجبت الإفاضة على حسب مقتضيات قابليته . ومن أطاعه فبمقتضى هذه الإرادة الحتمية والإرادة العزيمة معاً .

(١) عن أبي الحسن عليه السلام قال : [إن لله إرادتين ومشيعتين : إرادة حتم وإرادة عزم ، ينهى وهو يشاء ، ويأمر وهو لا يشاء . أو ما رأيت أنه نهى آدم وزوجته أن يأكلا من الشجرة ، وشاء ذلك ، ولو لم يشأ أن يأكلا لما غلبت مشيئتهما مشيئة الله تعالى . وأمر إبراهيم أن يذبح إسماعيل ، ولم يشأ أن يذبحه ، ولو شاء لما غلبت مشيئة إبراهيم مشيئة الله تعالى] الكافي ج ١ ص ٢٠٢ رواية ٤ .

وإذا أتقنت هذه القاعدة عرفت معنى : [إن الله أمر إبليس أن يسجد لآدم ، ولم يشأ . ونهى آدم عن أكل الشجرة ، وشاء أن يأكل] ^(١) ، وتعرف معنى قوله عليه السلام : [لا يخالف شيء منها محبتك] ^(٢) ، وكلهم سائرون إلى جنابك] ، وكذلك تعرف جميع الأفعال الصادرة عن العباد من الخيرات والشور ، ففي الخيرات تجتمع الإرادتان ، وفي الشور لا تكون إلا الإرادة الحتمية الموجبة للإفاضة بما اقتضته استعداداتهم ^(٣) ، فطبع الله

(١) الكافي ج ١ ص ٢٠١ رواية ٣ . نص الرواية : عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سمعته يقول : [أمر الله ولم يشأ ، وشاء ولم يأمر ، أمر إبليس أن يسجد لآدم وشاء أن لا يسجد ، ولو شاء لسجد . ونهى آدم عن أكل الشجرة ، وشاء أن يأكل منها ، ولو لم يشأ لم يأكل] .

(٢) في دعاء ليلة الاثنين : [. . . لا يخالف شيء منه محبتك . . .] مصباح المتهجد للشيخ الطوسي ص ٤٥١ .

(٣) سئل العبد الصالح المولى الميرزا حسن الحائري الإحقاقي رضوان الله تعالى عليه عن هذا الحديث فأجاب بما يلي : أقول : إن لله جل وعلا مشيئتين (حتمية وعزيمة) . الحتمية هي التي حتم على نفسه بعدله أن يعطي كل ذي حق حقه ، ويسوق إلى كل ذي رزق رزقه ، بمقتضى اسمه (الرحمن) فلا يظلم ربك أحداً ، بل يفيض على كل من عباده ، سواء أكان مؤمناً أم كافراً أم منافقاً ، بما تقتضيه قابليته ، فإبليس أراد الكفر والعصيان بقابليته ، فشاء الرحمن بإرادته الحتمية أن لا يسجد (يعني بإيصاله المدد له فيعمله) ، فلو شاء بإرادته العزيمة لسجد ، ولكن لم يشأ ، لأن السجدة وطاعة ربه خلاف قابليته وسجيته ، فلو شاء بهذه المشيئة ، يعني بلطفه فقد أجبره ، وليس من شأنه تعالى الجبر .

وجنابك - يقصد السائل - تعلم بأنه لا يكون شيء في الأرض ولا في السماء إلا بإرادته ومشيئته سبحانه ، سواء أكان ذلك الشيء محبوباً عنده ، =

= أم مبغوضاً لديه ، لأنه تعالى فياض مطلق ﴿ كَلَّا تُمِدُّ هُنُوْلًا وَهُنُوْلًا مِّنْ عَطَاؤِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاؤُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ﴾ . وعلى كل حال لقد أفاض عليه المدد بإرادته الحتمية على ما اقتضاه طبعه ، ولم يشأ بمشيئته العزمية (اللطيف) أن يسجد .
وأما لمن يريد طاعته فبمشيئته الحتمية والعزمية معاً ، فضلاً منه عز وجل للمؤمنين والمستعدين لقبول فضله ولطفه ﴿ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾ .

فأعمال العباد كلها صادرة بمشيئته ، فإن كانت سيئات فبمشيئته الحتمية (يعني بمدده وإمداده) فقط ، وإذا كانت حسنات فبكلتا المشيئتين والإرادتين بمناسبة اسميه (الرحمن الرحيم) .

وبعبارة أخرى : يفيض على المؤمنين في صالح عملهم بعدله وفضله ، وعلى الكافر في سوء أعماله بعدله فقط .

فالنتيجة أن الله أمر بالطاعة ولم يشأها للكافر بمشيئته العزمية ، لعدم قبوله واستعداده ، وشاء بمشيئته الحتمية (بفيضه ومدده) المعصية له ، ولم يأمر بها . ونهى آدم عن الأكل من الشجرة ، وشاء أن يأكل منها لمصالح ، ومنها ابتلاؤه وافتتانه ، بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴾ .

وذلك أمر إبليس بالسجود وهو يعلم بعدم سجوده إتماماً للحجة عليه ، ومضمون هذا الخبر في كتاب الله كثير ، قوله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَهُمْ حَتَّىٰ يَسِيرَ لَهُمُ الْآيَاتُ بَيِّنَاتٍ ﴾ ، ﴿ فَيُضِلَّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ ، ﴿ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ ﴾ ، ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَن أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾ (٥١) ، فالحكيم تبارك وتعالى يهدي من هو قابل للهداية وطالب لها بلطفه وكرمه ، ويضل الظالمين الذين لا يريدون الهداية فيعاملهم بعدله . اللهم عاملنا بفضلك ولا تعاملنا بعدلك ، ووفقنا لما تحب وترضى آمين ، بحق محمد وآله الطيبين الطاهرين صلوات الله عليهم أجمعين . الدين بين السائل والمجيب ج ٢ ص ١٨٥ ، طبعة بيروت .

عليها بكفرهم^(١) ، ولا يظلم ربك أحداً .

الجوهر الثامن

[الخير منسوب إلى الله والشر منسوب إلى الخلق]

لما عرفت أن جميع الأفعال لا تكون إلا بإرادة الله فاعلم أنه ما أصابك من حسنة فهو من الله ، وما أصابك من سيئة فهو من نفسك^(٢) ، وإن كان الكل من عند الله^(٣) ، إلا أن الحسنات تنسب إلى الله ، والسيئات تنسب إلى العباد . وذلك لأن العامل له جهتان : جهة إلى ربه ، وجهة إلى نفسه . فالجهة المنسوبة إلى الرب هي خير ونور ، لاستنارتها بنور الله ، لأنه كلما قرب العبد إلى الحق سبحانه استنار بنوره ، حتى كان يسمع بالله ، وينطق بالله ، ويفعل بالله ، فتصبغ جهة ماهيته بصبغ وجوده ، الذي هو جهة الرب ، وهذا معنى ما ورد في الحديث القدسي : [لا زال العبد يتقرب إليّ بالنوافل حتى أحبه ، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به ، وبصره الذي يبصر به ، ويده التي يبطش بها ، فبي يسمع ، وبي يبصر ، وبي يبطش]^(٤) ، فإذا كَمُلَ في جهة القرب إلى الله ، واستنار بنوره صدر عنه الخيرات ، ولما كانت الخيرات من الله كان هذا الانتساب إليه أخرى .

(١) قال تعالى : ﴿ بَلْ طَلَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ ﴾ [النساء : ١٥٥] .

(٢) قال الله تبارك وتعالى : ﴿ مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنَ نَفْسِكَ ﴾ [النساء : ٧٩] .

(٣) قال الله تبارك وتعالى : ﴿ وَإِنْ تُصِيبَهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَإِنْ تُصِيبَهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ﴾ [النساء : ٧٨] .

(٤) عوالي اللآلي ج ٤ ص ١٠٣ .

[الأولياء فعلهم فعل الله وقولهم قول الله]

ولذلك أهل القرب والطاعة ينسب فعلهم إلى الله ، لأنهم متمحضون في إرادة الله ، فلا يلاحظون أنفسهم بوجه من الوجوه ، فيكون فعلهم فعل الله ، وقولهم قول الله ، وأمرهم أمر الله ، فالله ينسب أفعالهم إليه قال : ﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ ﴾^(١) ، وقال : ﴿ فَلَمَّا ءَاسَفُونَا أَنْتَقَمْنَا مِنْهُمْ ﴾^(٢) ، ويعني أسفوا - أوليائي - ، لأن الله لا يأسف ، ولا يجري عليه الحزن أو السرور .

(١) سورة الأنفال، الآية : ١٧ .

(٢) سورة الزخرف، الآية : ٥٥ . عن أبي عبد الله عليه أفضل الصلاة والسلام في قول الله عز وجل : ﴿ فَلَمَّا ءَاسَفُونَا أَنْتَقَمْنَا مِنْهُمْ ﴾ فقال : إن الله عز وجل لا يأسف كأسفنا ، ولكنه خلق أولياء لنفسه يأسفون ويرضون ، وهم مخلوقون مربوبون ، فجعل رضاهم رضا نفسه ، وسخطهم سخط نفسه ، لأنه جعلهم الدعاء إليه ، والأدلاء عليه ، فلذلك صاروا كذلك ، وليس أن ذلك يصل إلى خلقه ، لكن هذا معنى ما قال من ذلك ، وقد قال : (من أهان لي ولبياً فقد بارزني بالمحاربة ودعاني إليها) ، وقال : ﴿ مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ ﴾ ، وقال : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ﴾ ، فكل هذا وشبهه على ما ذكرت لك ، وهكذا الرضا والغضب وغيرهما من الأشياء مما يشاكل ذلك . ولو كان يصل إلى الله الأسف والضجر ، وهو الذي خلقهما وأنشأهما لجاز لقائل هذا أن يقول : إن الخالق بييد يوماً ما ، لأنه إذا دخله الغضب والضجر دخله التغيير ، وإذا دخله التغيير لم يؤمن عليه الإبادة ، ثم لم يعرف المكون من المكون ، ولا القادر من المقدر عليه ، ولا الخالق من المخلوق ، تعالى الله عن هذا القول علواً كبيراً ، بل هو الخالق للأشياء لا لحاجة ، فإذا كان لا حاجة استحالة الحد والكيف فيه ، فافهم إن شاء الله تعالى [الكافي ج ١ ص ١٩٣ ، رواية ٦ . التوحيد ص ١٦٨ رواية ٢ .

[أفعال الملائكة]

ومن ذلك نسب فعل الملائكة إلى نفسه ، لأنهم عباد مكرمون لا يسبقونه في القول وهم بأمره يعملون ، قال الله تعالى : ﴿ اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا ﴾^(١) ، وقال : ﴿ قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ﴾^(٢) ، فملك الموت هو الموكل لقبض الأرواح ، وهو يقبضها ، لأنه سبحانه لم يباشر أحداً ، لتنزهه وتكرمه عن المباشرة .

ولكن لما كان ملك الموت متمحضاً في إرادة الله نسب فعله إلى نفسه . فتارة ينسب الفعل إلى نفسه ، وتارة إلى المباشر كما في الآية . فهؤلاء الذين تمحضوا في إرادة الله لا يريدون إلا ما يريد الله ، كما أن الله لا يريد إلا ما يريدون^(٣) ، فمن هذه الجهة نسب الخيرات إلى نفسه ، لأنه أولى بها منهم .

[جهة العبد نفسه]

وأما الجهة المنسوبة إلى العبد يعني إلى نفسه ، فإنها لا زالت مبعدة عن الحق ، وكلما بعدت عن الحق ازداد ظلمها ، فالشر الصادر عنهم إنما يصدر عن جهة النفس المقتضية للشر ، فكان

(١) سورة الزمر، الآية: ٤٢ .

(٢) سورة السجدة، الآية: ١١ .

(٣) قال أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام : [. . . ونحن إذا شئنا شاء الله ، وإذا كرهنا كره الله] البحار ج ٢٦ ص ٧ رواية ١ . وقال الإمام علي بن الحسين عليهما الصلاة والسلام : [. . . فنحن نعمل بإذنه ما نشاء ، ونحن إذا شئنا شاء الله ، وإذا أردنا أراد الله . . .] البحار ج ٢٦ ص ١٤ رواية ٢ .

نسبة الشر إلى النفس أولى وهذا معنى ما ورد في الحديث القدسي : [يا بن آدم . . . أنا أولى بحسناتك منك ، وأنت أولى بسيئاتك مني] ^(١) ، ولذلك قال سيد الساجدين عليه السلام في الدعاء : [خيرك إلينا نازل ، وشرنا إليك صاعد] ^(٢) ، فنسب الخير إليه ، والشر إلى نفسه .

ولنمثل لك مثلاً تعرف حقيقة الأمر ولا قوة إلا بالله : ^(٣)

فانظر إلى الجدار الواقع عليه نور الشمس ، فجهته المقابلة إلى الشمس تراها مستنيرة نورانية ، وجهته المدبرة عنها مظلمة كدرة ، فلولا الشمس لم يوجد النور ولا الظل ، ولولا الجدار لما ظهر النور ، ولما وجدت الظلمة . فهما وجدتا من الجدار بالشمس . فالشمس أولى بالنور من الجدار ، لأن النور منسوب إلى الشمس ، وهو من الشمس . والجدار أولى بالظلمة ، لأنها منسوبة إلى الجدار ، وهي من الجدار ، لأن الشمس ليس لها ظلمة . فليس للشمس ظل ، وإن لم يوجد النور والظل إلا بالشمس من الجدار فتفتن .

* * *

(١) بحار الأنوار ج ٥ ص ٤ رواية ٣ . عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ١٣١
رواية ٤٦ .

(٢) فقرة من دعاء السحر لأبي حمزة ، الإقبال ، ٧٠ ، مفاتيح الجنان ٢٥٤ .

المخزن السادس

في بيان ترقيات النفس وكونها متحركة إلى المبدأ وأن جميع الأشياء متحركة إلى مبادئها وفيه جواهر

الجواهر الأول [كشف حجب النفس]

اعلم أن العبد إنما ينال درجة القرب بالطاعة حتى يظهر له سرُّ المحبة التي هي سرُّ الإيجاد^(١) ، وذلك لا يظهر إلا بعد كشف الحجب المانعة عن مشاهدة المحبوب ، وتلك الحجب ثمانية :

حجاب الأعراض والألوان ، وحجاب الجسم ، وحجاب المثال ، وحجاب المادة ، وحجاب الطبيعة ، وحجاب النفس ، وحجاب الرقائق وحجاب العقل^(٢) .

(١) قال الله عز وجل في الحديث القدسي : [كنت كنزاً مخفياً فأحببت أن أعرف فخلقت الخلق لكي أعرف] شرح توحيد الصدوق ج ٤ ص ٤٠ ، جامع الأسرار ص ١٠٢ .

(٢) قال الشيخ الأوحى أحمد الأحسائي أعلى الله مقامه في جواب الشيخ جعفر ابن الميرزا أحمد المشتهر بالنواب : (أقول : اعلم وفقك الله أن معنى الكشف هو كشف الحجب التي على النفس الناطقة القدسية ، التي من عرفها فقد عرف ربه . والحجب على أقسام : منها : حجب عقلية ، وهي المعاني المعقولة ، ومعنى كونها حُجَباً أن المعاني فيها كثرة معنوية ، وتشخصات =

= عقلية غير متميزة بالصور ، وإن تمايزت في المعنى ، ولونها أبيض ، ولها أوقات دهرية ، وأمكنة نورية ، فبسبب وجود أمكنتها وأوقاتها وتعددتها تكون حاجة النفس عن مشاهدة البساطة الحقيقية .

ومنها حجب روحية : وهي مبادئ صور تلك المعاني العقلية ، وتسمى في الاصطلاح بالرقائق ، وهي متميزة في الجملة بنوع من التصوير ، لأن صورها غير تامة التخطيط ، ولونها أصفر ، وهي أشد حجاً من المعاني .

ومنها حجب نفسية : وهي صور المعاني العقلية بتمام تخطيطها ، فهي تامة التمايز ، ولونها أخضر ، وهي أشد حجاً من الرقائق .

ومنها حجب طبيعية : وهي مراكب تلك الصور النفسانية الذائبة ، وحواملها المائعة ، وهي أشد من الصور حجاً ، ولونها أحمر .

ومنها حجب هيولانية : وهي أوعية تلك الطبيعية ، وأشد حجاً منها ، ولونها كميّ ، وجميع هذه الحجب أوقاتها الدهر ، وأمكنتها النور كالعقلية ، إلا أنها تترتب في العلو والشرف والتجرد على حسب ترتيبها كما ذكرنا .

ومنها حجب مثالية : وهي هذه المقادير التي تدركها الأبصار ، وتُرى في المرايا وغيرها ، وهي بين الدهر والزمان ، فأعلاها متعلق بالدهر ، وأسفلها منغمس في الزمان . ومعنى هذا أنها في الدهر بذاتها ، وفي الزمان بالتبعية ، لما تتعلق به من الأجسام . ومكانها بذاتها وراء محدد الجهات ، وبتبعيتها في جوفه لتعلقها بالأجسام ، وهي أشد مما سبق حجاً ، ولونها خضرة عميقة تميل إلى السواد .

ومنها حجب جسمانية : وهي الأجسام من العلوية والسفلية والجمادية والنامية والحيوانية ، ولونها السواد ، وهي أشد حجاً مما سبق ، ووقتها الزمان وحيزها المكان ، وهو مقصد المتحرك .

ومنها حجب عرضية كالألوان والحركات والإضافات والنسب والشؤون والأعراض والمطالب والشهوات والآلام ، وما أشبه ذلك مما هو راجع إلى النفس والنساء والبنين والأموال وغير ذلك ، وهي أغلظ الحجب =

فإذا خرق تلك الحجب فقد وقف السالك في مقام المحبة الحقيقية الحقيقية^(١) ، فيشاهد المحبوب بما ظهر له به ، مع قطع

= وأكثفها ، وأشدها حُجباً ، ولونها السواد الحالك ، الذي لا يهتدي فيه السائر ، إلا بمصباح مضيء ، وسراج منير . فهذه ثمانية حجب كلما كان أسفل كان أغلظ .

ومنها حجاب النفس : وهو محيط بجميع تلك ، فهو أولها وآخرها وأوسطها وكلها وأصعبها خرقاً ، وفيه جميع ألوان الموجودات ، وله جميع أمكنتها وأوقاتها فافهم . فهذه الحجب الثمانية كلما خرقت منها حجاباً انكشف لك ما وراءه حتى تصل إلى حجاب النفس ، فإذا خرقت عرفته ربك ، وتجلّى لك في فؤادك بنور عظمته) .

(١) قال الشيخ أحمد الأحسائي قدس سره في شرح الزيارة ج ١ ص ١٧٢ : [. . .]
وأما من جهة المعنى المراد فإنه عليه السلام ذكر أنهم صلوات الله عليهم معادن حكمة الله ، والمراد بحكمة الله الحادثة المرتبطة بالحوادث ، لأن الحكمة الذاتية الأزلية هي ذاته تعالى . وأول ما صدر عن فعله تعالى الحكمة الحقيقية ، وهي آية الحكمة الحقيقية ، وهي ذاتهم القدسيّة . فذاتهم حكمة الله ، وولايته على جميع خلقه ، حتى أنه سبحانه لتلك الحكمة أعطى كل شيء ما له فيما هو عليه لذاته . وهذا النظم الطبيعي الذي ليس شيء أكمل منه ، لأنه صفة الكامل ، وأثره وآيته الدالة على كمال ذاته هو الحكمة التي هي ما الكون عليه ، وهي من الحكمة التي هي ذاتهم عليهم السلام كالشعاع من المنير ، وذاتهم آية الله العليا لحكمته ، التي هي ذاته تعالى . فذكرنا لما يجري عليه لفظ الحكمة في العبارة للبيان والتعريف ، مع ملاحظة سبحانه ربك رب العزة عما يصفون ، وسلام على المرسلين ، والحمد لله رب العالمين ثلاث مراتب : المرتبة الأولى للذكر (الحكمة الحقيقية) وهي عبارة عن عنوان الحق ، أي للحق سبحانه . والمرتبة الثانية للذكر (الحكمة الحقيقية) ، وهي ذواتهم القدسيّة ، وهي آية حكمة الله التي هي ذاته ومجلاها . والمرتبة الثالثة ولايتهم بالله على سائر خلقه ، فيها صدرت أكوانهم عن الاختراع ، وأعيانهم عن الإبداع ، =

النظر عن كونه هو هو بلا إشارة ، فيظهر له معنى : [اعرفوا الله بالله]^(١) فيعرفه به ، يعني بظهوره له به ، لأن معرفة الذات بذاتها غير ممكن للممكن ، فإن المعرفة فرع الإحاطة ، وهو محيط ولا يحاط .

وهذه المعرفة إنما تحصل لظهوره بنفس ظهوره ، الظاهر له به ، فيستدل بالمحبوب على المحبوب ، فيشاهد المحبوب بنفس المحبوب الظاهر له به .

ما لمجنون عامر بهوا

غير شكوى البعاد والاعتراب

وأنا ضده فإن حبيبي

في فوادي فلم أزل في اقترابي

فحبيبي مني وفيّ وعندي

فلماذا أقول ما بي وما بي

فيشاهد المحب جمال محبوبه مع قطع النظر عن كونه محباً ولا محبوباً ، لأن المحبة لا تلاحظ هناك قال الصادق عليه السلام : [المحبة حجاب بين المحب والمحب]^(٢) ، فإذا

= وهاكلهم عن القدر ، وتمّموا عن القضاء . فحكمة الله في المرتبة الثالثة هم معادئها ومصادئرها وموارئها ، وهم معها أينما كانت . وفي المرتبة الثانية هم حكمة الله ، وهم معادئها . وما في الثالثة من الثانية كما تقدم في (محال معرفة الله) من الوجوه السبعة] .

(١) راجع الحاشية ٢٤ ص ١١٩ .

(٢) لم نعر على هذه الرواية في المصادر الموجودة عندنا .

وقف السالك في هذا المقام فقد بلغ مقام المعرفة التي خُلِق لأجلها فيعرف الله بالله^(١) .

(١) هنا بحث شريف عظيم للسيد كاظم الرشتي أعلى الله تعالى مقامه في (شرح القصيدة) ولو أنه طويل ، لكن سأنقله بكامله لاشتماله على فوائد جلييلة ، قال أعلى الله تعالى درجته : (اعلم أن الخلق بأجمعهم سائرون ومسافرون إلى المبدأ ، وسيرهم منحصر في أربعة أسفار : السفر الأول السفر من الخلق إلى الحق : وهو سفر كثير الأخطار ، بعيد المنازل ، صعب المراحل ، وكليات منازل ألف ألف . وهو السير بقدّم التوجه والإقبال للصعود إلى العوالم الإلهية ، التي قد نزل منها . من عالم الأعراض إلى عالم الأجسام الثانوية . إلى الأجسام الأولية . إلى قُطر كان طالع الدنيا فيها سرطان ، والكواكب في أشرفها . إلى وقت الظهر في بدو كون الجسماني ، عند تقدم النهار على الليل ، قبل حصول الآفاق المائلة ، وتحقق المشارق والمغارب ، والمغربين والمشرقين . إلى وراء جبل قاف ، ومشاهدة الأربعين : الشمس والقمر وأفلاكها وحواملها وتداويرها وأوانها وطبائعها ، وأنظار كواكبها ، واختلاط أمزجتها ، وأقطابها ودوائرها وأكوارها . إلى عالم جابلقا وجابلصا وهورقليا ، بعد السير في أطوار الجزيرة الخضراء . إلى الجنتين المدهامتين ، ومشاهدة تلك العوالم والمقامات بالأثر والعين . إلى عالم المثال ، ومبدأ الخيال ، والبرزخ بين الغيب والشهادة ، والظهور والكمون ، والخفاء والبروز ، وهو قوله تعالى : ﴿وَمَا يَعْشَوْنَ﴾ . إلى عالم المواد ، وينبوع الأجسام والأجساد . إلى عالم الطبيعة ، مثال الحقيقة . إلى عالم النفوس . إلى عالم الأرواح . إلى عالم العقل المنخفض ، والعقل المستوي ، والعقل المرتفع . إلى الوجود المنبسط . إلى الوجود المطلق . إلى الآيات والعلامات من قوله : ﴿سُرِّيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَبَيِّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾ إلى الأسماء والصفات ، وظهور التجليات . إلى الاسم الأعظم الأعظم الأعظم . إلى الذكر الأعلى الأعلى الأعلى ، وهنا منتهى السفر الأول .

= والسفر الثاني في الحق بالحق : وهو الفناء والبقاء ، والسكر والصحو ، وكشف سُبُحات الجلال من غير إشارة ، ومحو الموهوم وصحو المعلوم ، وهتك الستر لغلبة السر ، وجذب الأحديّة لصفة التوحيد ، والأحدية المحضة ، والغيب المطلق مقام القدس وسر الأنس ، وأصل المحبة ، بل مقام المحبوب وحجب المحبة . وهنا مقام محو ذكر الغير بالمرة ، والدخول في لجة بحر الأحديّة ، وطمطمائم الوحدانية بلا اسم ولا رسم ولا إشارة ولا عبارة ، وهو الموطن الأصلي ، وغاية قصد الطالبين ، ومنتهى رغبة الراغبين .

والسفر الثالث السفر من الحق إلى الخلق : وهو الصحو بعد السكر ، والسكر بعد الصحو ، والبقاء بعد الفناء ، والوجود بعد العدم ، والوجدان بعد الفقدان . أو العدم بعد الوجود ، والفقدان بعد الوجدان . وفي هذا السفر يمر بالعوالم التي مر عنها ، ويشاهدها وينظر إليها ، من حيث إشراف المبدأ عليها ، وإحاطته في سيره فيها وإليها . وهو في كل عالم ناظر إلى أطواره وأكواره وأدواره وأوطاره ، بجميع ما لها ومنها وإليها وفيها وبها وعنهما وعليها وعندها . كل ذلك على جهة المشاهدة والإحاطة حسب مقامه ومرتبته .

والسفر الرابع السفر في الخلق بالحق : وهو في الخلق بعين الحق ، وهو قطب الوجود ، والناظر في الغيب والشهود ، وهو الذي قال تعالى فيه في الحديث القدسي : (كنت سمعه الذي يسمع به ، وبصره الذي يبصر به ، ويده التي يبطش بها . إن دعائي أجبته ، وإن سألني أعطيته ، وإن سكت عني ابتدأته) . وهو القرية الظاهرة للسير إلى القرى المباركة ، التي أمر الناس بالسير فيها ليالي وأياماً آمنين . وهذا السائر في هذا السفر عين الله الناظرة ، ويده الباسطة ، وهو الإنسان الكامل ، والولي الذي يرجع إليه المفضول والفاضل . وأما ما سواه ممن لم يقطع هذه الأسفار ، ولم يشاهد تلك المنازل والديار فمُنحط المقام عن ذا المرام ، ولا يصدق عليه اسم الإنسان على الحقيقة ، بل على الظاهر من حيث الصورة الظاهرة لا غير] .

[الخلق يعرفون بالله تعالى]

إن الله أجل أن يعرف بخلقه ، بل الخلق يعرفون به ، قال سيد الساجدين عليه السلام : [بك عرفتك وأنت دللتني عليك ، ودعوتني إليك ، ولولا أنت لم أدر ما أنت]^(١) ، وقال سيد الشهداء عليه السلام : [إلهي ترددي في الآثار يوجب بعد المزار ، فاجذبني بجذبة توصلني إليك ، كيف يستدل عليك بما هو في وجوده مفتقر إليك؟ أيكون لغيرك من الظهور ما ليس لك ، حتى يكون هو المظهر لك؟ متى غبت حتى تحتاج إلى دليل يدل عليك؟ ومتى بعدت حتى تكون الآثار هي التي توصل إليك؟ عميت عين لا تراك ، ولا تزال عليها رقيباً ، وخسرت صفقة عبد لم تجعل له من حبك نصيباً]^(٢) ، وظهره له به على حدّ قول الشاعر :

إذا رام عاشقها نظرة

ولم يستطعها فمن لطفها

أعارته طرفاً رأاه به

فكان البصير بها طرفها

[مقام المحبة ليس له غاية ولا نهاية]

وليس لهذا الظهور الذي هو حقيقة العبد غاية ولا نهاية ، لأنه

(١) فقرة من دعاء السحر لأبي حمزة ، الإقبال ٦٧ ، مفاتيح الجنان ٢٥٠ .

(٢) دعاء عرفة لسيد الشهداء عليه أفضل الصلاة والسلام ، الإقبال ٣٤٨ ، مفاتيح

مقام المحبة^(١) التي قال في الحديث القدسي : [ليس لمحبتني غاية ولا نهاية]^(٢) ، فلم يزل يترقى من مقام إلى مقام في مقامات المحبة إلى ما لا نهاية له^(٣) ، لأن المحبة لا نهاية لها ، كما أنه لا بداية لها . فما ليس له أول ليس له آخر ، لأن الأولية والآخرية متضائفان^(٤) فيستلزم وجود أحدهما وجود الآخر ، وإلا لزم وجود أحد المتضائفين دون الآخر ، ولأن الأولية والآخرية من الحدود المميزة ، وليس هناك حد ، وإلا لكان محدوداً لم يعرف به الواجب سبحانه ، لأن الواجب ليس بمحدود .

(١) أيضاً هو مقام صحو المعلوم بعد محو الموهوم ، وطلوع صبح الأزل بعد إطفاء السراج ، كما في حديث الحقيقة ، والسراج هو التوحيد عالم العقل ، وفي هذا العالم قال الإمام علي السجاد عليه أفضل الصلاة والسلام في دعائه يوم عرفة : [. . . أنت الذي أزلت الأغيار عن قلوب أحبائك ، حتى لم يحبوا سواك . . .] .

(٢) الجواهر السنية ص ١٩١ .

(٣) قال السيد كاظم الرشتي أعلى الله تعالى مقامه في شرح آية الكرسي ج ٣ ص ٥٣ : [. . . ولذا قالوا : (إن الناس نيام إذا ماتوا انتبهوا) ، أو أهل البرزخ نيام إذا بعثوا انتبهوا ، أو أهل المحشر نيام إذا دخلوا الكئيب الأحمر انتبهوا ، أو أهل الكئيب الأحمر نيام إذا دخلوا الرفرف الأخضر انتبهوا ، أو أهل الرفرف الأخضر نيام إذا دخلوا أرض الزعفران انتبهوا ، أو أهل أرض الزعفران نيام إذا دخلوا الأعراف انتبهوا ، أو أهل الأعراف لهم سنة لا نوم ، وهم إذا دخلوا الرضوان انتبهوا ، وأولئك لا نوم لهم ولا سنة ، لأنه لجة بحر الأحذية ، وطمطمائم الوجدانية . . .] .

(٤) المتضائفان : هما الوجودان اللذان يتعلقان معاً ، ولا يجتمعان في موضوع واحد من جهة واحدة ، كالأبوة والبنوة ، والمتقدم والمتأخر .

والمحدود لا يدرك إلا ما هو محدود ، لما عرفت من وجوب
المناسبة بين المدرك والمدرك .

[المَدْرَك غير المحدود هو الآية والصفة]

والمُدْرَك غير المحدود ليس هو ذات الواجب ، لأنها لا
تكون متعلقة الإدراك ، بل هو آيته وصفته ، التي لا فرق بينه
وبينها في التعريف والتَّعْرِيف^(١) ، لا في الحقيقة والذات ،
كالحديد المحماة بالنار والله المثل الأعلى ، فإنها ليست عين
النار ، بل النار أظهرت منها آثارها ، حيث أفنت نفسها بوجود
النار ، فظهرت منها آثار النار ، ولذلك قال في الحديث
القدسي : [يا بن آدم أطعني أجعلك مثلي ، أنا أقول للشيء كن
فيكون ، وأنت تقول للشيء كن فيكون]^(٢) ، وذلك على حد ما
ظهر له به فأجرى فعله على يديه ، كما قال أمير المؤمنين عليه
السلام : [وألقى في هويتها مثاله فأظهر عنها أفعاله]^(٣) .

فانظر إلى الصورة في المرآة بالنسبة إلى المقابل ، فإن الصورة

(١) قال الإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه في دعاء رجب : [. . . وبمقاماتك
التي لا تعطيل لها في كل مكان . . . لا فرق بينك وبينها ، إلا أنهم عبادك
وخلقك . . .] الإقبال ٦٤٦ ، مفاتيح الجنان ١٩١ . والمراد بها محمد وآل
محمد صلوات الله تعالى وسلامه عليهم أجمعين .

(٢) شجرة طوبى ج ١ ص ٣٣ هكذا : [عبدي أطعني . . .] ، وفي الجواهر السننية
ص ٣٦١ هكذا : [عبدي أطعني أجعلك مثلي . . . أنا مهما أشاء يكون
أجعلك مهما تشاء يكون] .

(٣) راجع حاشية ١٠ المخزن الثالث .

لما كانت حاكية عن المقابل بقدر قابليتها اتحدت مع المقابل في التعريف والتَّعْرُف ، لأنك متى تراها تقول هذا زيد ، إنما ظهر لك بالمرآة . وأما في الحقيقة والذات فهما متغايران ، أحدهما صفة ، والآخر موصوف ، وكل صفة تشهد على أنها غير الموصوف ، لكن يوجب المناسبة والاتحاد في التعريف والتَّعْرُف بينهما . ولذلك قال النحاة بوجوب المطابقة بينهما في التذكير والتأنيث ، والتنكير والتعريف ، والمفرد والتثنية والجمع ، والرفع والنصب والجر هذا بحسب اللفظ . ولما كان اللفظ على طبق المعنى وجب المطابقة أيضاً بحسب المعنى ، فاللفظ علامة المعنى .

وما مثلنا به لك إنما هو مثال تقريبي لا تحقيقي حتى يلزم المشابهة ، فيلزم حدوث الواجب سبحانه ، لأن شبيه الحادث حادث ، وليس له سبحانه صورة حتى يقال إن الآية مطابقة لصورته ، لأنه تعالى عن الصورة والتخطيط والتحديد . فذلك المقام ليس هو الرب ، أعني ذاته كما عرفت ، ولا آية الذات ، لأن الذات لا آية لها ، لئلا يشابه المخلوق ، وذلك علامة الحدوث كما قلنا ، بل إنما حقيقة ذلك المقام آية صفات فعله الموجدة بفعله فافهم .

الجواهر الثاني

[كل الأشياء متحركة إلى مبدئها]

اعلم أن الأشياء دقيقةا وجليلها ، جواهرها وأعراضها ، مجردها وماديتها كلها متحركة إلى جانب المبدأ الفياض ، فكل

شيءٍ لم يزل متحركاً بلا انقطاع حتى الجمادات قال تعالى :
﴿وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ﴾ (١) .

[الحركة حسب قابلية صاحبها]

لكن الحركة تختلف بحسب الاستقامة والاعوجاج ، بمعنى أن المتحرك إنما يتحرك إلى المبدأ بما ظهر له به إنما هو بقدر مرآة قابليته ، فمن اعوجت مرآة قابليته ظهر ذلك الظهور بحسب تلك المرآة معوجاً غير مستقيم ، فتكون حركته معوجة كحركة الكفار مثلاً ، وتلك الحركة تؤول إلى السجين بحسب الاعوجاج ، فيستمد ذلك المتحرك من المبدأ بالسجين ، وذلك لعدم دخوله من الباب الذي أمره الله بالدخول منه ، وهو يحسب أنه متحرك إلى الحق ﴿وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ (٢) .

وإن كان بما اقتضى وجوده الذاتي يميل إلى الحق ، لكن لما انصبغت جهة وجوده بصبغ ماهيته لم تظهر تلك الحركة المقبلة إلى الحق .

وبالجملة فكل شيء مما يُرى ومما لا يُرى سائر أزلاً وأبداً إلى مبدئه ، إما مستقيماً ، وإما معوجاً ومنكوساً ، لأن الحركة جهة الاستمداد .

فلو فرض انقطاعه لعدم وجوده ، فالشيء إنما هو شيء بالمدد الجديد ، ولذلك قال تعالى : ﴿أَفَعَيْنَا بِالْحَلْقِ الْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ

(١) سورة النمل، الآية : ٨٨ .

(٢) سورة الكهف، الآية : ١٠٤ .

مِنَ خَلْقِ جَدِيدٍ ﴿١٥﴾ (١) ، ﴿فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ
جَدِيدٌ﴾ (٢) .

[سؤال وجواب]

لا يقال : إن الأشياء لا تحتاج في البقاء إلى المدد الجديد ، بل إنما تحتاج إلى حافظٍ لها (٣) ، والحافظ أعني العلة المبقية غير العلة المُوجِدة ، لأننا نقول : إن الله سبحانه أوجد الخلق بفعله ، ويبقيهم أيضاً بفعله . فالفعل هو العلة المُوجِدة والمبقية أيضاً ، لأنها علة الإيجاد والإبقاء .

(١) سورة ق، الآية: ١٥ .

(٢) سورة ق، الآية: ٢٢ .

(٣) قال الشيخ أحمد الأحسائي أعلى الله مقامه في شرح العرشية ج ٢ ص ٢١٣ [. . . إلا أن المتكلمين وطائفة من الحكماء اختلفوا في هذه المسألة ، فقال قوم كل ممكن متغير متبدل محتاج في بقائه إلى المدد ، وقال قوم ومنهم المصنّف - الملا صدرا - الأشياء المركبة متغيرة متبدلة محتاجة في بقائها إلى المدد ، والأشياء المجردة البسيطة لا تحتاج في بقائها إلى المدد ، وإنما تحتاج في بقائها إلى بقائه تعالى ، لا إلى إبقائه ، وقال قوم الحيوانات الجسمانية والنباتات متغيرة متبدلة ، والجمادات قارة ، وقال قوم كل الأشياء لا تحتاج في بقائها إلى المدد ، وإن كانت محتاجة في أصل تكوّننها إلى المدد . . . أقول : وكل هذه الأقوال وأمثالها غير مستقيمة ، بل هي منحرفة عن طريق الحق . والحق أن كل ما سوى الله سبحانه محتاجة في كونها ووجودها ، وفي بقائها إلى المدد ، وأن جميعها متغير متبدل ، تبدل كسر وضم ، وأنها تمدد بما ذهب عنها وتحلل منها ، بعد إعادته على نحو ما ذكرنا قبل هذا فراجع ، وارجع البصر هل ترى من فطور ، ثم ارجع البصر كرتين] .

سلمنا ولكن الممكن من شأنه الفقر والاحتياج ، فإن الإمكان علة الاحتياج ، ولو فرض عدم احتياج الممكن إلى الواجب في جهة من جهاته ، في وجوده وبقائه للزم استقلاله وغناه ، وذلك يقتضي وجوبه ، لأن الممكن لو ساوى الواجب في شيء لجاز أن يساويه في جميع الأشياء .

وبالجملة فإذا لم يكن محتاجاً إلى العلة المُوجِدة آناً فآناً للزم استغناؤه في وجوده فيكون مستقلاً واجباً (وهذا خلف) ، فصح أنه لا يكون إلا بالمدد الجديد في الوجود والبقاء . فالممكن الفقير المحتاج يتجدد وجوده وبقاؤه باستمداده في كل آن ، فلو انقطع الاستمداد انقطع الوجود والبقاء^(١) .

[معرفة الحقيقة]

وإذا أردت أن تعرف حقيقة المرام فتفطن في حقيقة هذا الكلام ، وهو أن الواجب سبحانه لم يكن زمانياً حتى تطري عليه الأحوال ، لأن الزمان خُلِقَ بفعله ، فلا يجري عليه المضي

(١) قال الشيخ أحمد الأحسائي أعلى الله مقامه في شرح العرشية ج ١ ص ٣٢٢ : [. . . وأيضاً قد ذكرنا نحن فيما تقدم أن الأشياء كلها من الدوات والصفات المادّيات والمجردات من عالم الغيب من كل ما سوى الله سبحانه ، لا فرق عندنا بين المفارقات المحضة ، وبين الجمادات كلها بنسبة واحدة في الافتقار إلى الله سبحانه ، وفي احتياجها في وجودها وبقائها إلى المدد ، فكُلُّها عندنا مشتركة في التجدّد والسَّيْلان ، وإن اختلفت في سرعة التجدّد والتبديل ، وبُطْئِهِ ، وطول البقاء وقصرِهِ . وقوله (وله كلمة باقية عند الله ثابتة في علمه) معناه ظاهرٌ ، وليس مختصّاً بالفلك ، بل هو شاملٌ لكل شيء] .

والحال والاستقبال ، لأنه هو أجراه ، ولا يجري عليه ما هو أجراه .

فإذا لم يكن زمانياً لا يصدق عليه المضي حتى يقال خلق وفرغ من الخلق ، ولا الاستقبال حتى يقال إنه لم يخلق وسيخلق ، وإنما قولنا خلق ويخلق إنما هو في التعبير .

وقولنا خلق هو بمعنى يخلق ، كما أنه يخلق إنما هو بمعنى خلق ، فنقول جف القلم بما عند الله^(١) .

ونقول أيضاً إنه طري ، فالطراوة عين الجفاف في هذا المقام ، فجف القلم بما هو كائن ، وكل يوم هو في شأن ، ولا يشغله عن شأن .

وبالجملة فهو يخلق دائماً ، وهذه الديمومية هي بمعنى الحال ، ولكن ليس هناك حال .

تعرضت عن قولي بليلي وتارة

بهند فلا ليلي عنيت ولا هنداً

فسميتها ليلي وسميت دارها

بنجد فلا ليلي أردت ولا نجداً

والحاصل أن الممكن لا يستغني عن الواجب في حال من الأحوال ، فيمده الفياض بقدر استمداده بحسب استعداده .

(١) محمد بن معاوية بإسناده رفعه قال : [هبط جبرائيل عليه السلام على رسول

الله صلى الله عليه وآله قال : جف القلم بما فيه] العلل ج ٢ ص ٤٥

رواية ٧ .

وهذا الاستمداد هو حركته إلى جانب المبدأ ، فلا شيء إلا وهو متحرك إليه . والمُحرِّك والمتحرِّك والحركة والمتحرِّك إليه ليس هو ذات الواجب ، بل إنما المُتحرِّك إليه هو ظهوره له به على نحو ما عرفت [انتهى المخلوق إلى مثله ، وألجأه الطلب إلى شكله ، رجع من الوصف إلى الوصف ، ودام الملك في الملك]^(١) ، ولنعم ما قيل :

قد ظلت النقطة في الدائرة
ولم تزل في ذاتها حائرة
محجوبة الإدراك عنها بها
منها لها جارحة ناظرة

الجوهر الثالث

[الخلق دائماً في تجدد]

لما أتقنت هذه القاعدة عرفت أنه سبحانه لم يزل يفيض على الخلق ، وأن الخلق لم يزالوا متجددين ، فيكسرون ويصاغون آنأً فآنأً .

وقولي (لم يزل) أردت في التعبير ، لا أن المقصود أن هذه الصفة من الصفات الذاتية حتى تكون لم تزل .

ونحن قلنا سابقاً إن صفات الأفعال كلها في رتبة الحدوث ، وليست في رتبة الواجب .

والتعبير عن الإضافة بـ (لم يزل) إنما هو في رتبة الإمكان ،

(١) راجع حاشية ٤ في المقدمة للمؤلف .

والإشارة إلى أن هذا الإمكان لا ابتداء له ولا انتهاء له ، فهو بحر سيال يسيل ويجري من فوارة القدر على قدر ما شاء الله أن يجري ، فيمتلىء أودية القوابل بحسب استعدادها قال تعالى : ﴿أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا﴾^(١) ، فالسمااء في الباطن هو المشية ، والماء هو حقيقة الإفاضة ، والأودية هي القوابل المستعدة .

[إشكال وجوابه]

وبالجملة فلا إشكال في هذا ، وإنما الإشكال في أن المتجدد ما هو؟ فاختلف أهل النظر في ذلك بعدما غمضوا أعينهم عن طريق الحق بمتابعة الأئمة عليهم السلام .

فقال بعضهم إن المتجدد هو الصورة ، وبعضهم إنه المادة . وهذا كما ترى خلاف ما دلت عليه الأدلة ، لأننا أثبتنا أن الممكن من حيث هو ممكن محتاج إلى المدد بكل ما له وبه ومنه وإليه ، فالمادة والصورة كلتاها ومالهما وبهما ومنهما وإليهما كلها متجددة آنأ فآنأ ، لعدم الاستغناء كما عرفت . لكن القائلين بالمدد أيضاً اختلفوا ، فالجمهور على أن المدد سيال كالنهر الجاري ، والنار المشتعل بالدهن والفتيلة .

قالوا : ويظهر هذا المعنى في الماء الجاري ، فإنه في كل آن يدخل قطعة في النهر ، ويتشكل بشكل ما يحاذيه من النهر ، ثم يذهب ويدخل أخرى ، مع أنهما يُرى واحداً بالتشخيص دائماً .

(١) سورة الرعد، الآية: ١٧.

وفي النار المشتعل بالدهن والفتيلة فإنه في كل آن يدخل منها شيء في تلك النارية ، ويتصف بصفة النورية ، ثم تذهب تلك الصورة بصيرورتها هواء .

وهذا كما ترى ليس بناشٍ عن التحقيق ، لأنه هو القول بعدم عود الذاهب .

والقول بعدم عود الذاهب يستلزم عدم القول بالمعاد ، فإن المعاد عبارة عن عود الذاهب ، فيستلزم عدم القول بالمعاد ، أو القول بعدم إثابة المطيع وعقوبة العاصي على تقدير تجدد المادة أو الصورة . وهذا هو الظلم ، وتعالى الله عن ذلك علواً كبيراً .

فالحق هو : أن يقال إن العائد هو نفس الذاهب ، لأن الحق سبحانه يمد الشيء بالشيء لا بغيره ، فيقال مثاله النهر المستدير ، فإنه كلما ذهب جزء من الماء عاد إليه ثانياً ، فيرجع ما يذهب فيتجدد الشخص أناً فأناً على نحو ما قلنا^(١) .

(١) قال الشيخ أحمد الأحسائي أعلى الله مقامه في شرح العرشية ج ٢ ص ٢١١ : قلت : إنا نقول بأن كل ممكن غير قار الذات لذاته ، وأنه محتاج في بقائه إلى المدد ، ولكن بغير طريقة المصنف ، بل نقول إنَّ الممكن ليس في تبدُّله وتغيُّره كالنهر الجاري المُمتدِّ ، الذي لا يلتقي طرفاه ليلزمنا ما لزمهم ، وإنما نقول إنه كالنهر المستدير الذي يصبُّ آخره في أوَّله ، لا يذهب منه شيء إلا عاد إليه بنفسه ، ولكن أجزاءه المتحلِّلة الفانية تعود إليه فهو يُمَدُّ منها ، كلِّما فني شيء أُعيد . فهو يكسر ويصاغ بما منه وبما له ، وليس أنه يصاغ بشيء جديد لم يكن منه ، حتى يكون ما ذهب منه ذهب بخيره وشره ، بل يصاغ بشيء جديد كان قد بَلِي واضمحَلَّ ، وأعادَهُ المبدأ له أوَّل مرة سبحانه وتعالى ، يعيده بخيره وشره جديداً ، بل ما ذهب يعود فيكون الشخص في =

فالحزائن الإلهية لا تغيض ، بل تزداد وتفيض ويفيض منها ، ويرجع إليها فيفيض الحق الخلق بنفس الخلق ، فبدأ أمر الخلق من الخلق ، وكذلك رجوعهم فيظهر معنى قوله : [يا من استوى برحمانيته فصار العرش غيباً في ذاته ، محقت الآثار بالآثار ، ومحوت الأغيار بمحيطات أفلاك الأنوار] (١) .

* * *

= كل آنٍ طريئاً جديداً من حيث الكسر والإعادة والصوغ ، لا من حيث تبديل أجزائه بغيرها . بل الجديدة التي هي المدد هي الأجزاء الأولى المتحللة الفانية بعينها ، لأنها حين تحللت خرجت عن رتبة التركيب والتأليف إلى رتبة الإمكان ، أو إلى رتبة الهباء والبخار ، أو إلى رتبة جوهر الهباء ، الذي هو آخر المجردات وأسفلها ، أو لحقت بالصور النفسية ، أو الرقائق الروحية ، أو المعاني العقلية ، ثم أعادها المبدأ عز وجل إلى الشخص من الطريق الذي بدأها فيه جديدة الكون ، أو النزول ، أو التأليف طرية الحصول ، وأقامه بها كما أقامه بها أول مرة ، فلم تتبدل أجزاؤه ، وإنما تعاد وتجدد ، وبها كان المدد ، فقد أمده منه . فالمعاد هو الأول العامل لأعماله الصالحة أو الطالحة بعينه ، وبكثرة كسرها وصوغها ، وكسرها وصوغها يتناهى الصاعد في علوه إلى أعلى الدرجات ، والنازل في سفله إلى أسفل الدرجات ، فتمت كلمته ، وبلغت حجته ، وما ربك بظلام للعبيد فافهم ، راجع الفائدة التاسعة من شرح الفوائد للشيخ نفسه أعلى الله درجته .

(١) الإقبال ٣٥٠ ، مفاتيح الجنان ٣٥٧ .

المخزن السابع في المعاد وما يتعلق به وفيه جواهر

الجواهر الأول

[الموت وسببه]

اعلم أن الموت عبارة عن انقطاع تعلق النفس الحيوانية عن الجسم ، وسبب افتراقها تخلل الأجزاء والآلات الجسمانية ، كما صرح بذلك الطبيعيون والأطباء ، وقد صرح بذلك مولانا أمير المؤمنين عليه السلام في حديث الأعرابي المتقدم قال : [وسبب فراقها تخلل الآلات الجسمانية]^(١) . وليس ذلك بواسطة ازدياد تجوهر النفس^(٢) ، كما ذهب إليه بعض ، وقال ما

(١) راجع حاشية ٦٦ المخزن الثالث .

(٢) قال الملا صدرا أعلى الله مقامه في (العرشية) ص ٦٥ : (يجب أن يعلم أنّ عروض الموت أمر طبيعي ، منشؤه كما أشرنا إليه حركة النفس عن عالم الطبيعة إلى نشأة باقية ، وإعراضها عن هذا البدن ، وخروجها عن غبار هذه الهيئات البدنية ، وإقبالها إلى الدار الآخرة ، وليس الأمر كما زعمه الأطباء وعلماء الطبيعة أن سبب عروضه تناهي القوي الطبيعيّة ، أو نفاد الحرارة الغريزيّة ، أو زيادة الرطوبة الفضلية ، أو غير ذلك من تأثيرات الكواكب بحسب خطوطها عند طالع المولود ، أو ما أشبهها ، لما بيّن بطلانها في موضعه ، بل سببه قوة تجوهر النفس واشتدادها في الوجود ، =

معناه : (إن النفس لما كانت متحركة إلى المبدأ ، ومتجددة آنأ فآنأ تزداد تجوهرأ وقوة ، بحيث يرتفع نسبة الاتصال بينها وبين الجسم ، لأن الجسم من الماديات ، والنفس من المجردات ، وكلما ازداد تجوهرها بواسطة الحركات الجوهرية مالت إلى البساطة الذاتية لها ، ولا نسبة بين البسيط المجرد وبين الجسم)^(١) انتهى . وهذا كما ترى ليس بصحيح^(٢) .

أما أولاً : فلأنا أثبتنا أن جميع الأشياء مجردها وماديتها كلها متحركة إلى المبدأ ، فكما أن النفس تزداد قوة وتجوهرأ بواسطة الحركات ، كذلك الجسم يزداد تجوهرأ وقوة بواسطة الحركات ، لأن الدليل إنما دلّ على أن اشتداد الجوهرية إنما هو بواسطة الحركة والكسر والصوغ .

وقد عرفت أيضاً أن الجسم له الحركة والكسر والصوغ فيزداد قوة وكمالأ ، فلا ترتفع النسبة بينهما بوجه من الوجوه .

أما ثانياً : فلأن القول بذلك يستلزم القول بالمعاد النفساني خاصة ، وأن الجسم لا يعود لاشتداد تجوهر النفس ، فإذا انقطع تعلقها عن البدن في هذه الدنيا لتجوهرها فبالحري أن لا يتعلق في النشأة الأخرية بالجسم ، لكون التجوهر هناك أشد .

= ورجوعها بحركتها الذاتية إلى جاعلها الذي منه بدؤها ، وإليه منتهاها ، إمأ مسرورة منعمة ، وإمأ معذبة منكوسة) .

(١) انظر الحكمة المتعالية ج ٩ ص ٢٣٨ .

(٢) راجع شرح العرشية ج ٢ ص ٣١٦ للشيخ أحمد الأحسائي أعلى الله مقامه .

[سؤال وجواب]

لا يقال : إن الجسم أيضاً يترقى فيكون مناسباً للنفس فيعود الجسم وتتعلق به النفس ، لأننا نقول : هذا هو الذي نحن نقول به ، وهذا القول يستدعي كون انقطاع تعلق النفس بواسطة تخلل الآلات الجسمانية ، لا بزيادة تجوهر النفس وصفائها^(١) .

الجوهر الثاني

[الميت يرى أهل البيت عليهم الصلاة والسلام]

لا يموت أحد إلا ويحضر عنده رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام وسائر الأئمة عليهم السلام ، والمؤمنون يشاهدونهم ، وكذا الكفار^(٢) .

(١) يقول الحكماء الإلهيون : (كل سافل مَرَكَب لما فوقه ، فهذا الجسم مَرَكَب للروح ، ومحمل يحمل أثقالها إلى بلد لم يكن تصل إليه إلا بشق الأنفس ، وهو تأويل قوله تعالى : ﴿ وَنَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَى بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بِلَيْفِهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ ﴾ [النحل : ٧] ، بل لم تكن تصل إليه إلا به ، لأنه آلة لها في مطالبتها ومقاصدها . فكما أنه يحيى بها وينمو بسببها ، كذلك هي تستكمل به وتتعين ، فكل منهما يدور على صاحبه من وجه) مفاتيح الأنوار ج ٢ ص ٢٢٥ .

(٢) وهذا تأويل قوله تبارك وتعالى : ﴿ فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلُقُومَ ﴿٨٣﴾ وَأَنْتَ حِينِيذٍ نَنْظُرُونَ ﴾ الواقعة ٨٣ ، ٨٤ . والأحاديث كثيرة منها : عن عبد الرحيم قال : قلت لأبي جعفر عليه السلام : حدثني صالح بن ميثم ، عن عباية الأسدي أنه سمع علياً عليه أفضل الصلاة والسلام يقول : [والله لا يبغضني عبد أبداً يموت على بغضي إلا رأيته عند موته حيث يكره ، ولا يحبني عبد أبداً فيموت على حبي إلا رأيته عند موته حيث يحب . فقال أبو جعفر عليه السلام : نعم ورسول الله باليمين] الكافي ج ٣ ص ١٣٢ رواية ٥ ، راجع (مفاتيح الأنوار) ج ٢ ص ٢٣٤ .

فيظهِرون للمؤمن بأحسن صورة ، وللكافر بأهيب هيئة^(١) ،
وذلك لأنهم عليهم السلام إنما يظهرون للخلق بحسب استعدادهم
ومرأة قابلياتهم^(٢) .

[إشكال وجوابه]

ولعل بعض القاصرين ينكر ذلك ، ويقول إن الجسم الواحد
الشخصي يستحيل أن يكون في آن واحد في أمكنة متعددة ، هذا
على أن المرئي هو أجسامهم الأصلية .
وأما على القول بأنهم يحضرون بأرواحهم لا بأجسامهم فهو
بمعزلٍ عن الصواب ، لأن البصر آلة جسمية فلا يدرك إلا ما هو
جسم ، لوجوب المناسبة بين المدرك والمدرك فلا يرى
أرواحهم . فعلى هذا يجب أن لا يُرى أحد منهم بجسمه ، ولا
بروحه .

[الجواب الظاهري]

فنقول ولا قوة إلا بالله : إن المرئي هو أجسامهم لا
أرواحهم ، لأن الآلة الجسمية لا تدرك الروح ، وأجسامهم

(١) وهذا تأويل قوله تعالى : ﴿ فَضْرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَّهُمْ بَابٌ بَاطِنٌ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرٌ مِنْ
قَبْلِهِ الْمَوْتُ ﴾ [الحديد ١٣] .

(٢) قوله أعلى الله مقامه (إنما يظهرون للخلق بحسب استعدادهم ومرأة قابلياتهم)
يعني يظهر أهل البيت عليهم أفضل الصلاة والسلام للمحتضر حسب حاله
وقابليته ، وهذا مثل الشمس التي هي في السماء الرابعة إذا أشرقت على
المرايا المتعددة المختلفة الألوان فإنها تكون في السوداء سوداء ، وفي
الحمراء حمراء ، وفي البيضاء بيضاء ، وفي الصفراء صفراء وهكذا ، فبسبب
تغير المقابل يتغير أثر الشمس .

عليهم السلام لم يتعدد في ذلك الآن بحسب الأمكنة ، فهم عليهم السلام في مكانهم ، ويرى كل أحد أنهم عنده . مثاله الشمس هي في الفلك الرابع ولم تتحرك من مكانها ، وليست هي بمتعددة ، ولكن كل من يرى يراها عنده ، فكذلك هم عليهم السلام في مكانهم ويراهم كل أحد ، وهذا كلام ظاهري .

[الجواب الحقيقي]

وأما الحقيقي : فهو أن جسمهم عليهم السلام لما كان علة الكون والأرواح والأجساد كان أقرب إلى الأجسام من نفسها ، لأن العلة أقرب إلى المعلول من نفس المعلول ، فالمعلول يرى العلة بما ظهرت له به .

[سؤال وجواب]

ولعلك تقول وعلى هذا يجب أن يرى أجسامهم في جميع الأزمان والأوقات من دون مانع ، لأن العلة لو كانت قريبة من المعلول لم يحجب شيء عن إدراكه لها ، ولو كان الأمر كذلك لشاهدتهم جميع ما في الوجود في كل آن .

فأقول : إن الأمر كذلك إلا أن أعينهم في غطاء عن مشاهدتهم ، فلا يرونهم إلا بعد كشف الغطاء المانعة عن الإدراك ، فعند الموت لما تكشف الحجب يرونهم إما بأحسن صورة ، أو بأهيب هيئة على قدر استعداداتهم ممن محض الإيمان محضاً ، أو ممن محض الكفر محضاً . ولا يراهم المستضعف لعدم إدراكه وشعوره .

الجوهر الثالث

[رجوع الروح للميت ومساءلته]

إن الميت إذا مات وقُبر في حفرته ، ورجع المشيعون للجنائز رجعت روحه إلى بدنه فتدخل في جسده إلى حدِّ صدره^(١) ، فيجلس في قبره^(٢) فيحضر الأئمة عليهم السلام ، ثم يحضر الملكان إما منكر ونكير ، وإما مبشر وبشير ، فيسألانه عن ربه وعن مذهبه وعن نبیه وعن كتابه وعن أئمتة^(٣) .

(١) وقيل إلى حقويه .

(٢) فيرى القبر يكبر شيئاً فشيئاً ، ويتسع حتى يكون في غاية السعة ، ويرى فيه كرسيّاً منصوباً ، ويرى محمداً وآل محمد عليهم أفضل الصلاة والسلام جالسین عليه .

(٣) عن أبي عبد الله عليه أفضل الصلاة والسلام قال : [يجيء الملكان منكر ونكير إلى الميت حين يدفن ، أصواتهما كالرعد القاصف ، وأبصارهما كالبرق الخاطف ، يخططان الأرض بأنيابهما ، ويطان في شعورهما فيسألان الميت من ربك؟ وما دينك؟ قال : فإذا كان مؤمناً قال : الله ربي ، وديني الإسلام ، فيقولان له : ما تقول في هذا الرجل الذي خرج بين ظهرائكم؟ فيقول : أعن محمد رسول الله صلى الله عليه وآله تسألاني ، فيقولان له : تشهد أنه رسول الله ، فيقول : أشهد أنه رسول الله ، فيقولان له : نم نومة لا حلم فيها ، ويفسح له في قبره تسعة أذرع ، ويفتح له باب إلى الجنة ويرى مقعده فيها . وإذا كان كافراً دخلاً عليه ، وأقيم الشيطان بين يديه ، عيناه من نحاس ، فيقولان له : من ربك؟ وما دينك؟ وما تقول في هذا الرجل الذي قد خرج من بين ظهرائكم؟ فيقول : لا أدري ، فيخيلان بينه وبين الشيطان ، فيسلط عليه في قبره تسعة وتسعين تيناً ، لو أن تيناً واحداً منها نفخ في الأرض ما أنبتت شجراً أبداً ، ويفتح له باب إلى النار ، ويرى مقعده فيها] .

[أصناف الأموات]

فإن كان ممن محض الإيمان قرره الأئمة عليهم السلام على حسب إقراره ، وإن كان ممن محض الكفر فهو أيضاً كذلك ، يعني يقرره على حسب ما يعتقد . فبعد ذلك قبره إما حفرة من حفر النيران ، وإما روضة من رياض الجنان^(١) .

(١) عن أبي عبد الله جعفر الصادق عليه أفضل الصلاة والسلام قال : [إن المؤمن إذا أخرج من بيته شيعة الملائكة إلى قبره يزدحمون عليه ، حتى إذا انتهى به إلى قبره قالت له الأرض : مرحباً بك وأهلاً ، أما والله لقد كنت أحب أن يمشي عليّ مثلك ، لترين ما أصنع بك ، فتوسع له مدّ بصره ، ويدخل عليه في قبره ملكا القبر ، وهما قعيدا القبر ، منكر ونكير ، فيلقيان فيه الروح إلى حقويه ، فيقعدانه ويسألانه ، فيقولان له : من ربك؟ فيقول : الله ، فيقولان : ما دينك؟ فيقول : الإسلام ، فيقولان : ومن نبيك؟ فيقول : محمد صلى الله عليه وآله ، فيقولان : ومن إمامك؟ فيقول : فلان ، قال : فينادي منادٍ من السماء : صدق عبدي ، افرشوا له في قبره من الجنة ، وافتحوا له في قبره باباً إلى الجنة ، وألبسوه من ثياب الجنة ، حتى يأتينا وما عندنا خير له ، ثم يقال له : نم نومة عروس ، نم نومة لا حلم فيها . قال : وإن كان كافراً خرجت الملائكة تشيعه إلى قبره يلعنونه ، حتى إذا انتهى به إلى قبره قالت له الأرض : لا مرحباً بك ولا أهلاً ، أما والله لقد كنت أبغض أن يمشي عليّ مثلك ، لا جرم لترين ما أصنع بك اليوم ، فتضيق عليه حتى تلتقي جوانحه ، قال : ثم يدخل عليه ملكا القبر ، وهما قعيدا القبر ، منكر ونكير . قال أبو بصير : جعلت فداك يدخلان على المؤمن والكافر في صورة واحدة؟ فقال : لا ، «يدخلان على المؤمن في أحسن صورة ، وعلى الكافر في أهيب صورة» قال : فيقعدانه ويلقيان فيه الروح إلى حقويه فيقولان له : من ربك؟ ويقول : قد سمعت الناس يقولون ، فيقولان له : لا دريت ويقولان له : ما دينك؟ فيتلجلج ، فيقولان له : لا دريت ، ويقولان له : من نبيك؟ فيقول : =

وأما المستضعف فيلهي عنه^(١) حتى تقوم الساعة فيكلف ، فإن أجاب فيدخل حظائر الجنان ، وإلا فهو في حظائر النيران .

ثم بعد ذلك ينقطع تعلق الروح عنه فتخرج في الجسم المثالي الكامن في هذا البدن ، فإما إلى جنان البرزخ ، أو إلى نيرانه .

[الأدلة على وجود عالم البرزخ]

والدليل على وجود هذا العالم مضافاً إلى الكتاب والسنة مشاهدة أرباب الشهود والعيان ، وقد أثبتوا وجود عالم مقداري^(٢) على طبق هذا العالم ، له سماوات وأرضون وعناصر ومواليد .

= قد سمعت الناس يقولون ، فيقولان له : لا دريت ، ويسأل عن إمام زمانه ، قال : فينادي منادٍ من السماء : كذب عبدي افرشوا له في قبره من النار ، وألبسوه من ثياب النار ، وافتحوا له باباً إلى النار ، حتى يأتينا وما عندنا شر له ، فيضربانه بمرزبة ثلاث ضربات ليس منها ضربة إلا يتطاير قبره ناراً ، لو ضرب بتلك المرزبة جبال تهامة لكانت رميمًا . وقال أبو عبد الله عليه السلام : ويسلط الله عليه في قبره الحيات تنهشه نهشاً ، والشيطان يغمه غمًا ، قال : ويسمع عذابه من خلق الله إلا الجن والإنس ، قال : وإنه ليسمع خفق نعالهم ، ونقض أيديهم ، وهو قول الله عز وجل ﴿ يُنَادِي اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ ﴾ [٧] .

(١) عن أبي جعفر عليه أفضل الصلاة والسلام : [لا يسأل في القبر إلا من محض الإيمان محضاً ، أو محض الكفر محضاً ، فقلت له : فسائر الناس : فقال : يلهي عنهم] البحار ج ٦ ص ٢٣٥ رواية ٥٢ .

(٢) قوله أعلى الله مقامه [وقد أثبتوا وجود عالم مقداري] يعني غير حسي محض كعالم الدنيا ، ولا غيبي محض كالآخرة ، بل هو واسطة بين =

فذلك العالم هو بعينه على طبق هذا العالم ، مشتمل على جميع ما في هذا العالم مع زيادة في السعة ، وقوة تجوهر أشد من قوة تجوهر الجسم بسبعين مرتبة ، فشدة آلامهم أقوى ونعيمهم كذلك .

وأيضاً الدليل على وجود هذا العالم أن المكلف لما كان له مراتب عديدة ، ظاهرة وباطنة وبرزخ بينهما ، وما يصدر عنه إنما يصدر عنه برتبة من مراتبه ، فربما يصدر عنه أمر بواسطة اللطخ والخلط العرضيين له بحسب الظاهر خاصة ، وربما يصدر عنه بحسب الظاهر ويتسرى إلى البرزخ فيصدر عن برزخيته أيضاً ، وربما يصدر عنه بحسب ظاهره وباطنه وبرزخه .

ولما كان لكل عمل من أعماله الصادرة عنه ثواب أو عقاب في إزائه وجب أن يثاب أو يعاقب كل مرتبة من مراتبه بحسب عالمه .

فظاهره يثاب ويعاقب في الدنيا بحسب اعتوار الحالات^(١) ، وما هو من البرزخ ما بين الباطن والظاهر ، يعني بين النفس

= عالم المجردات ، وعالم الماديات ، ليس في تلك اللطافة ، ولا في هذه الكثافة . وهو عالم عظيم الفسحة ، وسكانه على طبقات متفاوتة في اللطافة والكثافة ، وقبح الصورة وحسنها ، ولأبدانهم المثالية جميع الحواس ، الظاهرة والباطنة ، فيتنعمون ويتألمون باللذات والآلام النفسانية والجسمانية .

(١) قوله رضوان الله عليه [بحسب اعتوار الحالات] كتوسعة رزقه ، وسلامة بدنه وعافيته ، وكثرة أولاده ، وسلامة ماله وغيرها من أنواع النعم . أو العكس كضيق رزقه ، وموت ولده ، وبلائه بأمراض في بدنه ، وغيرها من أنواع البلياء .

والجسم فيثاب أو يعاقب في رتبة عالمه ، وما يصدر عنه بحسب الباطن فهو يؤاخذ في القيامة . وتفصيل هذا الكلام يؤول إلى إطناب في المقال ، وقد ذكرنا ذلك في شرحنا على (حياة الأرواح)^(١) .

(١) قال المصنف أعلى مقامه في كتابه (شرح حياة الأرواح) ص ٧٢٥ : (إن الإنسان المكلف له مراتب في الوجود ، كما بينا سابقاً ، فله رتبة الباطن والظاهر والبرزخ بينهما ، وكذلك أعماله تختلف إليه بحسب عوالمه الثلاثة . فالشيعة باطنهم طيب طاهر من أوساخ المعاصي ، فلا يعصون بحسب باطنهم أبداً . وأما إذا صدرت عنهم المعصية فذلك إما بحسب ظاهرهم ، أو بحسب البرزخ الذي هو واسطة بين الظاهر والباطن ، لأجل الخلط واللطخ العرضيين ، الحاصل من معاشرة أهل الدنيا . فإذا صدرت عنه المعصية لا بد أن يجازى ، فإذا كانت المعصية حاصلة بسبب العوارض الدنياوية فيجازى في الدنيا ويعاقب ، فيبتلى بالفقر والمرض والسقم والهم والغم وما يضاهيها للجزاء . فإذا مات لم يبقَ عليه ذنب ، ويثاب في البرزخ والقيامة . وإذا كانت المعصية حاصلة بسبب الأعراض الدنيوية والبرزخية فيجازى في الدنيا بمثل ما قلنا ، وفي البرزخ بأنواع البلايا البرزخية ، حتى يطهر من أوساخ الذنوب ، فإذا كان يوم في القيامة يقوم وليس عليه ذنب ولا معصية فيثاب . وأما إذا سرى ذنبه ومعصيته الباطن في الجملة ، ولم يتغير الباطن من كونه غير عاصٍ في الجملة يتسرى تعذيبه في القيامة ، لأجل ذلك يلقون في النار ويخرجون . ولما كانت الشيعة في الأغلب لا يعصون بحسب باطنهم لا يعذبون في يوم القيامة ، ولذلك قال عليه السلام : [إذا صار الأمر إلينا فنحن أولى بهم] يعني أن شيعتنا لا يعصون بحسب باطنهم ، وإذا عصوا عصوا بظواهرهم أو برزخيتهم ، فوجب التعذيب في الدنيا والبرزخ ، لأجل المعصية التي صدرت عنهم . وتعذيبهم عبارة عن اتصال صور المعاصي بهم ، لأن المكلف إنما يعذب بعمله المعاصي الصادرة عنهم متصلة بهم ، وتنقطع نسبتها عنهم يوم القيامة .

وبالجملة فحيث ثبت وجود برزخ بين النفس والجسم ، بحيث لا يكون في التجرد كالنفس ، ولا في الكثافة كالجسم وجب القول بذهاب الروح إلى ذلك العالم ليثاب أو يعاقب ، لأنه دار جزاء للأعمال الصادرة عن الأشخاص بحسب برازخهم ، لأنه أعلى من عالم الجسم ، فإنه واقع بين النفس والجسم ، وبرزخ بينهما^(١) فافهم .

(١) وورد في الروايات أن أهل هذا العالم يجتمعون حلقاً على صور أجسادهم ويتحدثون ، ويتنعمون بكرة وعشياً ، فإذا قَدِمَ عليهم أحد يتلقونه ، ويقول بعضهم لبعض : دعوه فقد أقبل من هول عظيم ، وخطب جسيم ، وهو مفارقة الدنيا ، وسكرات الموت . فإذا استقر وسكنت روعته سألوه عن فلان وفلان ، فإن قال قَدِمَ ، قالوا هوى ، ذلك لفقدهم إياه . وإن قال تركته حياً ترجوه . عن حبة العرني قال : [خرجت مع أمير المؤمنين عليه السلام إلى الظَّهر (ظُهر الكوفة وهو النجف) فوقف بوادي السلام كأنه مخاطباً لأقوام . . . فقال لي : يا حبة إن هو إلا محادثة مؤمن ، أو مؤانسته ، قال : قلت : يا أمير المؤمنين وإنهم لكذلك ، قال : نعم ، ولو كُشِفَ لك لرأيتهم حلقاً حلقاً محتبين يتحادثون ، فقلت : أجسام أم أرواح؟ فقال : أرواح . وما من مؤمن يموت في بقعة من بقاع الأرض إلا قيل لروحه الحقي بوادي السلام ، وإنها لبقعة من جنة عدن] الكافي ج ٣ ص ٢٣٠ رواية ١ . وعن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه أفضل الصلاة والسلام قال : [إن الأرواح في صفة الأجساد في شجرة في الجنة تعارف تساءل ، فإذا قدمت الروح على الأرواح يقول : دعوها فإنها قد أفلتت من هول عظيم ، ثم يسألونها : ما فعل فلان وما فعل فلان؟ فإن قالت لهم : تركته حياً ارتجوه ، وإن قالت لهم : قد هلك ، قالوا : قد هوى هوى] الكافي ج ٣ ص ٢٣١ رواية ٣ . انظر الروايات في (١٦١) باب في أرواح المؤمنين ، و (١٦٢) باب آخر في أرواح المؤمنين .

الجوهر الرابع

[طينة الميت الأصلية لا تفتنى]

اعلم أن النفس لما تذهب بجسمها المثالي إلى البرزخ يبقى بدن المكلف في حفرته فتفتنى جميع عوارضه الدنيوية اللاحقة له ، إلا طينته التي خلق منها ، فإنها تبقى مستديرة في القبر متفككة الأجزاء .

ومعنى استدارتها هو كون أجزاء الرأس في مقام الرأس ، وأجزاء الرقبة في مقام الرقبة ، وأجزاء الصدر في رتبته ، وهكذا جميع أجزائه وجزئياته ، إلا أنه متفكك الأجزاء .

وأما الغرائب فإنها تزول وتلحق إلى أصولها ، فتبقى المادة الجسمية في القبر مستديرة^(١) .

[سؤال وجواب]

ولعلك تقول : إنك قررت فيما سبق أن المثال هو تحت عالم المواد ، وتقول هنا إن النفس تذهب بالجسم المثالي وتبقى المادة الجسمانية في القبر ، وبمقتضى ما قررت سابقاً يجب أن لا تبقى المادة في القبر ، لأنها فوق عالم المثال .

فأقول ولا قوة إلا بالله : نعم عالم المواد كما قررت فوق عالم المثال ، إلا أن المقصود هو المادة غير المتصلة بالمثال ،

(١) عن عمار بن موسى عن أبي عبد الله عليه أفضل الصلاة والسلام قال : [سئل عن الميت يبلى جسده؟ قال : نعم حتى لا يبقى له لحم ولا عظم ، إلا طينته التي خلق منها ، فإنها لا تبلى ، تبقى في القبر مستديرة حتى يخلق منها ، كما خلق أول مرة] الكافي ج ٣ ص ٢٣٨ رواية ٧ .

المتحصلة من اقترانهما الجسم . وليس المادة التي تبقى هي تلك المادة غير المتصلة بالمثال ، بل إنما هي المادة المقترنة به ، والمادة المقترنة رتبته تحت رتبة المثال ، لأننا نريد من المادة هو الجسم المركب من المادة والصورة .

والمركب رتبته بعد الأجزاء ، لتقدم الأجزاء على المركب ، وترتب الأجزاء بعضها مع بعض في القوة والضعف ، أو في الرتبة بحسب العلو والسفل لا يقتضي كون المركب أعلى من ذلك الجزء السافل ، بل يجب تأخره عن ذلك الجزء وجوباً ، لأنه متقوم به وتابع له ، فالجسم يبقى في القبر ويذهب مثاله مع النفس .

وهذا المثال رتبته أعلى من المادة الجسمية ، أي المادة المقترنة بالمثال . وليس هذا المثال من سنخ الأشباح التي تتراءى في المرايا ، لأن هذه الأشباح هي ظل الأجسام ، ورتبتها تحت الأجسام .

وهذا المثال مقدم على الأجسام ، وله مادة نورية ، ولكن بسبب انغمار تلك المادة النورية في المثال الشبحي^(١) . وكونه على هيئة النفس سميناه مثلاً^(٢) ، فهذا المثال هو ظل النفس ، كما أن الأشباح التي تُرى بهذه الأبصار ظل الجسم .

(١) في المصدر (المثال الشبحية) .

(٢) قال الشيخ أحمد الأحسائي أعلى الله درجته في شرح (العرشية) ج ٣ ص ٢٨٦ : [. . . وإنما سمينا الصور بالمثال ، لأن تلك الصور المثالية صور مماثلة لصور النفوس ، لأن النفوس صور جوهرية ذات حدود وتخطيط ، مثل الصور المحسوسة ، لكنها صور جوهرية أصلية ، وعالم المثال صور ذات حدود وتخطيط ، مثل صور النفوس ، إلا أن النفوس صور قائمة بنفسها ، لأنها ذوات ، والمثال صور غير قائمة بنفسها ، لأنها أظلة للنفوس] .

وأهل هذا العالم جواهر مستقلة ، وذوات متأصلة ينصرون القائم عجل الله فرجه ، كما في روايات جابلقا وجابرسا ، وهما مدينتان واقعتان في هذا العالم أحدهما في الغرب وتسمى جابلقا ، والأخرى في الشرق وتسمى بجابرسا^(١) .

وبالجمله عالم المِثال هو برزخ بين النفس والجسم ، وهو تنزل المادة ، ولكن للمادة مراتب ، ولها حالات قبل اقترانها بالصورة الجسمية وتعينها بها ، وبعد اقترانها . فالمثال إذا قلنا من تنزلات المادة ، نعني بالمادة قبل اقترانها بالصورة الجسمية وتعينها بها . وأما بعد الاقتران والتعين فلا يكون المِثال من تنزلاتها ، بل هذه المادة المقترنة هي من تنزلات المِثال ،

(١) جابلقا وجابلسا (جابلسا وجابرسا) : هما مدينتان الأولى في المشرق والأخرى بالمغرب ، وهما في الإقليم الثامن ، وأسفل عالمهم فوق محدب محدد الجهات ، وأفلاكهم المسماة بهورقليا في جوفه . وجنان الدنيا ونيران الدنيا في ذلك العالم ، ومن مات من المؤمنين الماحضين للإيمان حملت الملائكة روحه على نجائب من نور إلى جنان الدنيا في ذلك العالم . وإن كان من المنافقين والكافرين الماحضين قادت الملائكة روحه بكلايب من نار إلى نار الدنيا في ذلك العالم . وفي بعض الروايات ما معناه أنه يخرج من كل مدينة سبعون ألف ولا يعودون ، أي يخرجون من جابرسا لا يعودون ، ويدخلون جابلقا لا يخرجون . وإذا كنت في مكانٍ خالٍ لا تحسُّ بحركة ولا صوت ولا ربح ، في ليل أو نهار فإنك تسمع كلامهم وتسبيحهم كدوي النمل ، ولذلك تسمع صوت الماء النازل من عالمهم إلى الأنهار الأربعة . وفي بعض الروايات أن لكل مدينة منها سبعين ألف باب ، بين الباب إلى الباب فرسخ ، وفي أخرى على كل باب خمسون ألفاً شاكي السلاح ينتظرون قيام القائم عليه أفضل الصلاة والسلام . راجع (شرح العرشية) ج ٢ ص ٧٨ - ٨٤ ، طبعة بيروت .

ولأجل ذلك تبقى هذه المادة في القبر مستديرة ، وتخرج الروح بالبدن المثالي ، فيبقى في هذا العالم متنعماً إلى نفخة الصعق .

فلما يأمر الله إسرائيل بنفخة الصعق تنجذب الأرواح والنفوس والعقول إلى مراكزها ، فتفكك جميع الأجزاء وجميع الأشياء ، فلا يبقى حينئذ حس ولا محسوس ، ولا يبقى إلا وجه الله ، فهو لم يهلك ، وهو قوله تعالى : ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ﴾ (١) ، وهذا الوجه هو الأئمة الاثنا عشر والنبى وفاطمة الزهراء عليهم السلام ، كما في الروايات المتظافرة المتكاثرة (٢) .

فيخاطب الله جميع السماوات والأرضين فيقول : [لمن الملك اليوم؟ فليس أحد يجيبه ، فيقول لله الواحد القهار] (٣) ، وقد ورد عن أئمتنا عليهم السلام [نحن السائلون ، ونحن المجيبون] (٤) ، وذلك لأنهم لسان الله (٥) .

(١) القصص ٨٨ .

(٢) قال الإمام جعفر الصادق عليه أفضل الصلاة والسلام : [نحن وجه الله الذي لا يهلك] التوحيد ص ١٥٠ رواية ٤ . انظر الروايات التي بعدها .

(٣) بحار الأنوار ج ٦ ص ٣٢٦ رواية ٣ .

(٤) غاية المراد في تحقيق المعاد ص ٦٨ .

(٥) عن خثيمة قال : [سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ﴾ قال : دينه ، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام دين الله ، ووجهه وعينه في عبادته ، ولسانه الذي ينطق به ، ويده على خلقه . ونحن وجه الله الذي يوتى منه ، لن نزال في عبادته ما دامت لله فيهم رويّة ، قلت : وما الرويّة؟ قال : الحاجة ، فإذا لم يكن لله فيهم حاجة رفعنا إليه وصنع ما أحب] التوحيد ص ١٥١ رواية ٧ .

وبالجمله فتبقى الأرواح والنفوس متفككة الأجزاء مدة أربع مئة سنة كما ورد^(١) ، فعند ذلك تزول الأوساخ والأعراض البرزخية اللاحقة للمثال ، فيأمر الله سبحانه إسرافيل فينفخ في الصور نفخة البعث ، فالنفخة الأولى نفخة الجذب ، والثانية نفخة الدفع .

الجوهر الخامس

[الصور وصفته]

اعلم أن الصُّور قرن من نور يلتقمه إسرافيل ، وفيه تُقَبُّ متعددة ، كل تُقْبَة مكان روح ، فلما ينفخ فيه ينجذب كل روح إلى تُقْبَتِهِ ، وله طرفان طرف يلي السماء ، وطرف يلي الأرض .

فبطرفه الذي يلي السماوات يجذب الأرواح السماوية ، وبالذي يلي الأرض يجذب الأرواح الأرضية السفلية ، وهو على هيئة القلب الصنوبري ، لأنه قلب العالم الكبير . فعن سيد الساجدين زين العابدين عليه السلام لما سأله سائل عن النفختين كم بينهما؟ قال : [ما شاء الله . فقليل له : فأخبرني يا بن رسول الله كيف ينفخ فيه؟ فقال : أما النفخة الأولى فإن الله يأمر إسرافيل فيهبط إلى الدنيا (الأرض) ومعه (الـ) صور إلى أن قال عليه السلام - فإذا رأت الملائكة إسرافيل وقد هبط

(١) قال الإمام جعفر الصادق عليه أفضل الصلاة والسلام : [. قال : أفيتلاشى الروح بعد خروجه عن قلبه ، أم هو باقٍ؟ قال : بل هو باقٍ إلى وقت ينفخ في الصور ، فعند ذلك تبطل الأشياء وتفنى ، فلا حس ، ولا محسوس ، ثم أعيدت الأشياء كما بدأها مدبرها ، وذلك أربع مئة سنة تسبت فيها الخلق ، وذلك بين النفختين] البحار ج ٦ ص ٢١٦ رواية ٨ .

إلى (الأرض) الدنيا ومعها الصور ، قالوا : قد أذن الله في موت أهل الأرض ، وفي موت أهل السماء . قال : فيهبط إسرافيل بحظيرة بيت المقدس ، وهو مستقبل الكعبة ، فإذا رآه أهل الأرض قالوا قد أذن الله في موت أهل الأرض . قال : فينفخ فيه نفخة فيخرج الصوت من الطرف الذي يلي الأرض فلا يبقى في الأرض ذو روح إلا صعق ومات ، ويخرج الصوت من الطرف الذي يلي السماء فلا يبقى ذو روح في السماوات إلا صعق ومات ، إلا إسرافيل فيمكث في ذلك ما شاء الله . قال : فيقول الله لإسرافيل يا إسرافيل مت فيموت إسرافيل ، فيمكثون في ذلك ما شاء الله . ثم يأمر السماوات فتمور ، ويأمر الجبال فتسير ، وهو قوله تعالى : ﴿يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا ﴿٩﴾ وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا ﴿١٠﴾﴾^(١) يعني تنبسط ، و﴿بَدَّلُ الْأَرْضِ غَيْرَ الْأَرْضِ﴾^(٢) ، يعني بأرض لم تكتسب عليها الذنوب ، بارزة ليس عليها جبال ولا نبات ، كما دحاها أول مرة . ويعيد عرشه على الماء ، كما كان أول مرة مستقلاً بعظمته وقدرته . قال : فعند ذلك ينادي الجبار بصوت من قبله جهوري يسمع أقطار السماوات والأرضين «لمن الملك اليوم»؟ فلا يجيبه مجيب ، فعند ذلك يقول الجبار عز وجل مجيباً لنفسه : الله الواحد القهار ، وأنا قهرت الخلائق كلهم وأمتهم ، إني أنا الله لا إله إلا أنا وحدي ، لا شريك لي ولا وزير ، وأنا خلقت الخلق بيدي ، وأنا أمتهم بمشيتي ، وأنا

(١) سورة الطور، الآيتان: ٩ - ١٠ .

(٢) سورة إبراهيم، الآية: ٤٨ .

أجيهم بقدرتي . قال : فينفخ الجبار نفخة أخرى في الصور فيخرج الصوت من أحد الطرفين الذي يلي السماوات فلا يبقى في السماوات أحد إلا حيا وقام كما كان ، ويعود حملة العرش ، ويحضر الجنة والنار ، ويحشر الخلائق للحساب . قال الراوي : فرأيت علي بن الحسين صلوات الله عليهما السلام يبكي عند ذلك بكاء شديداً^(١) انتهى .

وليس ما في هذه الرواية منافياً لما ذكرناه سابقاً من أنهم عليهم السلام قالوا : [نحن السائلون ، ونحن المجيبون]^(٢) ، لأن الله سبحانه هو الذي يتكلم بلسان أوليائه ، فلسان أوليائه محل ظهور كلامه^(٣) ، كما كانت الشجرة محلاً لكلامه^(٤) .

وقوله عليه السلام : [فينفخ فيه الجبار] يريد أنه يحيي إسرافيل فينفخ فيه إسرافيل ، لا أن ذاته يقترن بالصّور فينفخ فيه .

(١) بحار الأنوار ج ٦ ص ٣٢٤ رواية ٢ .

(٢) راجع حاشية ٢٥ في نفس المخزن .

(٣) وذلك لأنهم صلوات الله عليهم أجمعين لسان الله الناطق في جميع العوالم ، عن خشيمة قال : [سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ قال : دينه ، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام دين الله ، ووجهه وعينه في عبادته ، ولسانه الذي ينطق به ، ويده على خلقه . ونحن وجه الله الذي يوتى منه ، لن نزال في عبادته ما دامت لله فيهم روية ، قلت : وما الروية؟ قال : الحاجة ، فإذا لم يكن لله فيهم حاجة رفعنا إليه وصنع ما أحب] التوحيد ص ١٥١ رواية ٧ .

(٤) وذلك في قوله تبارك وتعالى : ﴿فَلَمَّا أَتَتْهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَمْوَسَّيْ إِيَّتِ أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [القصص : ٣٠] .

وأما انتساب النفخ إلى نفسه فلاجل أن الملائكة لما كانوا منغمرين في إرادته^(١) ، بحيث لم يكن لهم إرادة إلا إرادته نسب فعلهم إلى نفسه ، كما في قبض الأرواح قال تعالى : ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا﴾^(٢) فنسب الفعل إلى نفسه ، وقال أيضاً : ﴿قُلْ يَتَوَفَّكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ﴾^(٣) .

الجوهر السادس

[جميع أجزاء العالم تتفكك]

اعلم أنه لما ينفخ في الصور يتفكك جميع أجزاء العالم ، لتزول عنه الغرائب والأوساخ التي لحقته في البرزخ والدنيا ، فإذا أزيلت عنه الغرائب ظهرت^(٤) صافية نقية خالية عن الكدورات . فأرض المحشر هي هذه الأرض التي في دار الدنيا بعينها^(٥) ،

(١) قال تبارك وتعالى : ﴿بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴿٢٦﴾ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِ رَبِّهِمْ يَمْشُونَ ﴿٢٧﴾﴾ [الأنبياء: ٢٦ - ٢٧] .

(٢) سورة الزمر، الآية: ٤٢ .

(٣) سورة السجدة، الآية: ١١ .

(٤) أتت الفعل لأن الفاعل هو الأجزاء ، بحيث يكون المعنى (ظهرت الأجزاء صافية نقية خالية عن الكدورات) .

(٥) قال الملا صدرا أعلى الله درجته في العرشية ص ٧٠ : (قاعدة في أرض المحشر هي هذه الأرض التي في الدنيا ، إلا أنها تبدل غير الأرض ، كما تمدد مد الأديم وتبسط ، فلا ترى فيها عوجاً ، ولا أمتاً ، تجمع فيها الخلائق من أول الدنيا إلى آخرها ، لأنها في ذلك اليوم مبسوطة على قدر يسع الخلائق . ومعنى بسطها لا ينكشف إلا لذوي البصائر النورانية ، التي =

إلا أنها لما لم تكن عارية عن الأوساخ لم تظهر بلطافتها .
وكذلك أرض الجنان ، بمعنى أن الجنان هي بعينها هذا العالم ، يعني مستجنة في غيب هذا العالم استجنان البلور في الحجر ، والذهب في سائر الفلزات . فلحقتها هذه الكثافات ، كما لحق الذهب هذه العوارض النحاسية والحديدية ، فانطوت في هذه الكثافات ، ولم تنبسط على ما هي عليه من الانبساط والسعة ، فإذا أزيلت هذه الأوساخ ظهر انبساطها وسعتها^(١) .

فإذا أتقنت هذه القاعدة ارتفع عنك الشبهة المعروفة التي أوردها منكرو المعاد من أن الأرض مقدار ممسوح ، ولم يسع جميع الخلائق للحساب . وارتفع أيضاً الشبهة التي أوردها بأن الذي ثبت من ضرورة الدين أن الجنة والنار الآن موجودتان ، فمكانهما في أي جزء من العالم؟ مع أن الجنة على ما قال الله

= أطلقت ذواتهم من أسر الطبيعة ، وقيد الزمان والمكان ، فيعرف أن مجموع الأزمنة وما يوازيها كلمحة واحدة ، وما فيها ومجموع الأمكنة وما يطابقها كنقطة واحدة ، فكانت الأراضي كلها أرضاً واحدة . وللأرض صورة أرضية أخرى بيضاء نقيّة فيها الخلائق كلها ، والنبون والشهداء والكتب والموازين ، وفيها الفصل والقضاء بالحق ، كما في قوله تعالى : ﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجَاءَتِ الْبُيُوتُ بِالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ .

(١) في المصدر : بمعنى أن الجنان هو بعينه هذا العالم ، يعني مستجن في غيب هذا العالم استجنان البلور في الحجر ، والذهب في سائر الفلزات . فلحقة هذه الكثافات ، كما لحق الذهب هذه العوارض النحاسية والحديدية ، فانطوى في هذه الكثافات ، ولم ينبسط على ما هي عليه من الانبساط والسعة ، فإذا أزيلت هذه الأوساخ ظهر انبساطها وسعتها .

عرضها كعرض السماء والأرض ، وليس الجسم خارجاً عن هذا العالم ، فيجب على هذا القول بعدم وجود الجنة والنار .

وبالجملة إن الجنة والنار ليستا بخارجتين عن هذا العالم ، وهما مستجنتان في غيب هذا العالم . فأرض المحشر هي بعينها هذه الأرض ، وهي غيرها . فهي هي بحسب المادة ، وهي غيرها بحسب الصورة المتغيرة التي تغيرت . كما أن الإنسان الذي يعاد هو بعينه الذي كان في الدنيا بلا زيادة ونقصان ، إلا أنه تذهب عنه الكثافات العرضية التي عرضته في البرزخ والدنيا ، فلما تظهر^(١) بلطافتها تتفسح ، بحيث تسع جميع الخلائق . فعند ذلك يحشر الناس ، ووضع الكتاب ، وجيء بالنبیین^(٢) فيحاسبون . ويحاسبهم الله بوليّه^(٣) ، ووليّه

(١) الضمير المستتر يعود إلى الأرض .

(٢) قال الله تعالى : ﴿ وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِئَتْ بِالْيَتِيمِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ [الزمر : ٦٩] .

(٣) قال الشيخ أحمد الأحساني أعلى الله مقامه في شرح الزيارة ج ٢ ص ١٦١ [ثم إذا قلنا لك إن إياب الخلق إليهم نريد به أن كل فرد من جميع من سواهم من جماد ونبات وحيوان متوجّه في سيره إليهم ، لأنهم باب الله سبحانه ، وذلك كالأشعة من السراج ، فإن كل جزء متوجّه إلى الشعلة المضئة ، التي هي وجه النار الغائبة التي لا تدرك ، وليس لها تحقّق ، ولا وجود إلا بذلك التوجّه ، لأنّ الشعلة التي هي وجه النار الغائبة تمدّ الأشعة بما به بقاؤها ، فكذلك سائر الخلق فإنهم عليهم السلام يمدونهم بما به بقاؤهم ، لأنهم عليهم السلام وجه الله الغائب عن إدراك الأبصار . وكذلك إذا قلنا «أن عليهم حسابهم» نريد أن كلّ فرد من الخلق من جماد ونبات وحيوان =

يحاسبهم بهم ، وهو قوله تعالى : ﴿ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴾^(١) ، فكما أنه سبحانه لم يظهر للخلق إلا بهم كذلك لا يحاسبهم إلا بهم^(٢) .

وتكون الأرض النقية الصافية غذاء للخلق حتى يفرغون من

= حسابه عليهم ، لأنه تنقلاته في الإياب إليهم حتى أنك لتحاسب نفسك عن شيء ما ، أو يحاسبك مثلك كذلك ، ولو كشف لك رأيت الذي يحاسبك الولي بإذن الله الخاصّة ، وهو تأويل قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ وَنَعَلَهُ مَا تَوَسَّوْا بِهِ نَفْسَهُ وَحَمَّ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ﴾^(١٦) إذ ينلّي المتلقّيان عن اليمين وعن الشمال فيدّ^(١٧) ما يلفظ من قول إلا لذي رقيب عتيد^(١٨) . وبالجملة فهنا أسرار لا تسعها الدفاتر ، ولا تكاد تميّزها الخواطر] .

(١) سورة الإسراء، الآية : ١٤ .

(٢) قال الله تبارك وتعالى : ﴿ إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ﴾^(١٥) ثم إن علينا حسابهم ﴿ الغاشية ٢٥ ، ٢٦ ، عن الباقر عليه السلام : [إذا كان يوم القيامة ، وجمع الله الأولين والآخرين لفصل الخطاب دعي رسول الله صلى الله عليه وآله ، ودعي أمير المؤمنين عليه السلام ، فيكسى رسول الله صلى الله عليه وآله حلة خضراء ، تضيء ما بين المشرق والمغرب ، ويكسى علي عليه السلام مثلها ، ويكسى رسول الله صلى الله عليه وآله حلة وردية يضيء لها ما بين المشرق والمغرب ، ويكسى علي عليه السلام مثلها ، ثم يصعدان عندها ، ثم يدعى بنا فيدفع إلينا حساب الناس . فنحن والله ندخل أهل الجنة الجنة ، وأهل النار النار] ، وعن الكاظم عليه السلام : [إلينا إياب هذا الخلق ، وعلينا حسابهم ، فما كان لهم من ذنب بينهم وبين الله تعالى حتمنا على الله في تركه لنا فأجابنا إلى ذلك ، وما كان بينهم وبين الناس استوهبناه منهم وأجابوا إلى ذلك ، وعوضهم الله عز وجل] ، وعن الصادق عليه السلام قال : [إذا كان يوم القيامة وكّلنا الله بحساب شيعتنا ، فما كان لله سألنا الله أن يهبه لنا فهو لهم ، وما كان لنا فهو لهم] الصافي ج ٥ ص ٣٢٣ .

الحساب^(١) ، لكون الخلق مجوفين^(٢) لا بدّ لهم من أكل وشرب ، كما نطق بذلك الروايات^(٣) .

الجواهر السابع

[ما يجري بعد نفخة الدفع]

اعلم أنه لما ينفخ في الصُّور نفخة الدفع^(٤) تمطر الأرض^(٥)

(١) عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال : [سأله الأبرش الكلبى عن قول الله عز وجل : ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ﴾ قال : تبدل خبزة نقيه يأكل الناس منها حتى يفرغ من الحساب . قال الأبرش : فقلت : إن الناس يومئذ لفي شغل عن الأكل؟ فقال أبو جعفر عليه السلام : هم في النار لا يشتغلون عن أكل الضريع ، وشرب الحميم ، وهم في العذاب ، فكيف يشتغلون عنه في الحساب؟] الكافي ج ٦ ص ٣٠٠ رواية ١ .

(٢) قال الإمام محمد الباقر عليه أفضل الصلاة والسلام : [إن الله عز وجل خلق ابن آدم أجوف] الكافي ج ٦ ص ٣٠٠ رواية ٢ .

(٣) وهناك قول بأن الله تعالى ينزل عليهم رزقاً من السماء .

(٤) قال الله تارك وتعالى : ﴿ثُمَّ نُفِّخُ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ بِنُظُرٍ﴾ [الزمر : ٦٨] .

(٥) في البحار ج ٦ ص ٣٢٩ رواية ١٣ : [إن الله ينزل بين نفختي الصور بعد ما ينفخ النفخة الأولى من دوين سماء الدنيا ، من البحر المسجور الذي قال الله : ﴿وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ﴾ ، وهي من منى كمنى الرجل ، فيمطر ذلك على الأرض ، فيلقى الماء المنى مع الأموات البالية فينبتون من الأرض ويحيون] .

عن الصادق جعفر بن محمد عليه أفضل الصلاة والسلام قال : [إذا أراد الله عز وجل أن يبعث الخلق أمطر السماء أربعين صباحاً فاجتمعت الأوصال ونبت اللحم] البحار ج ٧ ص ٣٣ رواية ١ .

وتربو وتمخض مخض السقاء ، فعند ذلك تجتمع الأوصال المتفرقة ، فتأتي الروح فتلج في البدن المثالي ، (ثم يلج البدن المثالي)^(١) في الجسد الأصلي الطبيعي المركب من الطبايع الأربع ، كما كان في دار الدنيا ، خالياً عن الكدورات والكثافات البرزخية والديوية . وهذا معنى ما ورد في الروايات المستفيضة من أن الخلق يخرجون من الأجداث حفاة عراة^(٢) ، يعني يعرفون عن الغرائب التي تعبر عنها بالأجزاء الفضلية اللاحقة له ، لأنها ليست منه ، بل هي ثوبٌ لبسه الجسم ، ثم يخلعه .

وحكم هذه الأجزاء الفضلية التي هي الأعراض الديوية حكم الحجر الملقى بجنب الإنسان .

وعلى القول بعدم عودها مع الإنسان نجيب عن شبهة الآكل والمأكول ، فإن الآكل لا يأكل من المأكول إلا أجزاءه الفضلية ، وأما الأجزاء الأصلية التي هي حقيقة جسم المكلف فإنها لا تكون غذاء للآكل ، لأنها فوق هاضمته .

[العائد هو حقيقة جسم المكلف]

وبالجملة فالذي يعود هو حقيقة جسم المكلف الذي لا يطري عليه الزيادة والنقصان في كونه هو هو ، فلا يخرج عما هو عليه عروض العوارض كالطفولية والصبا والمراهقة والشيخوخة .

(١) هذه الجملة غير موجودة في المخطوطة .

(٢) قال الإمام محمد الباقر عليه أفضل الصلاة والسلام : [إذا كان يوم القيامة جمع الله الناس في صعيد واحد ، وهم حفاة عراة ، فيقفون في المحشر حتى يعرفوا عرقاً شديداً ، وتشتد أنفاسهم ، فيمكثون في ذلك خمسين عاماً . . .] تفسير القمي ج ٢ ص ١٦٣ .

ولأجل ذلك نقول زيد الشاب هو زيد الشايب ، ونقول إن زيداً إذا استقرض في شبابه شيئاً وغاب مثلاً مدة مديدة حتى كان شايباً ثم رجع ، يُطالب عند مشيبه وهرمه ، لأنه هو زيد . وهذه العوارض إنما عرضت بواسطة تصادم العناصر ، لعدم اعتدالها في هذه الدنيا .

وأما في الآخرة فلا تعرضه هذه الكثافات والأحوال لاعتدال الطبائع ، ولذلك لما سئل الحكيم من أن الله لِمَ يَميت الخلق؟ قال ليصيغهم صيغة لا تحتمل الكسر .

وبالجملة فالخلق يرجعون على ما كانوا عليه قبل تعلقهم بالغرائب^(١) ، فيظهرون حفاة عراة عن جميع الغرائب ، كما أن الأرض تظهر أيضاً كذلك .

[نصب الوسيلة]

فعند ذلك تنصب الوسيلة التي لها ألف مرقاة ، من كل مرقاة إلى مرقاة حضر الفرس الجواد شهراً ، وهي ما بين مرقاة زبرجد ، إلى مرقاة لؤلؤ ، إلى مرقاة ذهب ، إلى مرقاة فضة . فهي تنصب لرسول الله فيصعد عليها ، قال رسول الله صلى الله عليه وآله : [وأقبل يومئذ متّزراً بربطة من نور ، على تاج الملك ، وإكليل الكرامة وعلي بن أبي طالب (عليه السلام) أمامي ، ويده لوائي ، وهو لواء الحمد مكتوب عليه : لا إله إلا

(١) قال الله تبارك وتعالى : ﴿ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴾ [الأعراف : ٢٩] .

الله ، محمد رسول الله المفلحون هم الفائزون] ^(١) الحديث ، وقال النبي صلى الله عليه وآله : [يا علي إن أول من يُدعى به يوم القيامة يُدعى بك ، هذا لقرابتك منِّي ، ومنزلتك عندي ، فيدفع إليك لوائتي ، وهو لواء الحمد ، فتسير به بين السماطين . وأن آدم وجميع من خلق الله يستظلون بظل لوائتي يوم القيامة ، وطوله مسيرة ألف سنة . سنانه ياقوتة حمراء ، قصبه فضة بيضاء ، زجه زبرجدة خضراء . له ثلاث ذوائب من نور ، ذؤابة في المشرق ، وذؤابة في المغرب ، وذؤابة في وسط الدنيا ، مكتوب عليها ثلاثة أسطر : الأول : (بسم الله الرحمن الرحيم) ، والآخر : (الحمد لله رب العالمين) والثالث : (لا إله إلا الله محمد رسول الله) . طول كل سطر مسيرة ألف سنة ، وعرضه مسيرة ألف سنة . فتسير باللواء والحسن عن يمينك ، والحسين عن يسارك] ^(٢) الحديث .

[أهل البيت عليهم الصلاة والسلام هم الحاكمون]

فهم عليهم السلام يحكمون بين الخلق بأمر الله ، فهم أولياء الحساب ، وإليهم الإياب . لا يدخل الجنة إلا من عرفهم وعرفوه ، ولا يدخل النار إلا من أنكرهم وأنكروه . فعلي عليه السلام قسيم الجنة والنار ، يقول للنار : [خذي هذا وذري هذا] ^(٣) كما توارت الروايات من الخاصة والعامة ، حشرنا الله مع محمد وآله الطاهرين عليهم السلام .

(١) بحار الأنوار ج ٧ ص ٣٢٦ رواية ٢ .

(٢) بحار الأنوار ج ٨ ص ١ رواية ١ .

(٣) بحار الأنوار ج ٢٦ ص ٤ رواية ١ .

الجوهر الثامن

[تجسم الأعمال]

اعلم أن المكلف يأتي يوم القيامة ومعه جميع شؤوناته وأطواره وتطوراته وأفعاله وأعماله الصادرة عنه في الدنيا ، وأنه يجازى بعمله ، فليس له جزاء إلا عمله ، فلا يظلم ربك أحداً . فعند ذلك يضع الله الميزان ، قال الله تعالى : ﴿ وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ (٨) وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ ﴾ (١) ، وقال تعالى : ﴿ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً ﴾ (٢)

فتوزن الأعمال بميزان العدل ، وله كفتان ، لكن الموازين تختلف بحسب مراتب المجردات والماديات .

[إزالة وهم]

فلا تصغ إلى من يزعم أن الأعمال هي أعراض ليست بقبالة للوزن ، فإنه ناشئ عن عدم التدبر في الحقائق الإلهية ، لأن كل شيء مما دخل في ساحة الوجود من المقيدات هو باعتبار جوهر ، وباعتبار عرض .

فهو جوهر بالنسبة إلى نفسه ومن تحت رتبته ، وعرض بالنسبة إلى علته ومن هو فوق مرتبته . فالمُقَوِّم للغير هو الجوهر ، والمُتَقَوِّم بالغير هو العرض . فجميع الأعمال والأفعال كلها

(١) سورة الأعراف، الآيتان: ٨ ، ٩ .

(٢) سورة الأنبياء، الآية: ٤٧ .

جواهر مستقلة ، وذوات متأصلة ، وإن كانت بالنسبة إلى عاملها أعراضاً ، لا تدوّت لها إلا به ، فتظهر في جوهريتها يوم تبلى السرائر . ولما لم يتخلص المشاعر والقوى من الأعراض الدنيوية لم تشهد تلك الأعمال ، وإذا كان يوم القيامة فهي تظهر على صور استعدادها فتظهر تجسمها .

[قول الشيخ البهائي]

قال البهائي : [تجسم الأعمال في النشأة الأخروية قد ورد في أحاديث متكررة من طرق المخالف والمآلف ، وقد روى أصحابنا عن قيس بن عاصم قال : وفدت مع جماعة من بني تميم على النبي صلى الله عليه وآله ، فدخلت عليه صلى الله عليه وآله وعنده الصلصال بن الدهمس فقلت : يا نبي الله عظنا موعظة نتفع بها ، فإننا قوم نعبر في البرية ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : (يا قيس إن مع العز ذلاً ، وإن مع الحياة موتاً ، وإن مع الدنيا آخرة ، وإن لكل شيء حسيباً ، وإن لكل أجل كتاباً . وإنه لا بدّ لك يا قيس من قرين يدفن معك وهو حي ، وتدفن معه وأنت ميت . فإن كان كريماً أكرمك ، وإن كان لئيماً أساءك . ثم لا يحشر إلا معك ، ولا تحشر إلا معه ، ولا تسأل إلا عنه . فلا تجعله إلا صالحاً ، فإنه إن صلح أنست به ، وإن فسد لا تستوحش إلا منه ، وهو فعلانك) الخبر .

قال بعض أصحاب القلوب : إن الحيات والعقارب ، بل والنيران التي تظهر في القبر والقيامة هي بعينها الأعمال القبيحة ، والأخلاق الذميمة ، والعقائد الباطلة ، ظهرت في هذه النشأة

بهذه الصور ، وتجلبت بهذه الجلايب . كما أن الروح والريحان والحدور والثمار هي الأخلاق الزكية ، والأعمال الصالحة ، والاعتقادات الحققة التي برزت في هذا العالم بهذا الزي ، وتسمت بهذا الاسم . إذ الحقيقة الواحدة تختلف صورها باختلاف الأماكن ، فتُحلَّى في كل موطن بحلية . وقالوا إن الاسم الفاعل في قوله تعالى : ﴿ يَسْتَعْلِفُونَكَ بِالْعَذَابِ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ ﴾ (١) ليس بمعنى الاستقبال ، بأن يكون المراد أنها ستحيط بهم في النشأة الأخرى ، كما ذكره الظاهريون من المفسرين ، بل هو على حقيقته ، أي بمعنى الحال ، فإن قبائحهم الخلقية والعملية والاعتقادية محيطة بهم في هذه النشأة ، وهي بعينها جهنم التي ستظهر عليهم في النشأة الأخرى بصورة النار وعقاربها وحياتها ، وقس على ذلك قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ آلِيَتَمَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا ﴾ (٢) ، وكذلك قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحَضَّرًا ﴾ (٣) ليس المراد أنها تجد جزاءه ، بل تجده بعينه ، لكن ظاهراً في جلباب آخر ، وقوله تعالى : ﴿ فَأَلْيَوْمَ لَا تُظَلِّمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ (٤) ، ومثل هذه الآيات كثير في القرآن .

(١) سورة العنكبوت، الآية : ٥٤ .

(٢) سورة البقرة، الآية : ٢٧٥ .

(٣) سورة آل عمران، الآية : ٣٠ .

(٤) سورة يس، الآية : ٥٤ .

وورد في الأحاديث النبوية ما لا يحصى ، كقوله صلى الله عليه وآله : (الذي يشرب في آنية الذهب والفضة إنما يجرجر في جوفه نار جهنم)^(١) ، وقوله صلى الله عليه وآله : (الظلم ظلمات يوم القيامة)^(٢) ، وقوله صلى الله عليه وآله : (الجنة قيعان وغراسها سبحان الله وبحمده)^(٣) إلى غير ذلك من الأحاديث المتكثرة [٤] ، انتهى كلامه أعلى الله مقامه . وبالجملة فالثواب والعقاب عبارة عن اتصال الأعمال بالعاملين ، فكلُّ يثاب ويعاقب بعمله .

[الجنة والنار هي أعمال العاملين]

وأنت خبير بأن أشجار الجنة وأنهاها ودورها وقصورها كلها أجسام ، وأودية جهنم ولهبانها ونيرانها وعقاربها كلها أجسام ، وقد عرفت أنها هي أعمال العاملين التي تتصور في تلك النشأة بتلك الصور ، وهي الآن في تلك الصور ، إلا أن المحجوبين لم يشاهدوها . وعلى هذا يصح ، بل يجب القول بتجسم الأعمال فتوزن .

فالعامل على الراجح ، وليس ذلك يحبط الأعمال^(٥) ، لأنه

(١) الحدائق الناضرة ج ٥ ص ٥٠٤ ، ولكن (بطنه) بدلاً من (جوفه) .

(٢) مستدرک الوسائل ج ١٢ ص ٩٩ رواية ٧ .

(٣) التحفة السنوية ١٥٢ ، جامع السعادات ج ١ ص ٤٢ .

(٤) البحار ج ٧ ص ٢٢٨ .

(٥) قال الشيخ الطوسي أعلى الله مقامه في التبيان ج ٢ ص ٢٠٨ [وقوله :

﴿ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ ﴾ معناه : أنها صارت بمنزلة ما لم يكن ، =

= لإيقاعهم إياها على خلاف الوجه المأمور به ، وليس المراد أنهم استحقوا عليها الثواب ثم انحبطت ، لأن الإحباط عندنا باطل على هذا الوجه . ويقال : حبط عمل الرجل يحبط حبطاً وحبوطاً ، وأحبطه الله إحباطاً ، والحبط : فساد ، يلحق الماشية في بطونها ، لأكل الحباط ، وهو ضرب من الكلاء . يقال : حبطت الإبل تحبط حبطاً إذا أصابها ذلك . وقال أعلى الله مقامه أيضاً في ج ١ ص ٣٢٥ وقوله : ﴿ وَأَخْطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ ﴾ يقوي ذلك ، لأن المعنى فيه أن تكون خطاياها كلها اشتملت عليه ، ولا يكون معه طاعة يستحق بها الثواب ، تشبيهاً بما أحاط بالشيء من كل وجه . ولو كان معه شيء من الطاعات ، لكان مستحقاً للثواب فلا تكون السيئة محيطة به ، لأن الإحباط عندنا باطل فلا يحتاج إلى تراخي كثرة العقاب ، وقلة الثواب ، لأن قليل الثواب عندنا يثبت مع كثرة العقاب ، لما ثبت من بطلان التحايط بأدلة العقل . وليس هذا موضع ذكرها ، لأن الآية التي بعدها فيها وعد لأهل الإيمان بالثواب الدائم . فكيف يجتمع الثواب الدائم والعقاب الدائم ، وذلك خلاف الإجماع؟ ومتى قالوا أحدهما يبطل صاحبه ، قلنا الإحباط باطل ليس بصحيح على ما مضى . وقال السيد الطباطبائي في تفسير الميزان ج ٢ ص ١٧٠ : (وهنا مسألة أخرى كالمتفرعة على هذه المسألة وهي مسألة الإحباط والتكفير ، وهي أن الأعمال هل تبطل بعضها بعضاً ، أو لا تبطل ، بل للحسنة حكمها وللسيئة حكمها ، نعم الحسنات ربما كفرت السيئات بنص القرآن . ذهب بعضهم إلى التباطل والتحابط بين الأعمال وقد اختلف هؤلاء بينهم ، فمن قائل بأن كل لاحق من السيئة تبطل الحسنات السابقة كالعكس ، ولازمه أن لا يكون عند الإنسان من عمله إلا حسنة فقط ، أو سيئة فقط . ومن قائل بالموازنة وهو أن ينقص من الأكثر بمقدار الأقل ، ويبقى الباقي سليماً عن المنافي ، ولازم القولين جميعاً أن لا يكون عند الإنسان من أعماله إلا نوع واحد حسنة أو سيئة لو كان عنده شيء منهما . ويردهما أولاً قوله تعالى : ﴿ وَآخِرُونَ اعْرِفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ =

= يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿ [التوبة: ١٠٢] ، فإن الآية ظاهرة في اختلاف الأعمال ، وبقائها على حالها إلى أن تلحقها توبة من الله سبحانه ، وهو ينافي التحابط بأي وجه تصوره . وثانياً : أنه تعالى جرى في مسألة تأثير الأعمال على ما جرى عليه العقلاء في الاجتماع الإنساني من طريق المجازاة ، وهو الجزاء على الحسنة على حدة ، وعلى السيئة على حدة ، إلا في بعض السيئات من المعاصي التي تقطع رابطة المولوية والعبودية من أصلها فهو مورد الإحباط ، والآيات في هذه الطريقة كثيرة غنية عن الإيراد . وذهب آخرون إلى أن نوع الأعمال محفوظة ، ولكل عمل أثره سواء في ذلك الحسنة والسيئة . نعم الحسنة ربما كفرت السيئة كما قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ ﴾ [الأنفال: ٢٩] ، وقال تعالى : ﴿ فَمَنْ تَجَلَّى فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ ﴾ [البقرة ٢٠٣] ، وقال تعالى : ﴿ إِن تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ تُكْفِرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ ﴾ [النساء: ٣١] ، بل بعض الأعمال يبدل السيئة حسنة ، كما قال تعالى : ﴿ إِلَّا مَنْ تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يُدِدُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ ﴾ [الفرقان: ٧٠] وقال المصنف في شرح حياة الرواح ص ٧٧٢ : (فإذا عرفت أن الأعمال تتجسم وتظهر في يوم القيامة على ما هي عليها عرفت فساد قول من ادعى أنها تفتى ، أو أنها أعراض . وإذا كان ذلك كذلك فيصح القول بأنها توزن في ميزان له كفتان ، وهو ميزان العدل ، لأن جميع الموازين لها كفتان ، ولو لم تكن كذلك لم تصح الموازنة ، لكن ميزان كل شيء بحسبه . ثم اعلم أن لكل واحد من المكلفين في يوم القيامة موازين متعدّدة ، ميزان الكم والكيف والجهة والرتبة والزمان والمكان ، وأفعال الجسم والجسد والقلب والظاهر والباطن إلى غير ذلك من الراتب ، فكل رتبة لها ميزان خاص ، فتوزن الأعمال وترجع ، فالحكم للجراح . لا يقال يلزم على ذلك القول بالإحباط ، والمعروف من مذهب الشيعة عدم القول بالإحباط ، لأننا =

لم يجز عندنا ، بل باتصال المرجوح إلى مبدئه^(١) ، وهو قوله تعالى : ﴿وَلِيَحْمِلُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَنْفَالَآ مَعَ أَنْفَالِهِمْ﴾^(٢) ، وقوله تعالى : ﴿الْحَيِّثُ لِلْحَيِّثِينَ . . . وَالطَّيِّبُ لِلطَّيِّبِينَ﴾^(٣) فافهم .

الجوهر التاسع

[إشكال وجوابه]

ولعل بعد ما قرع سمعك هذه الحقائق الإلهية ، ولم تتحمل لأعبائها تقول : لو كانت الجنة وما فيها ، والنار وما فيها هي

= نقول : ليس الأمر حيث تذهب ، وليس هذا قولاً بالإحباط ، لأن العالمين لهم مراتب ودرجات بحسب أعمالهم ، ويثابون ويعاقبون بأعمالهم التي صدرت عن حقيقتهم الأصلية ، فإن للإنسان المكلف مراتب أصلية ، ومراتب عرضية . فالشيعة لا يصدر عنهم بحسب حقيقتهم إلا الخيرات والحسنات ، والكفار لا يصدر عنهم بحسب كينوناتهم إلا الشرور والسيئات ، فالمعاصي التي تصدر عن الشيعة ، والطاعات والخيرات التي تصدر عن الكفار إنما تصدر عنهم الأعراض التي حصلت بينهم من اللطخ أو الخلط ، فالميزان العدل يميز بين الأعراض والذوات ، فيعود كل شيء إلى أصله ، فترجع سيئات الشيعة إلى الكفار ، وحسنات الكفار إلى الشيعة ، بحكم رجوع الفرع إلى الأصل ، وذلك قوله تعالى : ﴿الْحَيِّثُ لِلْحَيِّثِينَ . . . وَالطَّيِّبُ لِلطَّيِّبِينَ﴾ وقوله تعالى : ﴿وَلِيَحْمِلُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَنْفَالَآ مَعَ أَنْفَالِهِمْ﴾ . فالميزان العدل ينصب لأجل التمييز ، لإرجاع كل شيء إلى صاحبه وليس هذا بالإحباط .

(١) قول المصنف أعلى الله تعالى درجته (بل باتصال المرجوح إلى مبدئه) يعني الإحباط ليس بصحيح ، وإنما الطرف المرجوح ، وهو الجانب الأقل ، سواء في الطاعات ، أو المعاصي يتصل بمبدئه أي أصله وجهة صدوره ، فإذا اتصل رجع كل إلى ما منه بدأ .

(٢) سورة العنكبوت ، الآية : ١٣ .

(٣) سورة النور ، الآية : ٢٦ .

أعمال المكلف يلزم القول بعدم وجود الجنة والنار الآن بالنسبة إلى زيد الذي سيوجد بعد حين ، لأنه لم يوجد الآن ، وكذلك أعماله وأفعاله . والقول بعدم وجود الجنة والنار يخالف عقائد جميع الملمين .

فأقول : ليس حيث تذهب فإنك لم تتفطن بحقيقة الأمور ، فإن زيداً الذي سيوجد بعد حين ، هو موجود مخلوق في حدود زمانه ومكانه ، وإن الله سبحانه لم يفقده من ملكه ، وكذلك جميع أفعاله وأعماله وأحواله . ولكننا لما كنا منغمرين في هذه الزمانيات السفلية ، ولم نصعد إلى مدارج الملكوت العلوية لم نشاهد الأشياء التي لم توجد عندنا .

وأما من صعد إلى معالي الملكوت والجبروت فيشاهدهم ، لأن الأزمنة قد طُوِيَتْ عنده ، فلم يكن إلا زمان واحد ، ويرى كل شيء في زمانه ومكانه ، كالأئمة عليهم السلام ، وخاصة مواليتهم .

وليس كل ما لا يوجد عندنا لم يكن موجوداً عند الله في ملكه ، فكذلك زيد الذي سيوجد بعد حين هو موجود في حدود أزمنته وأمكنته في ملكه سبحانه ، فلم يكن معدوماً الآن عند الله . وإذا لم يكن معدوماً كان موجوداً ، وكذلك جميع أعماله . فعلى ما قررنا تعرف أن الجنة والنار موجودتان في ملك الله ، وداخلتان في الوجود .

الجواهر العاشر

[شهادة البقاع والأيام والأعضاء والجوارح]

لما عرفت ما بينا فقد عرفت أن المكلف يأتي في الموقف

ومعه جميع أفعاله وأعماله وأحواله وأطواره وتطوراته ، كل فعل في حدود زمانه ومكانه ، فيتصل جميع الشؤون بذاتها^(١) ، وتأتي الأراضي والأيام وتشهد للعامل أو عليه ، وينطق جميع الأعضاء والجوارح .

[إشكال وجوابه]

فلعل بعض القاصرين يستبعد ذلك ويقول : فرضنا أن بقعة من الأرض عمل عليها من الطاعات والسيئات أناس كثيرة ، فإذا كان يوم القيامة وتأتي البقعة فلأي عامل تشهد ، العامل للطاعات أم لأهل السيئات؟ .

فنقول : إن البقعة التي فرضها لها شؤون كثيرة ، كل شأن يتعلق بعامل ، فتأتي وتشهد له بشأنها الخاص المتعلق به ، وكذلك الأيام والشهور والأعوام ، كما في الروايات المتظافرة المتكاثرة ، ومشاهدة أهل المكاشفة .

ولا يقال كيف يمكن إتيان جميع الأعمال والأفعال فإنها واقعة في حدود الأزمنة ، والأزمنة كما بُرهن عليها غير قارة الذات ، فإذا لم تستقر الأزمنة لم تستقر الأفعال الواقعة ، لاسيما على القول بأن الزمان من الشخصات ، فعلى هذا لا تعود الأفعال .

لأننا نقول : ليس الأمر على ما تتوهم بأن الزمان غير قار الذات ، لأنه ناشئ عن عدم معرفة الحقائق ، فإن الأزمنة بأسرها

(١) يعني أصحابها .

قارة الذات ، لأنها دخلت في ملك الله ، وما دخل في ملك الله لا يخرج منه بوجهٍ من الوجوه ، لكنها لم تشاهد بهذه الأبصار المحجوبة ، ولكنك إذا التفت بخيالك إليها تراها في أمكنتها ، فإنك إذا صليت مثلاً في الموضع الفلاني في اليوم الفلاني في الساعة الفلانية كلما تلتفت إلى ذلك الموضع ترى نفسك مصلياً ، وهكذا الأعمال الصادرة كلما تلتفت إليها تراها موجودة محفوظة متعلقة بك ، وترى نفسك عاملة لها عند تعلقها بها ، فهي موجودة تظهر في ذلك الموطن الأخرى ، فيؤتى بالمصلي حين يصلي ، وبالسارق حين مدَّ يده إلى السرقة ، والزاني حين يزني ، وكذلك سائر الأحوال فإنها تأتي مع عاملها يوم تبلى السرائر ، وتكشف الضمائر . اللهم استرنا بسترِكَ ، واعف عنا ، واغفر لنا وارحمنا ، واحشرنا مع الأئمة الطاهرين .

الجوهر الحادي عشر

[دوام النعيم والعذاب]

اعلم أنه لما يحاسب المكلف في يوم القيامة ويفرغ من الحساب ، ويجوز الصراط الممدود بين الجنة والنار ، فإما يدخل الجنة أو النار فيبقى فيها أبد الأبدين ودهر السرمد ، فأهل الجنان يزداد نعيمهم في كل آن ، وكذلك أهل النار يزداد عذابهم في كل زمان ، ولا انقطاع للثواب أو العقاب .

[إزالة وهم]

فلا تلتفت إلى من يزعم أن الكفار إنما يؤول أمرهم إلى النعيم ، أو أنهم لم يزدادوا عذاباً ، لأنهم يتعودون

على الآلام^(١) ، فلم تؤثر بهم ، لأن ذلك خلاف

(١) قال الملا صدرا أعلى الله مقامه في (الأسفار) ج ٩ ص ٣٤٦ (فصل «٢٨» في كيفية خلود أهل النار في النار . هذه مسألة عويصة ، وهي موضع خلاف بين علماء الرسوم وعلماء الكشوف ، وكذا موضع خلاف بين أهل الكشف : هل يسرمد العذاب على أهل النار الذين هم من أهلها إلى ما لا نهاية له ، أو يكون لهم نعيم بدار الشقاء ، فينتهي العذاب فيهم إلى أجل مسمى ، مع اتفاقهم على عدم خروج الكفار منها ، وإنهم ما كانوا فيها إلى ما لا نهاية له . فإن لكل من الدارين عمارة ، ولكل منهما ملؤها . اعلم أن الأصول الحكمية دالة على أن القيسر لا يدوم على طبيعة ، وأن لكل موجود من الموجودات الطبيعية غاية ينتهي إليها وقتاً ، وهي خيره وكماله ، وأن الواجب جل ذكره أوجد الأشياء على وجه تكون مجبولة على قوة يحفظ بها خيرها الموجود ، وتطلب بها كمالها المفقود وعندنا أيضاً أصول دالة على أن الجحيم وآلامها وشروطها دائمة بأهلها ، كما أن الجنة ونعيمها وخيراتها دائمة بأهلها ، إلا أن الدوام لكل منهما على معنى آخر وقال الشيخ الأعرابي في الفتوحات : يدخل الله أهل الدارين فيهما : السعداء بفضل الله ، وأهل النار بعذل الله ، وينزلون فيهما بالأعمال ، ويخلدون فيهما بالنيات ، فيأخذ الألم جزاء العقوبة ، موازياً لمدة العمر في الشرك في الدنيا ، فإذا فرغ الأمد جعل لهم نعيم في الدار التي يخلدون فيها ، بحيث لو دخلوا الجنة تألموا ، لعدم موافقة الطبع الذي جبلوا عليه . فهم يتلذذون بما هم فيه من نار وزمهرير ، وما فيها من لدغ الحيات والعقارب ، كما يتلذذ أهل الجنة بالظلال والنور ، ولثم الحسان من الحور ، لأن طبائعهم تقتضي ذلك ، ألا ترى الجعل على طبيعة يتضرر بريح الورد ، ويتلذذ بالنتن ، والمحروور من الإنسان يتألم بريح المسك . فاللذات تابعة للملائم ، والآلام لعدمه . ونقل في الفتوحات أيضاً عن بعض أهل الكشف قال : إنهم يخرجون إلى الجنة حتى لا يبقى فيها أحد من الناس البتة ، وتبقى أبوابها تصطفق ، وينبت في قعرها الجرجير ، ويخلق الله لها أهل يملأها فإن قلت : هذه =

التحقيق^(١) ، فضلاً عن كونه مخالفاً لضرورة الدين . لأنا قد

= الأقوال الدالة على انقطاع العذاب عن أهل النار ينافي ما ذكرته سابقاً من دوام الآلام عليهم . قلنا : لا نسلم المنافاة ، إذ لا منافاة بين عدم انقطاع العذاب عن أهل النار أبداً ، وبين انقطاعه عن كل واحد منهم في وقت [.

(١) قال الشيخ أحمد الأحسائي أعلى الله مقامه في شرح (العرشية) ج ٣ ص ٢٤٧ : [أقول : قوله هذه مسألة عويصة ، غلط لأنها في نفسها سهلة ، وإنما جعلها عويصة تكلف المتكلفين ، وذلك أنهم بنوا أمورهم على إظهار النكت الغربية ، ليماروا به العلماء ، لأن أصل هذه وأمثالها لما أخبروا أئمة الهدى عليهم السلام بتألم أهل النار ، وأظهروا ذلك بين شيعتهم ، حتى كان مذهبهم معروفاً بالقول بدوام التألم أخذ المقابلون لهم بالرد والإنكار في إظهار خلافهم ، ولما كانت ظاهرة التحقق كانت مخالفتها عويصة ، فاستدلوا على ما يدعون من المخالفة بأمر مفرقة ، ودلائل ملفقة ، فلهذا كان تصحيحها عويصاً صعباً . والمصنف هو أتباعه لما كان ديدنهم النظر في كتب أولئك ، والخطاب معهم غلبت عليهم المخالطة ، وعظمت عليهم الشبهة ، وعميت عليهم الأدلة ، فتكلفوا لما أنست به نفوسهم من الشبهة أوهاماً اعتمدوها ، وشبهات زخرفوها يحسبها الظمان ماء ، وهي سراب ، حتى إذا جاءها لميجدها شيئاً ، وستسمع ما ذكره ، فاختلفوا هل يسرمد عليهم العذاب ، بمعنى هل يدوم تألمهم مع اتفاقهم على دوام العقاب والخلود فيه ، أم تكون لهم بذلك العذاب راحة ونعيم في دار الشقاء جهنم ، بحيث يتنعمون بالتعذيب ، وأكل الزقوم ، وشرب الحميم ، كما يتنعم الجعل برائحة العذرات ، حتى لو وضعوا في الجنة لتألموا بنعيمها ، كما يتألم الجعل برائحة المسك والريحان ، ولكنهم ماكثون فيها لا يخرجون منها إلى ما لا نهاية له ، وذلك لما دلت عليه الأدلة النقلية والعقلية على أن للجنة عماراً ، وللنار عماراً ، وأن لكل منها ملؤها . والمصنف لما كان مؤتماً بالقوم ، تابعاً لهم في مذاهبهم اختار مذهبهم في أن أهل النار بعد انتهاء مدة عقابهم على أعمالهم بقدرها يؤول أمرهم إلى التنعم بالعذاب ، بحيث لو دخلوا الجنة تألموا بنعيمها ، فقال : (الأصول الحكيمة دالة على =

أثبتنا أن الممكن لم يزل يتحرك إلى المبدأ ، ويتجدد مدده من سنخه ، ففي كل آن يكسر ويصاغ ، وكلما كُسر وصيغ ازداد تجوهره وبقاه فيزداد قوة ، فيقوى التجدد بقوته ، فيصل إليه بمقدار استعداده ، وكلما ازداد استعداده ازداد مدده في القوة

= انقطاع التألم منها ، إن القوى الجسمانية متناهية ، كاللامسة والذايقة والشامة والباصرة والسامعة وغير ذلك ، وهي المسماة بالإنسان الطبيعي ، وهو ظل الإنسان النفسي ، وهذا الإنسان الطبيعي عندهم متناؤه فإن بقاء هذه الدار ، ومعنى فنائه تبدله وتجده ، حتى إذا عاد يوم القيامة يعود بصورته الوجودية ، لا بمادته كما تقدم من كلامه . وهذه التبدلات والتناهي والتغيرات ، وما وقع بسببها من المعاصي ، أو نشأ منها ، وهي خيرات في حقها ، وكمالات لها ، بها تسبح الله تعالى وتقده ، ولم تقصد في شيء من أفعالها القبيحة مخالفة أمر الله ، ولا رضاه ، ولا في انبعاثها في المعصية انتهاكاً للشرعة ، بل هي عاشقة لله تعالى ، طالبة له من الطريق الذي وضعها فيه ، لأنها فاعلة بحسب طبعها ، وكل ما يفعل بحسب طبعه فهو يسبح الله تعالى ويقده . وهذه القوى والأعضاء لما كانت عاملة بعقوبات النفس الحساسة المتخيلة كانت بمنزلة زبانية جهنم وسدنة الجحيم ، وبمنزلة مالك ، فكما أن سدنة النيران لا يتألمون منها ، لأنهم هم المُعذَّبون لأهل النار ، كذلك هذه القوى والأعضاء) . فانظر أيها العاقل إلى هذه التوجيهات الفاسدة ، والتمويهات الكاسدة كيف يعتقدها المصنف ، ويدين الله بها . ومثله ما يريد من القسر فإنه لا يدوم على طبيعة واحدة ، وهي ما اقتضته المعاصي من العقوبات والآلام ، فإنه اقتضاء على غير مقتضى الطبيعة ، فإذا انقضى القسر عاد إلى النعيم ، الذي هو مقتضى الطبيعة ، من تقطيع الأعضاء وتفريقها وقبولها الاحتراق ، لأنها قابلة إما يجري عليها فتنعم به ، لأنه هو الملائم لها ، ولأن لكل موجود غاية يؤول أمره إليها ، والموجودات صدرت بمقتضى الرحمة الواسعة ، فيعود كل شيء إليها انتهى ، وأمثال هذه الاستدلالات الباطلة العاطلة ، وستسمع بطلان هذه الأوهام بعد إيراد كلامه [.

والتجوهر ، فيزداد أهل الجنة نعيمهم ضعف ما كان عندهم في كل آن ، وكذلك يزداد أليم أهل النار ضعف ما كان عندهم في كل آن ، باعتبار اعتوار الآنات غير المتناهية ، فلم يزل نعيم المطيعين في الازدياد ، وأليم العاصيين في الاشتداد ، ولم يبقوا على حالة واحدة حتى يتعودوا عليها ، فهم خالدون أبد الأبدين ودهر الدهارين . أما العاصي من المؤمنين فإنهم يعذبون مقدار معاصيهم ، ثم يؤول أمرهم إلى النعيم ، فيخرجون من الجحيم ويدخلون الجنة .

[سؤال وجواب]

ولعلك تقول : إن المعاصي أو الطاعات لا تفنى ولا تزول ، ولا ينقطع تعلقها عن عاملها ، فيعذب أو يثاب عاملها بها على ما قررت ، فلزم من ذلك عدم خروج أهل المعاصي من المؤمنين من النار ، لأن النار هي عمله ، وعمله لا ينفك عنه .

فأقول : إن العمل الصادر عن العامل إنما هو على قسمين :

الأول : أن يصدر عنه بإقبال قلبه إلى ذلك العمل بلا واسطة الخلط واللطخ الحاصل له من معاشره الخلق .

والثاني : أن يصدر عنه بواسطة الخلط واللطخ ، ولم يصدر بإقبال قلبه .

فالأول لا ينفك عن العامل أبداً ، لأنه من مقتضيات استعداده الذاتي . والثاني لا بد أن ينفك عنه ، ويرجع إلى أصله ، لأنه لم يكن من ذاتياته ، فترجع معاصي المؤمنين ومقتضياتها إلى الكفار

بحكم رجوع الفرع إلى الأصل ، ولذلك قال تعالى : ﴿وَلِيَخْلُبُ أَفْقَاهُمْ وَأَفْقَالًا مَعَ أَفْقَاهِمُ﴾^(١) ، وقال : ﴿الْحَيْثُكَ لِلْحَيْثِينَ . . . وَالطَّيِّبَتُ لِلطَّيِّبِينَ﴾^(٢) فيرجع العمل إلى الأصل ، لأنه أحق بذلك ، فتعود حسنات الكفار إلى المؤمنين ، وسيئات المؤمنين إلى الكفار .

وأما هذا العذاب والتأليم فإنما هو بمحض كونه متعلقاً له ، فباعتبار محلّيته له ما دام منسوباً إليه يتألم ، فلما تنقطع النسبة يرتفع التألم والتعذيب .

هذا آخر ما أردت إيراده في هذا المختصر . اللهم اجعله لي ذخراً
يوم القيامة واجعل عملي خالصاً ، وارزقني الجنة وثوابها ،
وأبعدني من جهنم وعذابها واحشرنني مع الأئمة الطاهرين
صلوات الله عليهم أجمعين

(١) سورة العنكبوت، الآية: ١٣ .

(٢) سورة النور، الآية: ٢٦ .

البحوث الستة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة للبحوث الستة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الخلق
وسيد الأنبياء والمرسلين محمد وآله الطيبين الطاهرين ، ولعنة الله
على أعدائهم أجمعين من الأولين والآخرين إلى يوم الدين آمين
رب العالمين .

قال الله تبارك وتعالى : ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ﴾ [لقمان :
١٢] .

أشرف العلوم على الإطلاق هو علم التوحيد ، وبه يعرف
المكلف ربه ، وكلما ازدادت معرفة المكلف في هذا العلم ازداد
قرباً من الله تبارك وتعالى ، بشرط أن تكون هذه المعرفة مأخوذة من
الطرق المستقيمة ، التي لا خلل فيها ، ولا عوج أبداً ، وهذا لا
يكون إلا إذا كان المأخذ معصوماً ، وهذا لا ينطبق إلا على القرآن
الكريم ، الذي لا يأتيه الباطل ، لا من بين يديه ، ولا من خلفه ،
كما قال الله عز وجل في سورة (فصلت) الآيتان ٤١ ، ٤٢ : ﴿وَإِنَّهُ
لَكِنَّبٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ لَا يَأْتِيهِ الْبَطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ
حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾ . وعلى أقوال النبي الأعظم محمد وأهل بيته الطيبين
الطاهرين صلوات الله عليهم أجمعين ، لأنهم عليهم أفضل الصلاة

والسلام معصومون من الخطأ والزلل ، ولا ينطقون عن الهوى ، بل وحي يوحى ، كما قال الله تبارك وتعالى في سورة (النجم) الآيتان ٣ ، ٤ : ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۚ (٣) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴾ .

وبهذا القرب يستطيع أن يصل إلى الحكيم الموجودة في هذا الكون العظيم ، والأسرار المودعة في الآيات الشريفة ، وأقوال المعصومين صلوات الله عليهم أجمعين ، وأسرار التكاليف الشرعية ، التي كلف الله عز وجل بها عباده .

وهنا بحوث ستة فيها من الأسرار العظيمة ، والمقامات النورانية لآل محمد عليهم أفضل الصلاة والسلام نقلتها من كتاب (شرح الزيارة) و(شرح الفوائد) للشيخ الأوحد الشيخ أحمد الأحسائي أعلى الله تعالى مقامه ، ومن كتاب (شرح القصيدة) للسيد الأمجد السيد كاظم الرشتي أعلى الله تعالى مقامه ، ومن كتاب (شرح حياة الأرواح) للعالم العلامة الميرزا حسن الشهرير بكوهر أعلى الله تعالى مقامه ، مؤلف هذا الكتاب ، ومن كتاب (مفاتيح الأنوار) للعلامة الكبير الشيخ محمد البوخمسين أعلى الله تعالى مقامه ، لما لها من الفائدة الكبيرة للقارئ الكرام ، وأيضاً ارتباطها ببعض مطالب الكتاب .

وفقنا الله تبارك وتعالى لفهم وقبول هذه المطالب بحق محمد وآله الطيبين الطاهرين عليهم أفضل الصلاة وأزكى السلام .

وصلى الله على ساداتنا محمد وآله الطيبين الطاهرين .

توفيق ناصر البوعلي

٢٥ - ١٠ ١٤٣٠ هـ

البحث الأول

شرح فقرات من دعاء رجب المرجب

الشيخ أحمد بن الشيخ زين الدين الأحسائي أعلى الله مقامه شرح بعض فقرات هذا الدعاء العظيم في (شرح الزيارة) قال رضوان الله تعالى عليه في ج ٣ ص ١٤٣: [. . . من المقامات التي أشار إليها الحجّة عليه السلام في دعاء كل يوم من شهر رجب في قوله: (فجعلتهم معادنَ لكلماتك، وأركاناً لتوحيدك وآياتك، ومقاماتك التي لا تعطيل لها في كل مكانٍ، يعرفك بها من عرفك، لا فرق بينك وبينها، إلا أنهم عبادك وخلقك، فتقها ورتقها بيدك، بدؤها منك وعودها إليك، أعضاء وأشهاد، ومناة وأذواد، وحفظة ورؤاد، فبهم ملأت سماءك وأرضك، حتى ظهر إلا إله إلا أنت) الدعاء .

فقوله عليه السلام (ومقاماتك) يراد منه أوّل كونهم في الوجود الراجح، المعبر عنه بـ (الوجود المطلق، وبرزخ البرازخ) .

وهذا هو (السرّ المقنّع بالسرّ) في قول الصادق عليه السلام على ما رواه في البصائر قال عليه السلام: (إنّ أمرنا هو الحق، وحق الحق، وهو الظاهر، وباطن الظاهر، وباطن الباطن .

وهو السرُّ ، وسرُّ السرِّ ، وسرُّ المستسرِّ ، وسرُّ مقنَّع بالسرِّ (١) ،
وقد تقدّم (٢) .

ومعنى كونه مقنَّع بالسرِّ ما قلنا : إنَّ السرَّ يُراد منه في الإطلاق ما يقابل العلانية ، فيكون المرتبة العليا منه ، التي هي المقامات مقنَّعة بالسرِّ الذي هو مرتبة المعاني لهم عليهم السلام ، وهي مقنَّعة بالسرِّ ، الذي هو مرتبة الأبواب لهم عليهم السلام ، وهي مقنَّعة بالسرِّ ، الذي هو مرتبة الأشباح لهم عليهم السلام والأظلة المعلَّقة بالعرش ، أي الصافُّون الحافُّون حول العرش المسبِّحون ، وعن الصادق عليه السلام : (. . . كنا أنواراً صفوفاً حول العرش ، نسبِّح فيسبح أهل السماء بتسييحنا ، إلى أن هبطنا إلى الأرض فسبَّحنا فسبَّح أهل الأرض بتسييحنا ، وإنَّا لنحن الصافُّون ، وإنَّا لنحن المسبِّحون . . .) (٣) الحديث ، وإنَّما حفَّت الملائكة بعرش ربِّهم ائتماماً بهم عليهم السلام ، حيث رأوهم قد حفُّوا بعرش ربِّهم ، وصفَّت كما صفُّوا ، وسبَّحت كما سبَّحوا .

وهذه المقامات المشار إليها المذكورة في الدعاء هي الصفة المنسوب إليها جميع أحكام الأفاعيل والموجودات ، وإليها تنتهي جميع الآثار والمكوّنات والفيوضات ، وهي اسم للفاعل الذي أبدع بها كلَّ شيء ، وتعرَّف بها لكل شيء ، والفاعل هو

(١) بصائر الدرجات ج ١ ص ٧٧ رواية ٤ .

(٢) في شرح فقرة (وموضع الرسالة) في كتابه (شرح الزيارة الجامعة) .

(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٢٩ .

المسمّى بها ، سمّى نفسه بها حين أحدث بها مَنْ أحدث لمن أحدث ليدعوه بها .

وبتلك الصفة التي هي المقامات ، التي هي اسم الفاعل ظهر الفاعل للخلق بهم ، لأن الفاعل ظهر باسمه لكل مبتدع به ، ولذلك قال عليه السلام في الدعاء (لا فرق بينك وبينها) أي في جميع الفيوضات والصدورات والآثار والوجودات ، إذ بها فعل ما فَعَلَ ، وعنّها أظهر ما أظهر ، كما قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه : (. . .) **وَأَلْقَى فِي هَوَيْتِهَا مِثَالَهُ ، فَأَظْهَرَ عَنْهَا أَفْعَالَهُ . . .** ^(١) ، والمراد بالمثال هنا اسمه كـ (قائم) اسم فاعل القيام ، فإنه في القيام كالصورة في المرأة ، وفي الظاهر جعل طاعتهم طاعته ، ومعصيتهم معصيته ، ورضاهم رضاه ، وسخطهم سخطه .

وقوله عليه السلام : (إلا أنهم عبادك وخلقك) يعني أنّ تلك الصفة التي هي المقامات واسم الفاعل ، الذي أحدث ما أحدث ، وتعرّف لمن تعرّف خلقه وصنعه ، يعني أحدثه بنفسه ، وأقامه بنفسه ، وصنع به ما صنع . فهو سبحانه هو الفاعل وحده لا شريك له ، وهو بحكمته يفعل ما يشاء بما يشاء كما يشاء ، لا إله إلا هو العزيز الحكيم ، كما زرع سبحانه الحنطة بزيد الحارث من بذرها بالماء والأرض ، في الفصل الصالح للزرع ، وهو سبحانه يقول : ﴿ **أَفْرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ** ﴾ ^(٢) **ءَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُمْ أَمْ نَحْنُ الَّذِينَ نَزْرَعُونَ** ﴾ ^(٢) .

(١) راجع حاشية ١٠ المخزن الثالث .

(٢) سورة الواقعة، الآيتان: ٦٣ ، ٦٤ .

وقال أعلى الله مقامه في ج ١ ص ٢٢: [. . . وفي دعاء كل يوم من شهر رجب عن الحجة عليه السلام : (فجعلتهم معادن لكلماتك ، وأركاناً لتوحيدك وآياتك ، ومقاماتك التي لا تعطيل لها في كل مكان ، يعرفك بها من عرفك ، لا فرق بينك وبينها إلا أنهم عبادك وخلقك ، فتقها ورتقها بيدك ، بدوها منك وعودها إليك)^(١) الخ ، فبيّن أنهم عليهم السلام معادن لكلماته ، يعني أنهم أعضاء لخلقه ، لأنّ العلة المادّية لجميع الخلق هو شعاع أنوارهم ، فقد اتخذهم الله سبحانه أعضاء لخلقه ، يعني يخلق خلقه من شعاع أنوارهم ، والخلائق من الأسباب والمسبّبات كلمات الله ، كما قال تعالى : ﴿ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ﴾^(٢) ، فهم معادن لكلماته .

وجعلهم سبحانه أركاناً لتوحيده ، لأنّ المقام الذي لا فرق بينه وبين الله سبحانه إلا أنه عبده هو ظهوره للعبد بالعبد ، وهم عليهم السلام تلك المظاهر ، كما يأتي في التمثيل بالقائم ، فإنه لا فرق بينه وبين زيد ، إلا أنه ظهور زيد بالقيام ، فهو محدثة به ، وركنه القيام .

فحقيقتهم كالقيام ، وظهوره على تلك الحقيقة بها كالقائم ، والقائم هو المقام الذي يعرف زيداً به من عرف زيداً ، أي لا يُعرف زيد إلا به ، والمراد أنّ الله سبحانه لا يعرف إلا بتلك المقامات ، وهي لا تتحقق إلا بهم وفيهم ، كما أنّ القائم لا يتحقق إلا بالقيام .

(١) راجع حاشية ٥٠ المخزن الأول .

(٢) سورة آل عمران، الآية: ٤٥ .

وفيه هذا معنى قول علي عليه السلام : (لا يُعرف الله إلا بسبيل معرفتنا)^(١) ، فهم أركان توحيده وآياته كذلك ومقاماته .

وكونها لا تعطيل لها لأنها وجه الله قال تعالى : ﴿ فَأَيْنَمَا تُولُوا فَسَمَّ وَجْهَ اللَّهِ ﴾^(٢) . وكون الإثبات لا يكون إلا بالخلق لأن ذاته تجل عن إدراك العقول ، وتوهم الأوهام ، لأن العقول والأوهام إنما تدرك أنفسها ، وتشير إلى نظائرها ، وما ذكرنا من المعرفة هي سبيل معرفتهم التي لا يعرف الله إلا بها .

ومثال المقام الذي هو التوحيد (القائم) كما مر قبل هذا ، فإنك إذا قلت (القائم) فهو صفة زيد ، وهو ظهور زيد بالقيام ، وليس هو زيداً ، ولم يستتر ضميره فيه ، وإنما استتر فيه جهة فاعلية قيامه ، وتلك الجهة قائمة بزيد قيام صدور ، وقائمة في غيب (قائم) قيام ظهور ، و(قائم) قائم بها قيام تحقق ، لأنها لا تظهر إلا في (قائم) ، و(قائم) لا يتحقق إلا بها ، لأنها مبدأ وجود (قائم) ، وهي حركة أحدثها زيد بنفسها ، وهي ليست زيداً ، وإنما هي حركته .

ف (القائم) مثال زيد ، وظهوره بفعله ، فإذا أردت أن تعرف زيداً فإنما تعرفه بما أحدث لك من أمثاله ووصفه ، كالقائم والقاعد والمتكلم .

وهذا أي المشار إليه ، والمسمى بزيد وما أشبه ذلك من أمثاله

(١) أصول الكافي ج ١ ص ٢٣٩ رواية ٩ ، البحار ج ٨ ص ٣٣٨ رواية ١٤ .

(٢) سورة البقرة ، الآية : ١١٥ .

وصفاته وتوصيفاته فتعرفه بما وصف به نفسه ، وهو ما ظهر لك به من هذه الأفعال والصفات ، وكلها غيره .

وهي وإن كانت مثله ، بحيث يكون بينهما في جهة التعرف والتعريف والمعرفة مساواة ، لرجوع ذلك كله إلى الصفات ، والذات عن ذلك كله بمعزلٍ ، إلا أنها محدثة به ، صادرة عنه لا منه ، وهو قوله عليه السلام في الدعاء المتقدم (لا فرق بينك وبينها ، إلا أنهم عبادك وخلقك) فافهم . فقول علي بن الحسين عليه السلام في الحديث المتقدم : (وهي واللّه آياتنا ، وهذه - أي الحركة للخيط الأصفر - أحدها)^(١) ، وذلك في بيانه لقوله تعالى : ﴿ وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ ﴾^(٢) يشير إلى ما ذكرنا ، وأنهم ذووا الآيات التي جحد بها الكافرون والمشركون ، وهم الذين نسوهم كما نسوا لقاء يومهم يوم القيامة .

وهذا المقام كله ، وهو مقام ﴿ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ ﴾^(٣) أحد الآيات ، وهي تلك الفعلة التي فعل بهم حين حرك الخيط الأصفر ، وهي ولايتهم ، إلا أنّ هذا أعلاها ، لأنه ليس له شبه ، كما قال عليه السلام : (أما البيان فهو أن تعرف الله سبحانه ليس كمثله شيء ، فتعبده ولا تشرك به شيئاً)^(٤) . أمّا أنّ ذلك ليس كمثله شيء فلأنّه وصف الحق سبحانه نفسه للعباد ،

(١) البحار ج ٢٦ ص ١٣ .

(٢) سورة فصلت ، الآية : ١٥ .

(٣) سورة هود ، الآية : ١٢٣ .

(٤) مشارق أنوار اليقين باختلاف يسير ص ٢٨٦ ، الطبعة الأولى ، تحقيق السيد علي عاشور .

فلا يشابه شيئاً من الخلق . وأما أنك تعبدته فلأنك تعبد الله
الظاهر لك به ، حتى أنه غيَّب عن نفسه وعن المخلوقات ، فلا
يتوجَّه العابد إلا إلى الذات ، مع أنه أبداً لا يجدها ، ولا يفقدها
حيث لا يجدها أبداً ، فهذا مقام السرِّ المقنع بالسر ، وحق
الحق ، وهو البيان والتوحيد . وهذا المقام لهم حيث لا يجدون
أنفسهم شيئاً ، ووجدوا الله ظاهراً في كل شيء ، قد جعله دكاً ،
ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها ، كان وحده لا يسمع
فيها صوت إلا صوته] .

وقال أعلى الله مقامه في ج ١ ص ٣٩ : [. . . قال الحجَّة
عليه السلام في دعاء كلِّ يوم من شهر رجب (أعضاء وأشهاد ،
ومناة وأذواد ، وحفظة ورؤاد) الخ ، ومن اتصف بهذه الصفات
فهو معدن الرحمة الواسعة ، ومحلها الذي وسعها .

ف (أعضاء) إشارة إلى مفهوم قوله تعالى : ﴿ مَا أَشْهَدُهُمْ
خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلَقَ أَنْفُسِهِمْ وَمَا كُنْتُمْ تُخِذُ الْمُضِلِّينَ
عَضُدًا ﴾ (٥١) (١) ، فهم عليهم السلام قد أشهدهم خلق السماوات
والأرض ، وخلق من أسكنهما ، من جنه وإنسه وملائكته ، وسائر
ما برأ وذرأ ، وما أحدث من جمادٍ ونباتٍ وحيوان .

وأشهدهم خلق أنفسهم واتخذهم أعضاءاً لخلقه ، لأنهم
الهادون ، واتخذ الهادين عضداً .

ومعنى أنه سبحانه اتخذهم أعضاءاً لخلقه أن الشيء لا يتقوم

(١) سورة الكهف، الآية: ٥١ .

إلا بمادته وصورته ، لتوقف وجوده على العلة المادية ، والعلّة الصوريّة .

ولما خلق الله محمداً صلى الله عليه وآله سراجاً منيراً أشرق نوره حتى ملأ العمق الأكبر ، فخلق الله موادّ الأشياء ، غيبها وشهادتها ، مادّيها وغير مادّيها ، وجواهرها وأعراضها من نور محمد صلى الله عليه وآله .

ولما خلق الله عليّاً عليه السلام قمراً منيراً أشرق نوره حتى ملأ العمق الأكبر فخلق سبحانه صور الأشياء ، غيبها وشهادتها ، مادّيها وغير مادّيها ، وجواهرها وأعراضها من نور علي عليه السلام .

فالمادّة هي الأب ، والصورة هي الأم ، وإلى هذا أشار صلى الله عليه وآله : (أنا وعلي أبوا هذه الأمة)^(١) ، وفي الحديث عن الصادق عليه السلام بيان ذلك قال عليه السلام : (إنّ الله خلق المؤمنين من نوره ، وصبغهم في رحمته ، فالمؤمن أخو المؤمن لأبيه وأمه ، أبوه النور ، وأُمُّه الرحمة)^(٢) ، ولا شك أنّ الصبغ هو الصورة ، وهي الأمّ فتفهّم .

فالمادة والصورة اللتان هما العلتان اللتان لا يتقوم الشيء إلا بهما هما ركنا الشيء وعضده ، فقد اتخذهم أعضاداً لخلقه .

(وأشهاد) أي أنّ الله جعلهم شهداء على خلقه ، يعني

(١) الصراط المستقيم ج ١ ص ٢٤٢ .

(٢) راجع حاشية ٤١ المخزن الخامس .

يشهدون أعمالهم ﴿فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾^(١) وأحوالهم وأقوالهم وجميع حركاتهم وسكناتهم ، لا يغيب عنهم شيء من أحوال الخلق ، وفي عيون الأخبار إنَّ الرضا عليه السلام سأله بعض من حضر من الفقهاء وأهل الكلام من الفرق المختلفة في مجلس المأمون فقال : (يا بن رسول الله بأي شيء تصحُّ الإمامة لمدَّعيها ؟ قال : بالنص والدليل ، قال له : فدلالة الإمام في ما هي ؟ قال : في العلم واستجابة الدعوة ، قال : فما وجه إخباركم بما يكون ؟ قال : ذلك بعهدٍ معهود إلينا من رسول الله صلى الله عليه وآله ، قال : فما وجه إخباركم بما في قلوب الناس ؟ قال له : أما بلغك قول رسول الله صلى الله عليه وآله : (اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله) ، قال : بلى ، قال : فما من مؤمن إلا وله فراسة لنظره بنور الله على قدر إيمانه ، ومبلغ استبصاره وعلمه ، وقد جمع الله للأئمة منَّا ما فرقه في جميع المؤمنين ، وقال عزَّ وجل في محكم آياته : ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّمُتَوَكِّمِينَ﴾^(٢) . فأول المتوسِّمين رسول الله صلى الله عليه وآله ، ثم أمير المؤمنين عليه السلام من بعده ، ثم الحسن والحسين ، والأئمة من ولد الحسين إلى يوم القيامة ، قال : فنظر المأمون ، فقال : يا أبا الحسن زدنا ممَّا جعل الله لكم أهل البيت ، فقال الرضا عليه السلام : إنَّ الله تبارك وتعالى قد أيَّدنا بروحٍ منه مقدَّسة مطهَّرة ليست بِمَلَكٍ ، لم تكن مع أحدٍ ممَّن

(١) سورة التوبة، الآية: ١٠٥.

(٢) سورة الحجر، الآية: ٧٥.

مضى إلا مع رسول الله صلى الله عليه وآله ، وهي مع الأئمة منا تسددهم وتوفقهم ، وهو عمود من نور بيننا وبين الله عز وجل (١) الحديث . أقول : فبهذا العمود النور يشهدون جميع أعمال العباد ، وهذا العمود قد يسمّى ملكاً في بعض الأخبار ، وفي بعض الأخبار ما معناه إن الله يعطي وليه عموداً من نور يرى فيه أعمال الخلائق ، كما يرى أحدكم الشخص في المرأة .

وبالجملة فالمراد بكونهم أشهاداً أنهم لا يخفى عليهم شيء من أعمال الخلائق ، فهم يشاهدونهم ، وأنهم يشهدون على من وفى بما وفى ، ومن أنكر بما أنكر ، وفي الكافي عن سماعة قال : [قال أبو عبد الله عليه السلام في قول الله تعالى : ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴾ (١)] قال : نزلت في أمة محمد صلى الله عليه وآله خاصة ، في كل قرن منهم إمام منا شاهد عليهم ، ومحمد صلى الله عليه وآله شاهد علينا [(٢)] ، وفيه عن بريد العجلي قال : [سألت أبا عبد الله عن قول الله تعالى : ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ ﴾ قال عليه السلام : نحن الأمة الوسطى ، ونحن شهداء الله على خلقه ، وحججه في أرضه ، قلت : قول الله ﴿ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ ﴾ قال عليه السلام : إيانا عنى خاصة ، ﴿ هُوَ سَمَّكُمْ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ ﴾ في الكتب التي مضت ، (وفي هذا) القرآن ﴿ لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ ﴾ فرسول الله صلى الله عليه وآله الشهيد علينا بما بلغنا عن الله تعالى ، ونحن الشهداء على

(١) عيون أخبار الرضا ج ١ ص ٢١٦ رواية ١ ، البحار ج ٢٥ ص ١٣٤ رواية ٦ .

(٢) الكافي ج ١ ص ٢٤٥ رواية ١ ، البحار ج ٧ ص ٢٨٣ رواية ٧ .

الناس ، فمن صدق صدقناه يوم القيامة ، ومن كذب كذبناه [(١)] ،
وفي حديث ليلة القدر منه [(ولذلك جعلهم شهداء على الناس)
ليشهد محمد صلى الله عليه وآله علينا ، ولنشهد على شيعتنا ،
ولتشهد شيعتنا على الناس] ، [فرسول الله صلى الله عليه وآله
شاهد علينا ، ونحن شهداء الله على خلقه ، وحجته في أرضه ،
ونحن الذين قال الله تعالى ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا
لِنَكُونُوا ﴾] (٢) .

وأما ما دلّت عليه الأخبار من أنّ تلك الشهادة إنما هي بروح
القدس لأنّه هو الذي يسددهم ويحدّثهم ، بل في بعضها أنّ الإمام
عليه السلام إذا غاب عنه الملك المحدث لا يعلم ويغفل ،
فالمراد به العقل الأوّل عند الحكماء ، وهو القلم ، وهو عقل
محمد صلى الله عليه وآله ، وعقلهم عليهم السلام فهو ينتقل فيهم
كصورة الوجه المنتقلة في مرآة من أخرى مقابلة لها ، ولهذا ورد
أنه لم يكن مع أحدٍ قبلهم إلا رسول الله صلى الله عليه وآله ، وفي
الكافي روى أبو بصير قال : [سمعتُ أبا عبد الله عليه السلام
يقول : ﴿ وَسَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي ﴾ قال خلق أعظم
من جبرائيل وميكائيل ، لم يكن مع أحد ممّن مضى غير محمد
صلى الله عليه وآله ، وهو مع الأئمة عليهم السلام يسدّدهم ،
وليس كلما طلب وجد] (٣) ، قوله عليه السلام (وليس كلما طلب
وُجد) أنّ التوجه من المخلوق له أجل عند الله ، فحصوله له لا

(١) الكافي ج ١ ص ٢٤٥ رواية ٢ .

(٢) الكافي ج ١ ص ٣٠٦ رواية ٧ .

(٣) الكافي ج ١ ص ٣٢٩ رواية ٤ .

يكون إلا بمشيئة من الله وإرادةٍ وقدرٍ وقضاء وإذنٍ وأجلٍ وكتابٍ ، وهذا حكم يشترك فيه جميع الخلق ، إذ ما بالفعل مطلقاً أبداً بلا غيبةٍ ولا طلبٍ حكم الواجب سبحانه وتعالى .

وما ورد بأنه يكون مع سائر الأنبياء عليهم السلام لا ينافي أنه لم يكن مع أحدٍ ممن مضى غير محمد صلى الله عليه وآله ، لأنَّ المراد من كونه مع الأنبياء عليهم السلام بوجهٍ من وجوهه ، يعني مظهراً من مظاهره ، ولا يحيط به أحد غير الأربعة عشر عليهم السلام ، وإلى ذلك الإشارة بقوله تعالى حكاية عن عيسى عليه السلام : ﴿ تَعَلَّمْ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمْ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّمُ الْغُيُوبِ ﴾^(١) ، وقول الرضا عليه السلام كما تقدم (أن تلك الروح المقدسة ليست بِمَلَكٍ) ، وقول الصادق عليه السلام (خلق أعظم من جبرائيل عليه السلام) ، مع ما ورد أنه مَلَكٌ يراد منه أنه ليس بِمَلَكٍ بسيط مفرد ، ليس بجامع مُمَلَّكٍ ، بل هو جامع مُمَلَّكٍ ، وكونه ملكاً أنه ليس ببشرٍ ، والمعنى أن الملك بمنزلة جزء الإنسان ، والإنسان بمنزلة ملك وشيطان ، فهو جامع بالنسبة إلى الملك ومملَّكٍ ، ولا تملَّك في الملك ولا جامعية ، وهذه الروح جامعة لها خلق من دونها ، وليس ببشر يجري عليه أحكام التغير والتبدل ظاهراً ، وبالجملة بيان هذه المسألة كما ينبغي يطول به الكلام .

(ومناة) جمع مَانٍ ، وهو المقدرُّ أو المبتلي أو المبتلى به .
فمعنى المقدرُّ أنهم محالُّ القدر والتقدير ، ووضع حدود الأشياء

(١) سورة المائدة، الآية: ١١٦ .

ومقاديرها في الكم والكيف والأين والتمتى والوضع والرتبة
والمكان والأجل والإذن والكتاب والنسب والإضافات ، وذلك
في الأسباب والمسببات ، قال الله تعالى : ﴿ وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ
الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنَ
رِزْقِهِ إِلَّا لَا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظِلْمَةٍ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي
كِتَابٍ مُبِينٍ ﴾ (١)

ومعنى المبتلى أنه يهدي ويضلُّ ، فيستنطق الطبائع بما
انطوت ، والسرائر بما أضمرت ، والحقائق بما أسرت ، فبذلك
كلُّ يُسرُّ لما خلق له ، وكلُّ عَمِلَ بعمله . ومعنى أنه مبتلى به ، أنه
محنة الخلق من الأنبياء والمؤمنين والملائكة والناس أجمعين ،
بل جميع الموجودات ، كما أنَّ علياً عليه السلام سبب ابتلاء
أيوب عليه السلام ، قال علي عليه السلام : (لما كان عند
الانبعاث للنطق شك أيوب عليه السلام وبكى ، وقال هذا خطب
جليل ، وأمر جسيم ، قال الله عزَّ وجلَّ : يا أيوب أتشكُّ في
صورةِ أنا أقمته ، إني ابتليتُ آدمَ بالبلاء فوهبته له بالتسليم عليه
بإمرة المؤمنين ، فأنت تقول خطب جليل ، وأمر جسيم ، فوعزَّتي
لأذيقنك من عذابي ، أو تتوب إليَّ بالطاعة لأمير المؤمنين ، ثم
أدركته السعادة بي) (٢) ، يعني أنه تاب إلى الله ، وأذعن بالطاعة
لأمير المؤمنين صلى الله عليه وعلى ذريته الطيبين .

ومعنى المبتلى به ، أن الابتلاء هو الاختبار بالتكليف الشاقُّ ،
بأن يؤمر الشخص ، أو ينبئه بما لا يعرف حقيقته بعقله ، بل يعرف

(١) سورة الأنعام ، الآية : ٥٩ .

(٢) البحار ج ٢٦ ص ٢٩٣ رواية ٥٢ ، تأويل الآيات ج ٢ ص ٥٠٥ رواية ٤ .

عدم حقيته ، كما قد يعرض لكثير من المكلفين ، وقد يظهر له من التكليف احتمال لا ينبغي ، كما سمعت ممّا روي عن أيوب ، بل أكثر الأنبياء عليهم السلام ، وإن كان ذلك الاحتمال لا يوجب المعصية ، ولكنه ينقص كمال ما ينبغي في حق المقرّبين ، كما روي : (إنّ حسنات الأبرار سيئات المقرّبين)^(١) ، فيعرض ذلك الاحتمال الموجب لترك الأولى في حق الأنبياء عليهم السلام ، فلأجل قربهم يؤاخذون ويبتلون ، وفي الحديث ما معناه : إنّ في الصراط عقبات كؤوداً لا يقطعها بسهولة إلا محمد وأهل بيته صلى الله عليهم ، وتلك العقبات يعثر فيها الخلق ، والعثرات تختلف ، فمنها عثرات عظيمة كما في كثير من غير المعصومين ، كثير منها مهلك لا يتلافى ، وكثير منها مهلك يتلافى ، ومنها عثرات أهل العصمة من الأنبياء عليهم السلام ، وهي عثرات في حقهم خاصّة ، وأمّا في حق الناس فلا يلتفت الولي إليها ، فإذا وقعت من الأنبياء عوتّبوا .

فكان الأصل كلّ في تلك العثرات المهلكة ، وغيرها التقصير في ولايتهم عليهم السلام . فهم المبتلى بهم ، وهم المبتلون ، وإلى هذا الإشارة بقوله تعالى : ﴿وَإِنْ كُنَّا لَمُبْتَلِينَ﴾^(٢) .

(وأذواد) جمع ذائد ، يذودون وليهم عن الشرّ ، وعدوهم عن الخير كما تقدم ، ومنه حديث أبي الطفيل عامر بن واثلة قال : قلت : (يا أمير المؤمنين أخبرني عن حوض النبي صلى الله عليه

(١) شرح أصول الكافي ج ٤ ص ٢١٧ .

(٢) سورة المؤمنون ، الآية : ٣٠ .

وآله في الدنيا ، أم في الآخرة؟ قال عليه السلام : بل في الدنيا ، قلتُ فمن الذائد عليه؟ قال : أنا بيدي ، فليردنّه أوليائي ، وليُصرفنّ عنه أعدائي) وفي رواية (ولأوردنّه أوليائي ، ولأصرفنّ عنه أعدائي)^(١) ، أقول : قد تقدم ما يدلُّ على هذه الرواية ، ويأتي إن شاء الله تعالى .

(وحفظة) جمع حافظ ، والمراد أنهم عليهم السلام يحفظون على العباد أعمالهم ، وإليه الإشارة بقوله تعالى : ﴿هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾^(٢) ، وأحاديث عرض الأعمال عليهم ، وأحاديث أنهم الشهداء على الخلق دالة على ذلك ، إذ لا يشهدون على ما لا يحفظونه .

ومعنى آخر لكونهم عليهم السلام حفظة وهو أنهم (مُناة) أي مقدرون ، لكونهم محالّ قدر الله تعالى ومظاهره ، فيبعثون بأمر الله ملائكة يحفظون كلّ نسمة ، فلا يأتيه حجر ولا صائب ، ولا يقع من شاهقٍ إلا وحفظته الملائكة من كلِّ ما يرد عليه من مكروه ، حتى يقدر الله سبحانه ذلك ، فيرد قدره على قلب الولي من آل محمد صلى الله عليه وسلم ، فيأمر الملائكة الحفظة عن أمر الله أن يكفوا عن الحفظ والدفاع فيكفون فيصيبه ما قدر له ، وهو تأويل قوله تعالى : ﴿لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾^(٣) ، وتأويل قوله تعالى :

(١) البحار ج ٥٣ ص ٦٩ رواية ٦٦ ، مختصر بصائر الدرجات ص ٤٠ .

(٢) سورة الجاثية ، الآية : ٢٩ .

(٣) سورة الرعد ، الآية : ١١ .

﴿إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾ (١) . فملائكة تحفظ عنهم أعمال العباد ، وتعرضها عليهم . وملائكة تحفظ عنهم مقدرات الأسباب حتى يظهر وقت الإصابة ويحضر ، فيجري كما قدروا . وملائكة تحفظ عنهم أعمال العباد ، وتكتبها في كتب المكلفين ، وهم غير الذين يحفظون الأعمال ، ويعرضونها على الخليفة من آل محمد صلى الله عليهم ، وهؤلاء يعرضون على محمد صلى الله عليه وآله ، ثم من بعده على عليّ عليه السلام ، ثم الحسن ، ثم الحسين ، ثم القائم ، ثم الأئمة الثمانية ، ثم على فاطمة عليهم أجمعين أفضل الصلاة وأزكى السلام .

(ورؤاد) جمع رائد ، وهو الرائد الذي يتقدم القوم ، لينظر لهم الكلا ، ومساقط القطر ، وفي الحديث النبوي : (الحمي رائد الموت ، وحرها من فيح جهنم ، وهي حظ كل مؤمن ومؤمنة من النار) (٢) ، أي رسوله ، فهم عليهم السلام رؤاد الخلق ، يقودونهم بوضع أسباب التيسير وتقديرها بأمر الله ، حتى يصل كل واحد من الخلق إلى مقر أعماله من سعادة وشقاوة ، ويتقدمون السعيد بما له عندهم من الخيرات ، حتى يضعوه في دار أعماله ، ويسوقون الشقي بما له مما كسبت يده حتى يضعوه في دار أعماله . والحاصل كلما سمعت منا أشرنا إليه مما ينسب لهم وإليهم ومنهم كُله ، وما لم تسمع هو آثار تلك الرحمة التي هم معدنها ، لما ذكرنا قبل من أن الرحمة المشار إليها هي التي

(١) سورة الطارق، الآية: ٤ .

(٢) سنن الحزين المعروف بـ (الدعوات) ص ١٧١ رواية ٤٧٧ باختلاف يسير .

ظهر بها الرحمن ، واستوى على عرشه ، وهي صفة الرحمن ،
وإلى هذا الإشارة في الحديث القدسي : (ما وسعني أرضي ولا
سمائي ، ووسعني قلب عبدي المؤمن)^(١) .

(١) عوالي اللآلي ج ٤ ص ٧ رواية ٧ .

البحث الثاني

إطلاقات العرش

وللعرش إطلاقات ، فيطلق على :

- ١ - المشيئة ، وهي العرش الأعلى .
- ٢ - الوجود الراجح ، وهو أول فائض عن المشيئة .
- ٣ - مقام الأحدية
- ٤ - مقام الواحدية
- ٥ - اللوح المحفوظ .
- ٦ - ألواح المحو والإثبات .
- ٧ - الملائكة الأربعة العالين التي هي الأنوار الأربعة :
الأحمر والأصفر والأخضر والأبيض ، التي هي أركان العرش ،
كما قال أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام : [العرش مركب من
أنوار أربعة : نور أحمر منه احمرت الحمرة ، ونور أخضر منه
اخضرت الخضرة ، ونور أصفر منه اصفرت الصفرة ، ونور أبيض
منه البياض . . .]^(١) .
- ٨ - العلم الباطن الذي فيه علل الأشياء وعلم الكيفوفة .
- ٩ - العلم المؤدّي أو امره ونواهيهِ إلى المكلفين ، كما ورد في

(١) الكافي ج ١ ص ١٧٩ رواية ١ .

تفسير قوله تعالى : ﴿ وَيَجْلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَنِيَّةٌ ﴾ (١) أنهم أربعة من الأولين نوح وإبراهيم وموسى وعيسى عليهم الصلاة والسلام ، وأربعة من الآخرين محمدٌ وعلي والحسن والحسين عليهم أفضل الصلاة والسلام .

١٠ - كل العالم (المُلك) وهو قوله تعالى : ﴿ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴾ (٢) أي المُلك العظيم .

١١ - الدين كما في قوله تعالى : ﴿ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ ﴾ (٣) يعني أنه تعالى حمل دينه العلم فالعلم حامل له ، والماء هو العلم في الزمان والوجود .

١٢ - الحقيقة المحمدية .

١٣ - العقل الكلبي والنور المحمدي صلى الله عليه وآله الطيبين الطاهرين .

١٤ - قلب المؤمن كما قيل إن قلب المؤمن هو العرش مستوى الرحمن .

١٥ - سقف الجنة بأسرها ، وهو منزلة محمدٍ وأهل بيته صلى الله عليهم أجمعين .

١٦ - التاسع من الأفلاك وهو الفلك الأطلس محدد الجهات الجسمانية .

ومن إطلاقات العرش : عرش في مقام المشيئة ، وأن

(١) سورة الحاقة، الآية : ١٧ .

(٢) سورة التوبة، الآية : ١٢٩ .

(٣) سورة الحجر، الآية : ٧ .

المستولي عليه محمد رسول الله صلى الله عليه وآله الطيبين الطاهرين . وعرش في مقام الإرادة ، وأن المستولي عليه هو علي أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام . وعرش في مقام القَدَر ، وأن المستولي عليه هو الإمام الحسن عليه الصلاة والسلام . وعرش في مقام القضاء ، وأن المستولي عليه هو الإمام الحسين عليه الصلاة والسلام . وعرش في مقام الإذن ، وأن المستولي عليه هو فاطمة الزهراء عليها الصلاة والسلام . وعرش في مقام الأجل ، وأن المستولي عليها هو الإمام جعفر بن محمد عليهما الصلاة والسلام . وعرش في مقام الكتاب ، وأن المستولي عليه الإمام موسى بن جعفر عليهما الصلاة والسلام .

وإذا أطلق العرش الغيبي المراد منه هو عقلهم عليهم الصلاة والسلام وروحهم ونفسهم وطبيعتهم ، وهو مستوى الرحمن لإعطاء كل ذي حق حقه ، والسوق إلى كل مخلوق رزقه . عن حنان بن سدير قال سألتُ أبا عبد الله عليه السلام عن العرش والكرسي فقال : [إن للعرش صفات كثيرة مختلفة ، له في كل سبب وضع في القرآن صفة على حدة ، فقوله ﴿ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴾ يقول : الملك العظيم ، وقوله ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ أَسْتَوَى ﴾ يقول : على الملك احتوى ، وهذا ملك الكيفوفية في الأشياء . ثم العرش في الوضل متفرّد من الكرسي ، لأنهما بابان من أكبر أبواب الغيوب ، وهما جميعاً غيبان ، وهما في الغيب مقرونان ، لأن الكرسي هو الباب الظاهر من الغيب الذي منه مطلع البدع ، ومنه الأشياء كلها . والعرش هو الباب الباطن الذي يوجد فيه علم الكيف والكون والقدر والحد والأين والمشية

وصفة الإرادة وعلم الألفاظ والحركات والترك وعلم العود والبدء . فهما في العلم بابان مقرونان ، لأن ملك العرش سوى ملك الكرسي ، وعلمه أغيب من علم الكرسي ، فمن ذلك قال : **﴿رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾** أي صفته أعلم من صفة الكرسي ، وهما في ذلك مقرونان : قلتُ : جعلت فداءك فليَم صار في الفضل جار الكرسي ؟ قال : إنه صار جاره ، لأن علم الكيفويّة فيه ، وفيه الظاهر من أبواب البداء وأينيتها ، وحد رتقها وفتقها ، فهذان جاران أحدهما حمل صاحبه في الظرف ، وبمثل صرّف العلماء ، ويستدلوا على صدق دعواهما ، لأنه يختص برحمته من يشاء ، وهو القويّ العزيز . فمن اختلاف صفة العرش أنه قال تبارك وتعالى : **﴿رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾** ، وهما وصف عرش الوجدانية ، لأن قوماً أشركوا كما قلتُ لك ، قال تبارك وتعالى : **﴿رَبُّ الْعَرْشِ﴾** ربّ الوجدانية عما يصفون . وقوم وصفوه بيدين فقالوا : يد الله مغلولة ، وقوم وصفوه بالرجلين فقالوا : وضع رجله على صخرة بيت المقدس ، فمنها ارتقى إلى السماء ، ووصّفوه بالأنامل فقالوا : إن محمداً قال : إني وجدت برد أنامله على قلبي ، فلمثل هذه الصفات قال : **﴿رَبُّ الْعَرْشِ﴾** يقول : رب المثل الأعلى عما به مثّله ، والله المثل الأعلى الذي لا يشبهه شيء^(١) . راجع شرح الزيارة للشيخ أحمد الأحسائي ج ٢ ص ٣١٣ ، وشرح الفوائد للشيخ أحمد الأحسائي ص ٢٠١ ، وشرح القصيدة للسيد الرشتي ص ٥٥ .

(١) التوحيد ص ٣٢١ رواية ١ .

البحث الثالث

النفس الناطقة وتنزلاتها وشؤوناتها

قال المؤلف أعلى الله تعالى مقامه في شرح حياة الأرواح ص ٦٤٨ قال : [وبالجمللة العلة الموجبة لإعادة الأرواح هي العلة الموجبة لإعادة الأجسام ، بل قد يقال الأرواح والأجسام من هيولى واحدة بسيطة ففيها من الإدراك والشعور والإحساس والفهم ، وغير ذلك من الأمور الموجبة للتكليف الموجب للجزاء الموجب لإعادة كما في الأرواح ، بل فيهما من شيء واحد ، إلا أن ما في الأرواح أقوى مما في الأجساد بنسبة ما فيها من اللطافة والكثافة على حسب قوة الوجود وضعفه ، مضافاً إلى النقل القاطع كما سيأتي الإشارة إلى بعض منها .

أقول : هذا يستقيم على ما قلنا ، لا على ما ذهب إليه من أن الأرواح والأجساد من هيولى واحدة بسيطة ، لأن ذلك خلاف التحقيق ، فإن الروح من المفارقات لا من سنخ الأجسام .

وقد وقع الخلاف بين العلماء في الروح والجسد ، فبعضهم ذهب إلى أنه عرض حال في الجسم ، وهو جسماني ، وذهب بعضهم إلى أنه مفارق للجسم ، وهو مخلوق قبل الجسم ، كما نطقت به الأخبار الواردة عن الأئمة الأطهار .

أما القول الأول فهو باطل رأساً ، لأن الروح مفارق للجسم

عقلاً ونقلاً ، أما العقل فلأنه يحكم على أن الروح من عالم الغيب ، والجسم من عالم الشهادة ، والغيب غير الشهادة . ولأن الروح لا يزاحمها شيء ، ولا كذلك الجسم ، فإن الروح تمر من وسط الجدار ، ولا يلزم من مرورها الخرق في الجدار ، ولا كذلك الجسم . ولأن التزاخم واقع في الجسم والجسمانيات ، ولا كذلك في الروح . وأما النقل فكثير مما يبين أن الروح غير الجسم كما ذكر في المطولات .

وأما القول الثاني فهو كالأول في الأول ، لأن العرض لا يكون مقوماً للجوهر في التحقيق ، لأن الأعراض كلها متقومة بالجواهر .

وإذا بطل القولان الأولان ظهر صحة القول الثالث ، وهو أن الروح من المفارقات ، وأنه جوهر مجرد عن المادة العنصرية والجسمية والمدة الزمانية ، وهو مخلوق من المواد الملكوتية ومدتها الدهر .

ثم إن العلماء اختلفوا في أن الجسم متقدم على الروح ، أو بالعكس ، فذهب إلى كل فريق .

والمذهب الحق أن الروح مقدمة على الجسم ، لكونها مجردة ، والمجرد مقدم على المادي ، لبطلان الطفرة .

وقولنا أن الروح مجردة ، ليس مرادنا عدم تركيبها من الأجزاء ، كيف يكون ذلك وأنها من الممكنات ، وقد قام الدليل على أن كل ممكن زوج تركيبى ، بل مرادنا أنها مجردة إضافية بالنسبة إلى الماديات .

وبالجملة فالمجردات مقدمة على الماديات في التكوين والإيجاد ، وكلما كان كذلك فهو متأخر عن الماديات في البروز والظهور ، فتقدم الروح على الجسم يكون تقدماً دهرياً ، وتقدم الجسم على الروح يكون زمنياً ، فبهذا يجمع بين ما ورد في تقدم الروح ، وما ورد من تقدم الجسم .

ولنمثل لك مثلاً حتى يتضح الأمر : فإنك إذا ألفت شيئاً من الحروف لإفادة معنى ، كقولك (زيد قائم) وقلت لعمرو (إن زيداً قائم) فهو عرف هذا بعد استماعه منك بعد تأليفك للحروف ، فالمعنى الذي فهمه منك إنما فهمه بهذه اللفظة ، أعني (زيد قائم) إلا أنه أدركه في عقله ، والمعنى الحال في العقل من سنخ المعاني الدهرية ، وهي مخلوقة قبل عالم الأجسام بأربعة آلاف سنة ، فأدرك هذا المعنى بعد استماعه منك قبل خلق السماوات والأرض بأربعة آلاف سنة فتبصّر .

فالروح مخلوقة قبل الجسم بثلاثة آلاف سنة ، والجسم مخلوق قبل الروح في الزمان ، ففي القوس النزولي تتحقق القبلية للروح ، وفي القوس الصعودي تتحقق القبلية للجسم ، لأن الجسم مظهر للروح .

فإذا عرفت ذلك فاعلم أنه وقع الخلاف بين العلماء في أن الجسم هل هو زائر للروح ، والروح هو المنير ، والجسم هو الشعاع ، كقرص الشمس ، والأشعة المنبعثة على الجدران ، أو أن الجسم هو تنزل الروح كالقشر واللب .

فذهب إلى كل فريق ، واستدل أهل القول الأول بأن التنزل لا يتعقل إلا من المؤثر إلى الأثر ، لأن التنزل الذاتي عبارة عن وجود الشيء على ما هو عليه ، ولا يقال إنه تنزل حقيقة ، فيلزم أن يكون الروح عين الجسم .

والجواب : أن التنزل ليس منحصرأ في تنزل المؤثر إلى رتبة الأثر ، بل هو أعم من ذلك ، فإننا نرى بالبداهة أن الإجمال يتنزل إلى رتبة التفصيل ، ولا يصحُّ أن يقال إن التفصيل أثر الإجمال ، وكذلك تنزل اللب إلى القشر ، وليس القشر أثر اللب ، لأنه لو كان أثره للزم أن يعدم القشر عند انعدام اللب ، وهذا خلاف البداهة . ولأن الجسم لو كان أثر الروح لزم تركيب الشيء من الأثر والمؤثر ، وذلك باطل ، لأن الأثر باطل مضمحل عند المؤثر ، فكيف يعقل تركيب الشيء منهما ، لأن التركيب يستلزم تقابل الأجزاء والأثر ، لا يقابل المؤثر بوجه من الوجوه ، فلا يصحُّ أن يقال إن الجسم أثر للروح ، وهو عبارة عن تنزل الروح ، وهو قشره وانجماده ، ولا يلزم كون الجسم عين الروح ، لأن القشر مغاير للروح . نعم لو صفى القشر من أوصاف القشرية يكون لباً ، وكذلك الجسم لو صفى عن أوصاف الجسمية يكون روحاً ، فما دامت الأوصاف متحققة لم يكن روحاً ، بدليل هي جسم ، فليس الجسم بهذا الاعتبار عين الروح ، بل الجسم تنزله فتفظن .

ثم اعلم أن المراد بالروح قيل : هو النفس الناطقة المعبر عنها بالآنا ، وهذا كلام من ليس له تدبر بالأمور الخفية ، لأن النفس

الناطقه هي التي وجد من تنزلها العقل والروح ، أعني الرقائق والنفس الناطقة القدسية والنفس الحيوانية الحساسة والنامية النباتية وسائر المراتب ، كالطبيعة والهولية والمواد والصور التي تحصّلت كل ذلك من تنزلاتها .

وهذه النفس ، أعني الناطقة هي أول ما خلق الله في الإنسان ، ويعبر عنها بالفؤاد ، وهي آية الملك المعبود ، وبها يعرف الله لا غيرها ، قال عليه السلام : [من عرف نفسه فقد عرف ربه]^(١) ، وقال : [أعرفكم بنفسه أعرفكم بربه]^(٢) ، وذلك لأن الله سبحانه خلق الخلق بمقتضى فضله وحكمته لأجل معرفته ، كما قال في الحديث القدسي : [كنت كنزاً مخفياً ، فأحببت أن أعرّف فخلقت الخلق لكي أعرّف]^(٣) ، وقد مر سابقاً بيان هذا الحديث الشريف . فوصف نفسه لهم ليعرفوه ، وذلك الوصف هو النفس الناطقة التي هي حقيقة الإنسان ، ولا تكون آية لمعرفة المعبود إلا بعد تجردها عن جميع الإضافات والشؤونات والحدود والقرانات ، كما قال أمير المؤمنين عليه السلام لكميل بن زياد : [الحقيقة كشف سبحات الجلال من غير إشارة]^(٤) .

وتلك النفس هي التي يعبر عنها بالصورة العالية عن المواد ، الخالية عن القوة والاستعداد ، وهي التي تجلى لها خالقها

(١) راجع حاشية ١٤ المخزن الثالث .

(٢) راجع حاشية ١٥ المخزن الثالث .

(٣) راجع حاشية ٣٢ المخزن الثاني .

(٤) راجع حاشية ٩ المخزن الثالث .

فأشرفت ، وطالعتها فتلألأت ، فألقى في هويتها مثاله ، فأظهر عنها أفعاله ، كما هو صريح الحديث^(١) . فعلوها عن المادة نريد بالمادة العنصرية والملكوية والجبروتية ، وخلوؤها عن القوة والاستعداد يريد أن الذي عنده كله ما بالفعل ، فليس هناك قوة .

وبالجملة فالنفس الناطقة لما تنزلت عن عالمها أي اقترنت بالحدود والماهيات وجدت من تنزلها سائر العوالم ، فأول ما وجد من تنزلها العقل ، وهو جوهر بسيط ، أدرك بذاته محيط الأشياء^(٢) ، ويعبر عنه بالحجاب الأبيض ، فطبيعته البرودة واليبوسة في باطنه ، لأنه تمكين القابل ، وممسك الفيض الواصل إليه عن المبدأ . فباختبار المفعولية يحصل له البرودة ، وباختبار إمساك الفيض يحصل له اليبوسة . وظاهره بارد رطب ، أما البرودة فلما عرفت ، وأما الرطوبة فلسيلان الفيض عنه إلى مراتب الأسفل . وهو أول مراتب الوجود المقيد ، وفيه ذكر جميع حدود الجزئية المعنوية على سبيل الإجمال . ثم الروح

(١) قال أمير المؤمنين عليه أفضل الصلاة والسلام لما سئل عن العالم العلوي : [صور عارية من المواد ، عالية عن القوة والاستعداد ، تجلى لها فأشرفت ، وطالعتها فتلألأت ، وألقى في هويتها مثاله ، فأظهر عنها أفعاله . . .] البحار ج ٤٠ ص ١٦٥ .

(٢) قال أمير المؤمنين عليه أفضل الصلاة والسلام في حديث الأعرابي لما سأله عن العقل : [العقل جوهر بسيط درّاك ، محيط بالأشياء من جميع جهاتها ، عارف بالشيء قبل كونه شيئاً ، فهو علة الموجودات ، ونهاية المطالب] . الأسفار ج ٧ ص ٢٦٢ في الحاشية عن الغرر والدرر ، شرح الأسماء الحسنی ج ٢ ص ٤٦ ، التعليقة على الفوائد الرضوية ص ١١١ ، شرح المشاعر للشيخ الأحسائي ص ٦٦٦ .

ونعني بالروح عالم الرقائق ، وهو جوهر بسيط درّاك ، ويعبر عنه بالحجاب الأصفر ، ولكن بساطته أدنى من بساطة العقل ، لأنه برزخ بين العقل والنفس ، فليس في التفصيل كالنفس ، ولا في الإجمال كالعقل . وطبيعته حار رطب ، أما الحرارة فلفعاليتها وتصرفه في النفس ، وأما الرطوبة فلايصال الفيض من العقل إلى النفس ، ومكانه البرزخية بين الملكوت والجبروت ، لأن الجبروت وعاء عالم العقل ، والملكوت وعاء النفس ، وهو برزخ بينهما . ثم النفس نعني بالنفس الناطقة القدسية ، التي هي أخت العقل ، وتفصيل ما في العقل ، فإن فيها موجود جميع الصور الشخصية الغيبية ، كما أن المعاني الغيبية كلها كانت موجودة في العقل ، وهي جوهرية بسيطة مجردة عن المواد العنصرية الزمانية ، والمواد الجسمانية الجوهرية الهورقيلية ، والطبيعة الجسمانية ، ويعبر عنها بالحجاب الأخضر ، وهي تفصيل العقل ، ونسبتها إلى العقل نسبة الكرسي إلى العرش ، فامتازت جميع الأشخاص بصورها الغيبية في عالم النفوس ، ثم مراتب عالم الغيب .

ولما لم يكن الشيء ولم يتم إلا بالأمرين أعني الغيب والشهادة تنزلت تلك النفس إلى عالم الطبيعة ، أي كسرت تلك الحصص الموجودة ، وصارت شيئاً واحداً سمي بالطبيعة ، وهي مجردة عن المواد العنصرية والمدد الزمانية ، وليس فيها شعور وإدراك ، وطبيعتها حارة يابسة ، أما الحرارة فلفعاليتها ، وأما اليبوسة فلأنها طبيعة الموت ، ويعبر عنها بالحجاب الأحمر ، وهي مبدأ عالم الشهادة . ومثالها في الأجسام ، أي عالم الشهادة مثال النفس الناطقة في عالم الغيب ، فكما لم يذكر شيء من المعاني والصور في النفس الناطقة فكذلك لم يذكر شيء من

الحدود الجسمية في الطبيعة . فتنزلت الطبيعة إلى الهیولی ، وفيه ذكر جميع الحدود الصورية بالذكر الصلوحی ، ومثاله في عالم الشهادة مثال العقل في عالم الغیب . ثم إلى المواد ، وفيها صلوحية تعلق الصور بها ، ومثالها في الشهادة مثال الروح في الغیب . ثم إلى المثال أعني الصور الجسمية ، ومثاله في الشهادة مثال النفس في عالم الغیب . فباقتران الصور المثالية بتلك المواد حصل الجسم ، فإن الجسم هو الحامل من اقتران المواد بالمثال ، كما أنه حصل تمامية الإنسان الغیبی ، أعني عالم الغیب من اقتران النفس بالعقل بواسطة الروح . فباجتماع مراتب الغیب والشهادة تم الإنسان وكمل . ولما لم يحصل له الكمال المطلق إلا بعد كونه جامعاً مملكاً سطع من النفس الناطقة شعاع نور ، فحصل من ذلك النور النفس الحيوانية الحساسة ، التي هي من سنخ الأفلاك ، ويعبر عنها بالروح الحيواني ، فكان لتلك النفس الحيوانية جميع المراتب التي ذكرناها للنفس الناطقة ، وكلها وجدت من تنزلاتها القشرية إلى أن تمت جميع المراتب كما للنفس الناطقة . ولما تمت تنزلات تلك النفس الحساسة بمراتبها القشرية سطع عنها شعاع ونور فتكون منه النفس النامية النباتية ، وتنزلت إلى مراتبها ، كتنزل النفس الحساسة إلى مراتبها ، وكالنفس الناطقة إلى مراتبها . فوجد في عالم الغیب والشهادة هذه النفوس ، أعني النفس الناطقة ، والنفس الناطقة القدسية ، والنفس الحيوانية الحساسة ، والنفس النامية النباتية فتم بوجودها الغیب والشهادة . ولما لم تكمل النفس الناطقة إلا بسيرها في تمام هذه الأكوار والأدوار ، ونزلت من عالم بساطتها إلى مراتب التنزلات القشرية والأثرية لبست من كل مرتبة من المراتب ثوباً من سنخها ، فالثياب القشرية في مراتب القشر ،

والثياب الأثرية في مقام الأثر ، فكان هذا الشخص العظيم جامعاً مملكاً للأميرين ، وسلطاناً جالساً على سرير العالمين ، وهو في هذه الدنيا الدنية أيضاً كذلك ، إلا أنه لم يكشف النقاب ليشاهد ، بل ربما تجد الإنسان لم يرتفع هذه النشأة الدنياوية ، وحكمه وحكم سائر الجمادات على حد سواء ، ومنهم من رتبته أرفع فتغلب عليه النفس الحيوانية الشهوانية ، ولم يرتقِ إلى مراتب الإنسانية ، ومنهم من هدى الله وكشف جميع الحجب ووصل إلى مقام الإنسانية ، طوبى له ثم طوبى له .

ثم اعلم أنه لكل من هذه النفوس الأربعة التي بينها مراتب عديدة يطول بذكرها الكلام ، ولنفرد رسالة إن شاء الله في بيانها .

ثم اعلم كيفية نشأ بدن الإنسان في هذه الدنيا إجمالاً ، وهو أن هذا العالم الذي هو أسفل جميع المراتب ، والعوالم له أفلاك وعناصر ومتولدات ، كما أن للعوالم العلوية أيضاً أفلاك وعناصر ومواليد ، لأن الظاهر على طبق الباطن ، كما قال مولانا الرضا عليه السلام : [قد علم أولو الألباب أن الاستدلال على ما هنالك لا يعلم إلا بما هاهنا]^(١) ، فكل ما كان في تلك العوالم العلوية فهو موجود في هذه العوالم السفلية . فهذا العالم السفلي قد كر أفلاكه وتحركت لإمدادها للسافل ، فترقت العناصر بكر الأفلاك وأشعة الكواكب إلى أن ظهر فيها النفس النامية النباتية

(١) عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ١٥٦ بهذا اللفظ : [. . . وقد علم ذوو الألباب أن الاستدلال على ما هناك لا يكون إلا بما هاهنا . . .] .

فوجدت النباتات ، وكانت غذاء لآدم العالم وحواء ، فتغذى آدم وحواء من تلك النباتات حتى صارت تلك الأغذية في مرتبة الكيلوس ، ثم في الكيموس ، ثم تمايزت في الكبد الطباع الأربعة ، فتغذى من أصفها القلب الصنوبري ، وتغذى من صافيتها سائر الأعضاء والجوارح ، فترقى هذا الإنسان بعد ظهور النفس النباتية بتغذية النباتات فصلح لظهور النفس الحيوانية في تجايف القلب ، فتعلقت إشراقات النفس الحيوانية بالنفس النامية ، كتعلق إشراق الشمس بالجدران ، فظهر فعل النفس الحساسة التي هي نفس الأفلاك في البدن ، كما أنك لو قابلت العود الأخضر بالنار ولا توصله بها ، فالنار بالمقابلة لا تزال تلتفه وتجففه وتكلسه إلى أن تحيله إلى الدخانية ، فتتعلق به النار فيشتعل العود من غير أن تنقص النار ، أو تخرج من مكانها ورتبتها ، وكذلك إذا أشرقت النفس الحساسة في القلب تشرق عليها النفس الناطقة مثل ما قلنا في إشراق النفس الحساسة ، فيظهر سلطان الإنسانية على سرير المملكة . ومن هذا البيان تعرف فساد قول من ذهب إلى أن النفس النامية هي التي تكون حساسة ، والحساسة هي التي تكون الناطقة ، بل إن النفس النامية لا زالت في رتبتها ، ولا تتجاوز عن رتبتها أبداً ، قال تعالى : ﴿ وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ ﴿١٦٤﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُونَ ﴿١٦٥﴾ ﴾ (١) ، وكذا الحساسة والناطقية ، وبالجمله إن الإنسان هو الجامع المملك لهذه النفوس في رتبتها ومكانها .

(١) سورة الصافات، الآيتان: ١٦٤ ، ١٦٥ .

ثم اعلم أن هذه النفوس دون النفس الناطقة لها أعراض وجواهر ، والأعراض هي التي تفارق الجواهر عند كسرها وصوغها ، بمعنى أن الإنسان له هذه المراتب ، فإذا مات وعاد يوم القيامة لا تعود مع نفوسها المذكورة أعراض تلك النفوس ، كما بين ذلك أمير المؤمنين في حديث الأعرابي لما سأله عن النفس : [. . . قال : عن أي الأنفس تسأل؟ فقال : يا مولاي هل النفس عديدة؟ فقال عليه السلام : نعم نفس نامية نباتية ، ونفس حيوانية حساسة ، ونفس ناطقة قدسية ، ونفس إلهية ملكوتية ، فقال : يا مولاي ما النباتية؟ قال : قوة أصلها الطبايع الأربعة ، بدء إيجادها عند مسقط النطفة ، مقرها الكبد ، مادتها من لطائف الأغذية ، فعلها النمو والزيادة ، وسبب فراقها اختلاف المولدات ، فإذا فارقت عادت إلى ما منه بدأت عود ممازجة ، لا عود مجاورة . فقال : يا مولاي وما النفس الحيوانية؟ قال : قوة فلكية ، وحرارة غريزية ، أصلها الأفلاك ، بدء إيجادها عند الولادة الجسمانية ، فعلها الحياة والحركة والظلم والغشم والغلبة واكتساب الأموال والشهوات الدنيوية ، مقرها القلب ، سبب فراقها اختلاف المولدات ، فإذا فارقت عادت إلى ما منه بدأت عود ممازجة ، لا عود مجاورة ، فتندم صورتها ، ويبطل فعلها ووجودها ، ويضمحل تركيبها . وقال في الناطقة القدسية : فإذا فارقت عادت إلى ما منه بدأت عود مجاورة لا ممازجة الخ]^(١) .

(١) راجع حاشية ٦٦ المخزن الثالث .

أقول : يريد عليه السلام أن النفس الناطقة القدسية ليس لها أعراض أصلاً ، وأما النامية والحساسة فلها أعراض ، وإذا فارقت عادت أعراضها إلى ما منه بدأت عود ممازجة ، لا أن ذواتها تعود إلى ما منه بدأت عود ممازجة ، للزوم عدم عودها إذا مزجت أصلها . فعلم من هنا أن الأعراض التي ليست من نسخها لا تعود معها أبداً إذا فارقت الدنيا .

وبالجمله فإن الإنسان له مراتب وأحوال وهو الجامع المملك ، فإذا تم سيره حتى وصل إلى الدنيا في مراتب تنزلاته القشرية والأثرية أخذ يصعد إلى مكانه ، وأول مقام صعوده هذه الدنيا ، وقد حصل له من كل عالم ما هو له ، فله شؤونات وأطوار وحالات في جميع أكواره وأدواره ، وكلها موجودة عنده ليست بفانية ، إلا الأعراض والكثافات التي لحقته في هذه المراتب ، فتلك الشؤون والأحوال كلها حاضرة لديه ، وهي معه لا تنفك منه ، وهو يثاب ويعذب بها .

ولنمثل لك مثلاً تفهم بذلك هذا المعنى ، وهو أن الإنسان الذي حصلت له شؤونات في دار الدنيا كالقيام والقعود والأكل والشرب والنوم واليقظة والتكلم وأشباهاها فإنها كلها موجودة هنا ، فإذا عاد يوم القيامة عادت جميع الشؤون والأحوال معه ، ويثاب ويعذب بتلك الشؤون ، وستعرف ذلك إن شاء الله فيما بعد .

فهذا الإنسان المتنزل إلى العوالم الألف ألف الحاصلة له الشؤون في تلك العوالم الألف ألف لا تنفك عنه تلك

الشؤونات والأحوال ، فافتح بصر قلبك وشاهد جميع تلك الشؤونات ، والعارفون بالله الذين ماتوا قبل أن يموتوا امتثالاً لقول النبي صلى الله عليه وآله : [موتوا قبل أن تموتوا]^(١) يشاهدون جميع ذلك ، وعرفوا الحيث والكم .

فإذا فتحت بصر قلبك تجد الأمر واضحاً ، وترى أن كل ما كان في هذه الدنيا بالقوة فهو في تلك النشأة بالفعل وبالعكس .

فدار الآخرة دار الحيوان ، ومن أمات نفسه يرى أحوال القيامة والنشأة الأخروية ، وكيفية عود الأرواح إلى الأبدان ، وكيفية الحشر والنشر ، ويرى أن جميع ما صدر عنه من الشؤونات والتطورات كلها حاضرة ، فإنه في القيامة يأتي بالسارق حين مَدَّ يده بالسرقة ، والزاني حينما يزني ، والمصلي حين صلاته ، وكذلك جميع ما صدر عنه يأتي به بتلك الحالة في زمانه ومكانه وهيأته ، فيكون للشخص الواحد مثلاً شؤون غير متناهية ، ويأتي بجميع تلك الشؤون .

فلعلك تقول إن الشخص المكلف الذي صدر عنه جميع تلك الأفعال لما صدر عنه في أزمنتها وأمكنتها ، وهي أعراض لا تبقى في آئين فكيف يأتي بها يوم القيامة .

فأقول ولا قوة إلا بالله : إن جميع ما صدر عنه فإنها دخلت في ملك الله ، وما دخل في ملك الله لا يخرج عنه أبداً ، بل هذه الأعمال كلها موجودة في حدود أزمنتها وأمكنتها ، إلا أنك لا

(١) مستدرک سفینه البحار ج ٨ ص ٦٣٠ .

تراه اليوم ببصرك ، فإذا كُشِفَ الغطاء ترى جميع ذلك ، وأنها موجودة ، لكن لا تراها إلا عند كشف الغطاء ، فإذا أردت اليوم أن تنظر إليها نظرت إليها بعين الخيال ، وترى عين الخيال كلها في أزمقتها وأمكنتها ، كما أنك إذا صليت في اليوم الفلاني في المسجد الفلاني خلف الإمام كلما تلتفت إلى ذلك الوقت ، وإلى ذلك المسجد ترى نفسك تصلي هناك .

فإذا عرفت ذلك عرفت فساد القول بأن الزمان غير قار الذات . فإن قيل : لو فرضنا وجود بقعة من الأرض بتوارد الأزمنة عمل فيها أشخاص كثيرة أنواع المعاصي والطاعات ، بحيث لا يمكن عدّها لعند الحشر كيف يتعقل إتيان تلك البقعة الواحدة بجميع ما عمل فيها من الأعمال الكثيرة من صنوف الطاعات والمعاصي . قلنا : إن لتلك البقعة شؤون ونسب بقدر ما عمل فيها ، فتأتي بجميع نسبها وشؤونها فتشهد للجميع بتلك النسب والشؤونات ، فتفطن فقد أطلعتك على سرّ لا يهتدي إليه إلا الأقلون ، فهذا مجمل القول في المعاد .

ثم اعلم أنني إنما لم اذكر في بيان النفوس أحوال نفس الكلية الإلهية حيث عدّها أمير المؤمنين عليه السلام في جملة النفوس لاختصاصها بالمعصومين عليهم السلام .

البحث الرابع

النفس الحيوانية الفلكية والناطقة

قال العلامة الشيخ محمد البوخمسين قدس سره الشريف في كتابه (مفاتيح الأنوار) ج ٢ ص ٥٠ : (اعلم أن النفس الحيوانية الفلكية صالحة لقبول صور جميع الحيوانات ، وإذا تلبست بصورة لزمها حكمها ، سواء قرت ، كالحيوانات المعلومة . مثلاً : الحصاة التي في الخنزير من النفس الحيوانية الفلكية الحساسة يلزمها حكم الخنزيرية ، بأن تكون نجسة العين . وكذلك الحصاة التي في الكلب يلزمها حكم الكلبية ، بأن تكون نجسة العين ، وأن تكون طبيعتها الحرارة واليبوسة ، وحالها الغضب . والحصاة التي في الشاه يلزمها حكم الشاتية ، بأن تكون طاهرة العين ، وطبيعتها الهون والاطمئنان . وهكذا صور جميع الحيوانات ، برية كانت أو بحرية .

أما سمعت الفقهاء - رضوان الله عليهم - يقولون : لو نزا كلب على شاة وأولدها فإن أتت بشاة فهي طاهرة العين ، ويلزمها جميع أحكام الشاتية . وإن أتت بكلب فهو نجس العين ، ويلزمها أحكام صورة الكلبية ، إلا نادراً . مثل كلب أهل الكهف ، وعفير حمار النبي صلى الله عليه وآله ، وناقية نبي الله صالح عليه الصلاة والسلام وما أشبه ذلك من مركوبات بعض الأنبياء والأوصياء ، مثل جواد أمير المؤمنين عليه السلام ، وجواد الحسين عليه

السلام فإن حكم صورة الحيوانية غير لازمة لها . يعني تنتقل عن الحيوانات في بعض الأحكام ، لما فيها من نوع الإنسانية ، حتى كادت أن تدرك الاعتقادات الحققة ، التي عليها المهتدى من نوع الإنسان ، يعني بعض العوام ، لا مطلق الإنسان الحق ، أما سمعت أن عفير حمار النبي صلى الله عليه وآله نقل لرسول الله صلى الله عليه وآله حديثاً عن آباءه عن جدّه الذي كان مع نوح عليه السلام في السفينة ، وهو أنه : [قال لرسول الله صلى الله عليه وآله : حدثني أبي عن أبيه عن جدّه - وساق الرواية إلى الحمار الذي كان في السفينة - أن نوحاً عليه السلام مسح يوماً على ظهره ، وقال له : بارك الله فيك سيظهر من صلبك حمار يكون مركباً لخاتم النبيين وسيد المرسلين صلى الله عليه وآله ، وأنا أحمد الله سبحانه أني صرت ذلك الحمار]^(١) . وكذلك ناقتة العضباء لم تزل تخاطبه صلى الله عليه وآله مثل خطابها معه حين أراد المناقون أن يدحرجوا الدباب عليه .

والحاصل أن اعتقادات بعض الحيوانات ما تقصر عن اعتقادات بعض العوام ، لأنهم في رتبها فافهم .

أم تغيرت كما في الإنسان ، فإن الحصّة الحيوانية التي فيه إذا لم تكن مقهورة تحت الحصّة الناطقية - بمعنى أن تكون نفسه غير مطمئنة - فإنها لم تزل تلبس صورة ، وتخلع صورة . مثلاً في حال الغضب لغير الله تلبس صورة السبع ، وفي النميمة صورة العقرب ، وفي الشهوة صورة الخنزير ، وفي إدباره في الصلاة

(١) علل الشرائع ج ١ ص ١٩٩ .

عن الله صورة الحمار ، وفي بغضه الغريب والفقير صورة الكلب ، ويلزمه حكم الصورة الملبوسة .

وأما المخلوعة : فإن كانت عن توبة محا الله سبحانه حكمها عنه يوم تجزى كل نفس بما كسبت ، وإلا بقي حكمها ملازماً له لزوم الظل للشاخص ، وتأتي معه يوم القيامة .

وأما ما دام في الدنيا فتلك الصور المخلوعة عن غير توبة مستورة عن أعين الناس ، إلا المعصوم عليه السلام ، وبعض المؤمنين الناظرين بنور الله ، وأما الملائكة فغير مستورة عنهم يقيناً . وأما المخلوعة عن توبة فكما تقدم ، وإليه أشار قوله تعالى : ﴿ أَكَادُ أَخْفِيهَا لِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى ﴾^(١) . فليست هي قابلة لقبول صورة الناطقة القدسية ، لعلو رتبته ، ولأنها آثار صورتها ، والشيء لا يجري عليه ما هو أجراه ، ولا يعود إليه ما هو أبداه .

وكذلك الناطقة القدسية غير صالحة لقبول صورة الكلية الإلهية ، لما ذكر ، وهكذا .

والفلكية الحساسة عرضية للقدسية ، وهما عرضيتان للكلية الإلهية ، ولكن غير خارجتين عن طاعتها ، لدخولهما تحت قهاريتها .

وإذا عرفت ذلك فاعلم أن هنا تنميم نفعه عميم : وهو أن النفس الناطقة جوهرة نفيسة ، وعلة لحياة جميع الأبدان ، فلا

(١) سورة طه، الآية: ١٥ .

حياة لها إلا بعد التفاتها . فلما التفتت إليها ، ومالت إلى الذوات الجسمانية صعب تذكرها لتلك العوالم الروحانية ، وعلومها ولذاتها ، ولهذا نسيت ما حفظت من العلوم ، وجهلت بعد أن كانت تعلم . ولهذا تكره مفارقة الأجسام ، لنسيانها الوطن الحقيقي ، ومنزلها الأصلي ، ولا تذكر ذلك الوطن إلا بعد تصفيتها عن هذه العوارض ، وتخلصها عن هذه العلائق الدنيوية الدنية . ولهذا قال أمير المؤمنين عليه السلام : [خُلِقَ الإنسان ذا نفس ناطقة ، إن زكاها بالعلم والعمل فقد شابته جواهر أوائل عللها ، وإذا اعتدل مزاجها وفارقت الأضداد فقد شارك بها السبع الشداد]^(١) ، يعني : أنها تشابهها في تأثيراتها وفعاليتها .

وقيل : إن المراد من السبع الشداد هو الأفلاك ، يعني : كما أن الأفلاك تؤثر في الأرض بحركتها ، وتنمو الأرض ببركتها ، ولولاها لبطلت جميع الأجسام السفلية .

كذلك النفس الناطقة تفعل في الأشياء ، وتؤثر فيها ، وتنفع لها ، ولولاها لبطلت جميع الأبدان .

وقيل : إن المراد من السبع الشداد هو السبع المثاني ، التي بها فتح الله الوجود ، يعني : كما أن جميع الكائنات خضعت وذلت لها ، وأن جميع السواكن والمتحركات سكنت وتحركت بها ، كذلك النفس الناطقة إذا زكيت بالعلم والعمل - حتى تكون

(١) الصراط المستقيم ج ١ ص ٢٢٣ .

مشابهة لها - تفعل فعلها . وفي الحديث القدسي - ما معناه - [يا عبدي : أطعني حتى تكون مثلي ، تقول للشيء كن فيكون ، كما أقول له كن فيكون] ^(١) ، ﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ ^(٢) .

* * *

(١) الجواهر السنية ٣٦٣ .

(٢) سورة المائدة، الآية: ٥٤ .

البحث الخامس

الوجود الذهني والخارجي

قال الشيخ الأوحد أحمد الأحسائي أعلى الله تعالى مقامه في كتابه (شرح الفوائد) ص ١٨٨ (قلت : الفائدة العاشرة : اعلم أن الله سبحانه خلق الأشياء بفعله وإبداعه ، من غير سبق فكرٍ أو رَوِيَّةٍ . وكل شيء فالله خالقه ، سواء كان في الوجود الخارجي ، أم الذهني ، وما في الذهن لم يوجد على احتذاء سبقِ ذهن . فالوجود الذهني في الواقع وجود خارجي ، وإنما قَسَمَ الوجود إلى الذهني والخارجي للفرق بين الوجود الظلِّي الانتزاعي والأصلي اصطلاحاً ، ولا مشاحة في الاصطلاح ، وإلا فهو في الحقيقة قسم من الوجود ، خلقه الله لحاجة الخلق إليه في التفاهم والتعارف ، ليحصل لهم إدراك ما غاب عن حواسهم الظاهرة ، وذلك مما يتوقف عليه تكليفهم ، ونظام أمورهم ومعاشهم .

أقول : هذا الكلام فيه تعريض بالردِّ على من زعم أن الوجود الذهني ليس وجوداً ، وإنما حقيقة ما يدركه الذهن إنما هو الحقائق الثابتة قبل إيجادها ، وليس بموجود . وعلى من زعم أن النفس هي التي تحدثه ، لا أنه صنع الله . وعلى من زعم أن الوجود الذهني وجود أصلي ، ليس بانتزاعي ظلي ، وإنما يوجد الشيء بحقيقته في الذهن ، لا بظله ومثاله . وعلى من زعم أن الوجود الذهني أصل للوجود الخارجي ، والوجود الخارجي ظل للوجود الذهني ، فقلت إن الله سبحانه خلق جميع الأشياء ذهنيها

وخارجيها بفعله وإبداعه ، من غير سبق فكر ولا رويّة ، ليقال إن ما في الذهن ليس الوجود الخارجي ، بل هو من ذهنيّ قبله . والدليل على أنه مخلوق لله تعالى قوله عز وجل : ﴿ وَأَسْرُوا قَوْلَكُمْ أَوْ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّكُمْ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾ (١٤) ﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾ (١٥) ، وإنما قال تعالى : ﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ ﴾ لأن ما توسوس به النفوس هو الذي في معرض العلم به ، حيث أخفوه ولم يجهروا به ، فقال إنه يعلمه ، لأنّه خلقكم أنتم ، وما في أنفسكم ، فكيف لا يعلم مَنْ خَلَقَ .

ولو أريد به خصوص العلم بهم ، لا مع ما في نفوسهم كما يوهمه ظاهر (مَنْ خَلَقَ) لما دلّ على اطلاعه على ما أسروا به ، الذي أراد بيان الاطلاع عليه . ولا يرد علينا أنهم أسروا ما هو قبيح ممنوع منه فلا يكون الله خالقاً له .

واعلم أن أهل القول الأوّل أنكروا الوجود الذهني ، وزعموا أن ما تراه بخيالك ليس موجوداً في الذهن ، وإنما هو موجود في الخارج ، ويعنون الأعيان الثابتة ، وقالوا كما أنك ترى زيدا بعينك وليس في عينك ، وإنما هو خارج عنها ، فليس للذهن وجود ينسب إليه إلا إذا أثبتناه فيه ، ولم يثبت فيه شيء ، وغلطوا ، بل نريد بالوجود الذهني ما كان الذهن علة لظهورها ووجودها الكوني ، وهي الأظلة المنتزعة من الأشياء الخارجية ، وذلك لأنّه تعالى حين خلق الأشياء أقام كل شيء في مكانه المناسب له .

(١) سورة الملك، الآيتان: ١٣، ١٤ .

فالإشراقات النورية لا تظهر إلا في الأجسام الكثيفة فوضعها فيها ، والصور لا تظهر إلا في الأشياء الصيقلية ، كالمرآة والماء فوضعها فيها ، والصور المثالية المعنوية ، أي الخيالية لا تظهر إلا في الأذهان فأقامها فيها ، والأجسام لا قرار لها إلا على الأرض المتماسكة فأقامها عليها .

فمرادنا بالوجود الذهني أن الأظلة الخيالية المنتزعة تكون في الذهن وأن ذا الظل موجود في الخارج ، وذو الظل والظل هما موجودان ، لكن ذا الظل موجود في الخارج ، وظله الخيالي الانتزاعي في الذهن ، فتنقسم الموجودات إلى ما يكون في الخارج ، وإلى ما يكون في الذهن ، وكلاهما موجودان ، أحدهما في الخارج ، وهو الموجود الخارجي ، والآخر في الذهن ، وهو الموجود الذهني . ودليل هذا ما قلنا مراراً أنك لا تقدر أن تتصور بذهنك شيئاً رأيتَه قبل ذلك حتى تلتفت بذهنك ، فتقابل ذلك الشيء بمرآة خيالك في المحل الذي رأيتَه فيه ، وبالهَيْئَة التي رأيتَه عليها ، وفي الوقت الذي رأيتَه فيه فتجد مثاله وهيئته في غيب ذلك المكان ، وغيب ذلك الوقت فتنقش في ذهنك تلك الصورة ، ولا تقدر على التصور بدون هذا فافهم .

وأهل القول الثاني يزعمون أن للنفس قوة على إحداث ما شاءت من غير سبق مثال ، فتتصور شريك الباري تعالى ، وبحراً من زئبق ، ولا أصل لهما ، وليس إلا لأنها تخترع بنفسها ، وغلطوا فإنها لو كانت كذلك لكانت تحدث ذلك من غير أن تتوجه إلى جهة مظنته وما تتوهمه فيه ، لكنها لا تقدر حتى تتوجه إلى جهة ذلك فتنزع من موهومها صورته ، سواء كان شيئاً في الخارج أم لا ، بل في الحقيقة لا بدّ وأن يكون شيئاً في الخارج

كما دلّت عليه الأدلة ، مثل قول أبي الحسن الرضا عليه السلام : قال : قلت : لم خلق الله عز وجل الخلق على أنواع شتى ، ولم يخلقه نوعاً واحداً؟ فقال عليه السلام : [لئلا يقع في الأوهام أنه عاجز ، ولا تقع صورة في وهم أحد إلا وقد خلق الله تعالى عليها خلقاً ، لئلا يقول قائل هل يقدر الله تعالى أن يخلق صورة كذا وكذا ، لأنه لا يقول من ذلك شيئاً إلا وهو موجود في خلقه تبارك وتعالى ، فيعلم بالنظر إلى أنواع خلقه أنه على كل شيء قدير] ، رواه في أول كتاب العلل ، في باب علة الخلق^(١) ، فتكون الصورة الذهنية منتزعة من الوجودية الخارجية .

وإنما اختلفت الصورة للشيء الواحد بالنسبة إلى المتصورين لاختلاف أذهانهم ، كما تختلف الصور لشيء واحد في المرايا المتعددة المختلفة . وهؤلاء طائفتان منهم من يزعم أنه وجود وهمي ليس بانتزاعي ، وإنما يصدق عليه الوجود لأنه شيء ، ومنهم من يزعم أنه انتزاعي من موهوم ، وكلا الزعمين باطل .

وأهل القول الثالث يزعمون أن الوجود الذهني أصل للوجود الخارجي ، والخارجي ظلّه وتنزله ، وهم جلّ الصوفية ، ومن هنا يقول أحدهم ما تتحرك نملة في المشرق أو في المغرب إلا بقدرتي . ومنهم من يزعم أنه متحد مع الخارجي لا يفرق بينهما إلا بأن الذهني مجرد عن اللوازم الخارجية ، كالنار مثلاً فإن الموجود منها في الخارج هو الموجود في الذهن بعينه ، إلا أنه مجرد عن لوازمه الخارجية ، كالإحراق فإنه من لوازم الخارج .

وقد قال الشيخ جواد الكاظمي في (شرح الزبدة) في مبحث

(١) ص ٢٥ رواية ١٣ .

العلم : (وليعلم أن الحق بعد القول بالوجود الذهني ، وأن العلم من مقولة الكيف أن الأشياء بأنفسها موجودة في الذهن كما هو مذهب المحققين ، لا بأشباحها وأمثالها كما هو مذهب شردمة قليلة لا يعبأ بهم) انتهى ، وهذا كله غلط ، لأن قول الصوفية لو صح لكان إذا مات الصوفي بطل نظام العالم ، كما أنه إذا انصرف المقابل للمرأة بطلت الصورة التي في المرأة ، وهذا ظاهر الفساد .

وقول الآخرين أيضاً باطل ، لأنه لو كانتا صورتان نقشتا من قالب واحد ، وحضرت عندك واحدة منهما فإنك إذا نظرت فيها لا تحضر الأخرى في ذهنك ولا عندك ، وإن حضر أصل القالب . فلو كانت النار التي في الذهن هي النار الخارجية لا ظلالها ، لكنت إذا تصوّرت ما في ذهنك لا يلتفت ذهنك إلى النار الخارجية أصلاً ، كما أنك إذا تصوّرت إحدى صورتين كلاهما من قالب واحد لا يلتفت قلبك إلى الأخرى ، وإن التفت إلى قالبهما ، والواقع خلاف ذلك ، بل لا يمكنك أن تتصور ما في ذهنك إلا إذا التفت إلى الخارجي ، وليس إلا لأن ما في ذهنك منتزع من الخارجي ، وليس في ذهنك شيء ، وإذا التفت ذهنك بمرآته إلى الخارجي انطبعت فيه صورته المنفصلة المنتزعة ، وهو الحق ، أعني كون الوجود الذهني ثابتاً ، وأنه ظلي منتزع من الخارجي .

نعم هنا تفصيل ، وهو أن ذا الذهن إن كان علة الوجود ، بأن كان هو أمر الله الذي به قام كل شيء ، وأن وجودات الأشياء كلها ، أعني موادها من أشعة وجوده كان ما في ذهنه من صور الأشياء عللاً وأسباباً للأشياء الخارجية ، بحيث لو عدت تلك الصورة التي هي وجوه تلك الأشياء اضمحلت الأشياء ، وهذا

مثل النبي صلى الله عليه وآله وأهل بيته الطيبين عليهم السلام ، كما دلت عليه أخبارهم ، ونطقت به كلماتهم وآثارهم ، من أنه لو لم يكن الحجة في الأرض لساخت . وأما من سواهم فكل ما فيهم من الصور ، أي في أذهانهم فإنها أظلة منتزعة من الأشياء الخارجية ، والكلام مبني على أحوال العوام (العوام) .

وأما أحوالهم عليهم السلام فعلى طور غير ما نحن بصدده ، وإنما جرى التنبيه عليه استطراداً .

فأهل القول الأول ينفون الصورة عن الذهن ، ويقولون الذي تراه بذهنك ليس في ذهنك ، وإنما هو في الخارج ثابت لا موجود ولا معدوم .

وأهل القول الثاني يثبتون صوراً ليست ذواتاً ، ولا أظلة منتزعة ، بل هي أظلة قائمة بالذهن ، ولا خارج لها .

وأهل القول الثالث يجعلون ما في الذهن أصلاً لما في الخارج ، أو أن الشيء له مكانان ، مكان ذهني ، ومكان خارجي .

والحق أن ما في الذهن قسم من الوجود الظلي ، خلقه الله في الذهن ، لافتقار الخلق إليه في التفاهم والتعارف ، يتوصلون به إلى مطالبهم ، ليحصل لهم إدراك ما غاب عن حواسهم الظاهرة ، إذ لولاه لم يدركوا إلا ما تراه عيونهم ، وتناله أسماعهم ، وذلك مما يتوقف عليه تكليفهم بما فيه نجاتهم ، ونظام معاشهم ، وهذا إن شاء الله ظاهر] .

البحث السادس

الشرع الوجودي والوجود الشرعي

قال الشيخ أحمد الأحسائي أعلى الله تعالى مقامه في (شرح الزيارة) ج ٢ ص ٣٢٧: [وقوله عليه السلام: (ويذكر فيها اسمه) اقتباس من الآية، وبيان للمراد منها، والمراد من الذكر الفعل والتلقّي والقول والعمل بالجنان واللسان والأركان، والمراد من الاسم صفة مستحق التسييح والتقديس والتحميد والتهليل والتكبير وما أشبه ذلك، من الدال على الاسم والصفة كـ سبحان الله، وسبحان رب السماوات والأرض، سواء كان باللسان في المقال، أم بالطبيعة في الحال، أم بالجنان في الاعتقادات والمراقبات والتلقيات، أم بالأركان في الأعمال، فكل واحد من الذكر والاسم منه تمكين وتمكّن وإيجاداً، وشرعٌ وجودي، ووجود كوني فعلي وانفعالي، وحكم في قدرٍ وقضاءٍ وإمضاءٍ وعمل وقول وحال. ووجود شرعي فعلي وانفعالي، وحكم تكليفي، وحكم في قدرٍ وقضاءٍ وإمضاءٍ وعمل وقول وحال.

وكلُّ واحدٍ من الشرع الوجودي ومن الوجود الكوني، ومن الوجود الشرعي والحكم التكليفي تجري فيه الحكمة والعناية الإلهية على جهتين:

إحداهما أنه يأمر ويريد الأمر به، ووقوع متعلقه، وهو واقع

كائن ، وكذا نهي ويريد النهي عنه ، وعدم وقوع متعلقه ، وهو أيضاً غير واقع .

وثانيتها أنه يأمر ويريد الأمر به ، ولا يريد وقوع متعلقه ، وهو غير واقع وينتهي ، ويريد النهي عنه ولا يريد عدم وقوع متعلقه ، وهو واقع .

وهذان الحكمان لمشيته وإرادته في أمره ونهيه جاريان في الكون الوجودي وشرعه ، وفي الكون الشرعي ووجوده في المراتب السبع باعتبار متعلقاتها المشية والإرادة والقدر والقضاء والإذن والأجل والكتاب .

فالتمكين لطف الفاعل ، وهو عرشه الذي يظهر عليه بالعلّة الفاعلية ، وهو استواؤه عليه ، والتمكن قدرة القابل ، وهي كرسيه وظاهر علمه تعالى ، وهو الذي وسع ذلك العرش ، وإليه الإشارة بما رواه في التوحيد عن زرارة قال : (سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل : ﴿ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ﴾ السماوات والأرض وسعن الكرسي ، أم الكرسي وسع السماوات والأرض ، فقال : (بل الكرسي وسع السماوات والأرض والعرش ، وكل شيء في الكرسي)^(١) .

والإيجاد هو العلة الفاعلية ، وهو فعله تعالى ، قال علي عليه السلام في خطبته المعروفة باليتيمة : (علة ما صنع صنعه ، وهو لا علة له)^(٢) .

(١) الكافي ج ١ ص ١٨١ رواية ٤ .

(٢) راجع حاشية ٨٧ المخزن الأول .

والوجود الكوني فعل ، وهو مادة الوجود والانفعال ، وهو صورة الوجود ، فالوجود هو المادة ، والماهية هي الصورة . فالمادة من التمكين ، والصورة من التمكين ، فالفعل هو العلة المادّية ، وهو المقبول ، والانفعال هو العلة الصوريّة ، وهو القابل . والحكم في الكائن منها في خلقه الثاني ، سواء طبقت الإرادة الرضا ، أم خالفت في قدر وقضاء وإمضاء وإذن وأجل وكتاب . والعمل من الفاعل تمكين وصنع وقول ، ومن المفعول تمكين وقول وقبول . والقول من الفاعل سؤال وصنع وعمل ، ومن المفعول جواب وفعل وامثال . والحال من الفاعل وقوع فعله وتعلّقه بمفعوله ، ومن المفعول تعلّق الأطوار بأوطارها .

والوجود الشرعي فعل ، وهو الأمر والنهي الذاتيان والعرضيان ، وذلك مادة الثواب والعقاب ، وتوابعهما في التتميم والتكميل . وانفعال وهو القبول والامثال والعمل المطابق للأمر والنهي ، أو عدم القبول وعدم الامثال والعمل المخالف للأمر والنهي ، وذلك صورة الثواب والعقاب وتوابعهما في التتميم والتكميل . وله تمكين وتمكّن وإيجاد كما في الوجود الكوني ، قال تعالى : ﴿ فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٧٥﴾ وَهَذَا صِرَاطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا ﴿١﴾ .

يخلق بالعمل الموافق لأمره ونهيه الثواب على صورة ذلك

العمل ، ويخلق بالعمل المخالف لأمره ونهيه العقاب على صورة ذلك العمل ، وهذا صراطه المستقيم ، ﴿وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾^(١) ، ﴿وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ﴾^(٢) .

والحكم التكليفي الذي هو مادة الثواب مع الموافقة ، والعقاب مع المخالفة أمر ونهي ذاتيان ، لوجود الغاية التي لأجلها جرى التكليف في كل فرد من أفرادهما .

وعرضيان قسمان : ما كان متمماً فكالذاتيين إلا أنه تابع فهو عارض ، وما كان مكملًا فقد توجد الغاية في بعض أفراده ، وقد لا توجد ، وهو قسمان : أحدهما ما شُرِّعَ لوجودها في بعض أفراده ، وهو الموظف المستدرك عند فواته ، إلا إذا كَانَ للوقتِ وقد خرج .

وثانيهما ما شرع لمحض التكميل ، وليس من حقه الاستدراك ، لأنه وإن وجد في بعض أفراده تلك الغاية على جهة الاتفاق ، أو لأنه من مكملات القابل لها فقد يكون له مدخل في ذلك في الجملة ، إلا أنه ليس بمراد على جهة الطلب .

وأما الإباحة فما كان منها فيه الرخصة بأصل الخلق للامتنان ، ومصالح النظام فعمل العامل به للرخصة لاحق بعمله بالأمر العرضي ، والتارك للاحتياط كذلك .

وعمله وتركه للإهمال لاحق بالنهي العرضي ، وذلك لأن

(١) سورة الكهف، الآية: ٤٩ .

(٢) سورة النساء، الآية: ١٥٥ .

أحكامها معلومة في الكتاب الحفيظ ، وإنّما دخلت في الإباحة لأن الناس في سعة ما لم يعلموا ، وليس على العباد أن يعلموا حتى يعلمهم الله فلا تظهر أحكامها إلا بعد التكليف ، لا أنّها لا حكم لها أصلاً ، كما قد يتوهم من أنها خلقت هكذا مهملة ، ثم حدّدت بالأحكام ، بل كانت الأحكام في الأسباب والعلل والكليّات قبل قوابلها الجزئية ، وظهرت الأحكام الخاصة في الوجود مع متعلّقاتها وقوابلها على جهة التساوق والتضاييف ، وما كان منها فيه الرخصة بتسوية الشّارع فالعملُ به ، والترك له مع العلم بالتسوية لاحق بالأمر العرضي ، وليس لهذا حكم في اللّوح الحفيظ غير هذه التسوية في هذا الوقت ، ويجوز تبدّله باختلاف الوقت أو الموضوع ، والحكم الإلهي في الكائن منها في خلقه الثاني ، سواء طبقت الإرادة الرضا أم خالفت في قدرٍ وقضاء وإمضاء وإذن وأجل وكتاب ، كما في الوجود الكوني ، لأنه وجود مثل هذا الوجود ، ففي هذا أولى ، والأولية في الشدّة والضعف . والعمل من الفاعل تمكين وصنع وأمر ونهي ، ومن المفعول تمكّن وامثال ودُعاء . والقول من الفاعل دعوة وصنع وأمر ونهي ، ومن المفعول استجابة وامثال وعمل وفعل .

والحال من الفاعل وقوع تكليفه وتعلّقه بالمكلف ، ومن المفعول عمل معنوي ، وقَوْلٌ وَضْفِي ، وهو مطابقة صفات الأطوار للأوطار .

والحاصل أن الوجود الشرعي كالوجود الكوني ، وإن اختلفت العبارة في بعض المواضع ، ففي الحقيقة المراد واحد ، إلا أن الوجود الكوني في الحقيقة كالوجود الشرعي ، لأن الأصل

والعلّة والباطن واللّب ، والعلّة الماديّة والعلّة الصوريّة والعلّة الغائيّة ، بل والعلّة الفاعلية باعتبار توّسط الشرعي بين الفاعل ، وبين الكوني هو الوجود الشرعي . وأما الوجود الكوني هو الفرع والمعلول والظاهر والقشر ، فكلّ هذه المراتب في الحقّ ذكر الله تعالى على اختلافها ، فيذكرون بهذه المراتب اسم الله سبحانه في تلك البيوت بأسمائه التي هي وجوه هذه المراتب المذكورة] .

* * *

الفهارس

- ١ - فهرس الآيات الكريمة .
- ٢ - فهرس الأدعية والروايات .
- ٣ - فهرس مصادر التراجم والتحقيق .
- ٤ - فهرس المطالب .

فهرس الآيات الكريمة

الآية	الصفحات
﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ ﴿١٣﴾ مَا أَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَتُمْنَنُ الزَّرْعُونَ ﴿١٤﴾﴾	٢٦٩
﴿أَفَمَبِينَا بِالْحَلْقِ الْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٥﴾﴾	٢١٣
﴿أَفَنْسَ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يَهْدَىٰ فَمَا لَكُمُ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿١٦﴾﴾	٢٥
﴿أَكَاذُ أَخْفِيَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَىٰ ﴿١٧﴾﴾	٣٠٥
﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ ﴿١٨﴾﴾	٢٥٢
﴿إِنَّ اللَّهَ أَحْسَبُ النَّاسَ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴿١٩﴾﴾	١٩٨
﴿أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ ﴿٢٠﴾﴾	١٧٧
﴿أَمْ تُنصِرُونَهُ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ أَمْ يُظهِرُ مِنْ الْقَوْلِ ﴿٢١﴾﴾	١٦٤
﴿أَمْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا ﴿٢٢﴾﴾	١٣١
﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ﴿٢٣﴾﴾	٢٠٠
﴿إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ﴿٢٤﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم ﴿٢٥﴾﴾	٢٤٢
﴿إِنْ جَعَلْتُمْ كُفْرًا مَا نُثَبِّتُ عَنْهُ نُكُفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ ﴿٢٦﴾﴾	٢٥٢
﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ﴿٢٧﴾﴾	٢٧٥
﴿إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ﴿٢٨﴾﴾	٢٨٢
﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ ﴿٢٩﴾﴾	١٤٩ ، ١٤٨
﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴿٣٠﴾﴾	١٨٦
﴿أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا ﴿٣١﴾﴾	٢١٨
﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ﴿٣٢﴾﴾	١٩٨
﴿إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ ﴿٣٣﴾﴾	١٤٩
﴿أَوْ أَحَدًا عَلَى النَّارِ هُدًى ﴿٣٤﴾﴾	١٣١
﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَىٰ مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ نَفْسٍ يَنْفَعِيهِمْ ظِلَلُهُ ﴿٣٥﴾﴾	١٤٩

- ٢٧٠ ﴿يَكَلِّمُوْنَ بَيْنَهُمْ اَسْمُهُ السَّيِّئِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ﴾
- ١٩٩ ﴿بَلْ طَلَعَ اللهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ﴾
- ٢٣٩ ﴿بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ لَا يَسْتَفْتُونَكَ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ﴿٧﴾﴾
- ٢٤٣ ، ٢٣٧ ﴿تَبَدَّلَ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ﴾
- ٢٧٨ ﴿تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾
- ١٣١ ﴿تَنْزِيلَ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْمَلْمُوعِينَ ﴿٦﴾﴾
- ٢٤٣ ﴿ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ بِنُظُرُونَ﴾
- ٢٦١ ، ٢٥٣ ﴿الْحَيِّثُ لِلْحَيِّثِينَ . . . وَالطَّيِّبُ لِلطَّيِّبِينَ﴾
- ١٧٨ ﴿حَاقَ الْمَوْتُ وَالْحَيَاةَ﴾
- ١٩٨ ﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿١١﴾﴾
- ٣٠٧ ﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾
- ٢٤٩ ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ آلِهَتِنَا كُلْمًا إِمَّا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا﴾
- ٢٨٧ ، ٢٨٧ ﴿رَبِّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾
- ٢٨٨
- ٢٨٨ ﴿رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾
- ٢٨٧ ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴿٥﴾﴾
- ٢٠٧ ، ١٣٢ ﴿سَتْرِيهِنَّ مَا إِنَّا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ﴾
- ٥٥ ﴿شَهِدَ اللهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾
- ١٨٦ ﴿قَالَمَهَا جُورًا وَقَوْنَهَا ﴿٨﴾﴾
- ٢٤٩ ﴿قَالِيَوْمَ لَا تُظَلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَلَا يُحْزَنُونَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٥١﴾﴾
- ٢٥٠ ﴿قَالُوا لَيْتَ حَبَطَتِ أَعْمَالُهُمْ﴾
- ٢٧١ ، ٨٣ ﴿قَالَيْنَا تَوْلَوْا نَفْسَ وَجْهَ اللهِ﴾
- ٢٧٥ ﴿فَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَأَشْكُرُوا لَهُمْ فِي الْحَيَاةِ وَالْمَوْتِ﴾
- ٢٢٤ ﴿فَضْرِبْ بَيْنَهُمْ سُبُورًا لَمْ يَأْتِ بِهَا فِي الْحَيَاةِ وَظَلَهُمْ مِنْ فَيْلِهِ الْعَذَابُ﴾
- ١٤٨ ﴿فَقَالَ لِمَا وَلَدْتُمْ أُتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالُوا أَيْنَا طَائِعِينَ﴾
- ٢١٤ ﴿فَكُنْفَنَا عَنْكَ عِطَاكَ فَبَصُرَكَ الْيَوْمَ حَيْدٌ﴾
- ٢٧٦ ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَذِهِ شَهِيدًا ﴿١١﴾﴾
- ٢٣٨ ﴿فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ﴾
- ٢٠٠ ﴿فَلَمَّا نَسَفْنَا نُوحًا أَنْقَمْنَا مِنْهُمُ﴾

- ﴿تَلَوَلَا إِذَا بَلَغَتِ الْمُلُوكُمَ ﴿٨٧﴾ وَأَنْتُمْ جُنُودٌ نَظْرُونَ ﴿٨٨﴾﴾ ٢٢٣
- ﴿مَنْ تَجَلَّ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ ٢٥٢
- ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ مَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ﴾ ٣١٧
- ﴿فُضِّلَ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ ١٩٨
- ﴿قُلِ اللَّهُ خَلِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ ١٨٩
- ﴿قُلْ سَمَوْهُمْ﴾ ١٦٢
- ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾﴾ ١١١
- ﴿قُلْ بَرَأَوْنَاكَ مَلَكَ الْمَوْتِ الَّذِي ذُكِّرَ بِكُمْ﴾ ٢٣٩ ، ٢٠١
- ﴿كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَبِيبًا﴾ ٢٤٢
- ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ ٢٣٨ ، ٢٣٥
- ﴿كَلَّا نُبَدِّلُ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَطْوُورًا ﴿٧٥﴾﴾ ١٩٨
- ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾ ٢٤٥
- ﴿لِيُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَىٰ﴾ ١٩٠
- ﴿لَمْ نُعَمِّقَنَّ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾ ٢٨١
- ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَكُنْ فِي مَتَابَعَاتِهَا﴾ ٢٣٩ ، ٢٠١
- ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾ ١٩٠
- ﴿لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ﴾ ٢٧٦
- ﴿﴿٧٦﴾ مَا أَشْهَدْتُمُ خَلْقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنْفُسِهِمْ وَمَا كُنْتُمْ مُخْتَلِفِينَ عَلَيْهِمْ عَضُدًا ﴿٧٦﴾﴾ ٢٧٣
- ﴿مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسْرَةٍ مِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَخِرَةٍ مِنْ نَفْسِكَ﴾ ١٩٩
- ﴿مَا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَوتٍ فَإِذْ يَاجِجُ الْبَصَرُ هَلْ تَرَىٰ مِنْ فُتُورٍ﴾ ١٥٧ ، ١٣٥
- ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴿٨١﴾ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ﴾ ١٣٤
- ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُمْ إِزْرَائِمًا﴾ ٢٧٦
- ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾ ٢٠٠
- ﴿هَذَا كِتَابُنَا يُطَلِّقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨٢﴾﴾ ٢٨١
- ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾ ٩٠
- ﴿هُوَ سَمَنُكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ﴾ ٢٧٦
- ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءُ سَمِيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ﴾ ١٦٢
- ﴿وَأَحْطَطَ بِهِ خَلِيقَتُهُمْ﴾ ٢٥١

- ٢٥١ ﴿وَمَا آخِرُونَ أَعْرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَمَا خَرَّ سَبِيلًا﴾
- ٣١٠ ﴿وَأَمِيرًا قَوْلَكُمْ أَوْ أَجْمَعُوا بِهِ إِنَّهُ طَيْبٌ يَدَاتِ الشُّدْرِ ﴿١٦﴾﴾
- ٢٤١ ، ٢٤٠ ﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجَاءَتْ بِالرِّبِّينَ وَالشَّهَادَةِ﴾
- ١٩٤ ، ١٨٩ ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾﴾
- ٢٤٣ ﴿وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ﴾
- ٢٤٧ ﴿وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ مَن تَقَلَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٨﴾﴾
- ٢٧٢ ﴿وَأَلَيْهِ يَرْجِعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ﴾
- ١٩٩ ﴿وَلَمَّا تَضَيَّقُوا مِنَ اللَّهِ بِقَوْلِهِمْ حَسَنَةً يَقُولُوا هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾
- ٥ ﴿وَلَمَّا تَطِيعُوا تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾
- ٢٨٠ ﴿وَلَمَّا كُنَّا لَبَنَيْنِ﴾
- ١٤٨ ﴿وَلَمَّا مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾
- ١٤٧ ﴿وَلَمَّا مِّنْ نَّوَاءٍ إِلَّا يَجِدُ بِالْحَمِيمِ وَلَكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾
- ٥ ﴿وَأَنَّكَ لَتَهْدَى إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾
- ٢٦٥ ﴿وَأَنَّكَ لَكِنْتُ عَزِيزٌ لَّا يَأْتِيهِ الْبُطْلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِن خَلْفِهِ﴾
- ١٣١ ﴿وَأَدْوُوا الْكَيْلَ وَالْيَمَانَ بِالْقِسْطِ﴾
- ٢٢٣ ، ١٣٩ ﴿وَتَحْمِيلَ أَنْفَالِكُمْ إِلَى بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا بِلَيْبِهِ إِلَّا يَشِقُّ الْأَنْفُسَ﴾
- ٢١٣ ، ١٤٨ ﴿وَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُ جَازِدَةً وَهِيَ تَمُرٌّ مَرَّ السَّعَابِ﴾
- ١٧٧ ﴿وَجَمَلِ الظُّلُمِ وَالنُّورِ﴾
- ٣١٦ ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾
- ٨١ ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾
- ٢٧٩ ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾
- ١٣١ ﴿وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾
- ١٣١ ﴿وَقَالُوا هَذَا مِنْ عَمَلِ رَبِّنَا وَنَحْنُ لَا نَعْلَمُهَا﴾
- ٣١٨ ﴿وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ﴾
- ٢٨٦ ﴿وَكَاثَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ﴾
- ٢٧٢ ﴿وَكَاثُوا بِكَايِبَتِنَا يَجْتَدُونَ﴾
- ٢٧٧ ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا﴾
- ٢٧٦ ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾
- ١١٣ ﴿وَلَمَّا شِئْنَا لَنذَهِبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾

- ٧٧ ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ﴾ جَلْمًا وَعَنْتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ ﴿
- ٣١٨ ﴿وَلَا يَطَّلِعُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾
- ٢٦٥ ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ﴾
- ٢٤٢ ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعَلَهُ مَا تَوَسَّوَسُ بِهِ نَفْسُهُ﴾
- ٢٦١، ٢٥٣ ﴿وَلِيَحْمِلُوا أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَعَ أَثْقَالِهِمْ﴾
- ١٧٩ ﴿وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ﴾
- ١٤٦ ﴿مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَوتٍ فَاتَّجِبْ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُتُورٍ﴾
- ١٩٥ ، ١٨٩ ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾
- ١٢٦ ﴿وَمَا يَلِكُ بِسَمِيِّكَ يَمْوَسَى ﴿٧﴾﴾
- ١٩٤ ، ١٩٣ ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾
- ٢٠٠
- ١٩٨ ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَهُمْ حَتَّىٰ يَبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ﴾
- ١٤٨ ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا ظَلِيمٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُنمِّئْتُمْ أَنتَالِكُمْ﴾
- ١٣٩ ، ١٤٠ ﴿وَمَا يَأْتِي إِلَّا لَكُمْ مَقَامٌ مَعْلُومٌ ﴿١٤٠﴾﴾
- ١٦٩
- ٢٩٨ ﴿وَمَا يَأْتِي إِلَّا لَكُمْ مَقَامٌ مَعْلُومٌ ﴿١٤١﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ الْعَاوِفُونَ ﴿١٤٢﴾﴾
- ٢٦٦ ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿١٤٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴿١٤٤﴾﴾
- ٢٠٧ ﴿وَمَا يَمْشُونَ﴾
- ٦٩ ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ﴾
- ١٧٤ ﴿وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ﴾
- ٦ ﴿وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾
- ٢٤٧ ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا﴾
- ١٨٦ ﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ ﴿١٤٥﴾﴾
- ٢١٣ ﴿وَمَنْ يُحْسِنْ أَخْتِمُهُمْ يَحْسِنُونَ صُنْعًا﴾
- ١٤٩ ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿١٤٦﴾﴾
- ٢٨٦ ﴿وَيَجْعَلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ مُبِينَةً﴾
- ٢٢٨ ﴿يُنَبِّئُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾
- ١٩٨ ﴿وَيُنَبِّئُ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ ﴿١٤٧﴾﴾
- ﴿وَيُنَبِّئُ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾

- ٦ ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾
- ٢٥٢ ﴿يَأْتِيهَا الزَّيْتُ ۖ آمَنُوا إِنَّ تَقْوَى اللَّهِ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾
- ٢٣٧ ﴿يَوْمَ نَمُورُ السَّمَاءَ مَوْرًا ﴿١٠﴾ وَنَسِيرُ الْجِبَالَ ﴿١١﴾ سَبْرًا ﴿١٢﴾﴾
- ٢٧٧ ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾
- ٢٤٩ ﴿يَسْتَمِجُونَكَ بِالْعَذَابِ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ ﴿٥١﴾﴾
- ٢٤٩ ﴿يَوْمَ نَجِدُ كُلَّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْتَضَرًا﴾

فهرس الأذعية والروايات

الصفحات	الأذعية والروايات
٧٢	أبى الله أن يجرى الأمور إلا بأسبابها .
١٨٧	اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله .
١١٩	أحببت أن أعرف ، فخلقت الخلق لكي أعرف .
١٤٨	أخبرني أبى عن أبيه عن جدّه : أن أمير المؤمنين عليه السلام أخذ بطيخة ليأكلها فوجدها مرة ، فرمى بها وقال : بعداً وسحقاً .
٢٤٢	إذا أراد الله عز وجل أن يبعث الخلق أمطر السماء أربعين صباحاً .
٢٣٠	إذا صار الأمر إلينا فنحن أولى بهم .
٢٤٢	إذا كان يوم القيامة ، وجمع الله الأولين والآخرين لفصل الخطاب دُعي رسول الله صلى الله عليه وآله ، ودُعي أمير المؤمنين عليه السلام .
٢٤٤ ، ٢٤٢	إذا كان يوم القيامة جمع الله الناس في صعيد واحد ، وهم حفاة عراة .
٢٤٢	إذا كان يوم القيامة وُكّلنا الله بحساب شيعتنا .
١٧٣	أردت التعبير عن نفسي إذ كنت مسؤولاً
٨٠	اسم الله غير الله ، وكل شيء وقع عليه اسم شيء فهو مخلوق ما خلا الله .
٨١	أسماء الجبال والبحار والأودية والنبات والحيوان .
١٢٣	اعرف نفسك أيها الإنسان .
٢٩٣ ، ١٢٤	اعرفكم بنفسه اعرفكم بربه .
٢٠٦ ، ١٢٧	اعرفوا الله بالله .
٢٧٣	أعضاء وأشهاد ، ومناة وأذواد ، وحفظة ورؤاد .
١٩٢	ألا إن القدر سر من سر الله ، وستر من ستر الله .
٢٦٩	إلا أنهم عبادك وخلقك
٢٠٩	إلهي ترددي في الآثار يوجب بعد المزار .
٢٤٢	إلينا إياب هذا الخلق ، وعلينا حسابهم .

- ٢٧٢ أما البيان فهو أن تعرف الله سبحانه ليس كمثل شيء ، فتعبده ولا تشرك به شيئاً .
- ١٩٧ أمر الله ولم يشأ ، وشاء ولم يأمر .
- ٢٧٨ إن تلك الروح المقدسة ليست بملك
- ٢٣١ إن الأرواح في صفة الأجساد في شجرة في الجنة تعارف تساءل .
- ١٩٣ ، ١٩٢ إن القدر والعمل بمنزلة الروح والجسد .
- ١٩٧ إن الله أمر إبليس أن يسجد لآدم
- ١٢٢ ، ١٢١ إن الله تبارك وتعالى خلق اسماً بالحروف غير مُتصَوِّت ، وباللفظ غير مُنطَق .
- ١٧٤ إنَّ الله تعالى لم يخلق شيئاً فرداً قائماً بذاته دون غيره ، للذي أراد من الدلالة عليه .
- ١٩٠ إن الله تعالى لم يطع بإكراه ، ولم يعص بغلبة ، هو المالك لما ملَّكهم ، والقادر على ما أقدرهم عليه .
- ١٢٢ إن الله خلق آدم على صورته .
- ١١٣ إن الله خلق الأشياء بالمشية وخلق المشية بنفسها
- ٢٧٤ ، ١٨٧ إن الله خلق المؤمنين من نوره ، وصبغهم في رحمته .
- ٧٩ إن الله خلق من خلقه ، والخلق خلق من خلقه .
- ١٧٨ إن الله سبحانه كيف وكيف وأين الأين
- ٢٤٣ إن الله عز وجل خلق ابن آدم أجوف .
- ١٣٣ إن الله عز وجل خلق العقل ، وهو أول خلق من الروحانيين عن يمين العرش من نوره .
- ١٨٥ إن الله عز وجل خلق النبيين من طينة عليين قلوبهم وأبدانهم .
- ١٠٩ إن الله علم وشاء وأراد وقدر وقضى .
- ٢٤٣ إن الله ينزل بين نفختي الصور بعد ما ينفخ النفخة الأولى من دوين سماء الدنيا ، من البحر المسجور .
- ٢٢٧ إن المؤمن إذا أخرج من بيته شيعة الملائكة إلى قبره يزدحمون عليه .
- ٢١٠ إن الناس نيام إذا ماتوا انتبهوا .
- ١٦٣ إن نبي الله شيث بن آدم على نبينا وعليه السلام لما توفي خلف أولاداً كثيري المحبة إليه
- ١٢٦ إن النور الأبيض ركن الأيمن من العرش .

- ٢٦٧ إنَّ أمرنا هو الحق ، وحق الحق ، وهو الظاهر ، وباطن الظاهر .
- ٢٨٠ إنَّ حسنات الأبرار سيئات المقرِّبين .
- ١٢٤ ، ٧٨ إن قلت هو هو ، فالهاء والواو كلامه وخلقه .
- ٢٨٧ إن للعرش صفاتٍ كثيرةٍ مختلفةً ، له في كل سببٍ وضع في القرآن صفة على حدة .
- ١٩٦ إن لله إرادتين ومشيتين : إرادة حتم وإرادة عزم .
- ٣٠٤ أن نوحاً عليه السلام مسح يوماً على ظهره ، وقال له : بارك الله فيك .
- ١٤٥ أنا النقطة تحت الباء .
- ١٤٥ أنا من محمد كالضوء من الضوء .
- ١٤٥ أنا النقطة تحت الباء
- ٢٧٤ أنا وعلي أبو هذه الأمة .
- ٧٥ أنت الذي أزلت الأغيار عن قلوب أحبائك .
- ٢١٠ أنت الذي أزلت الأغيار عن قلوب أحبائك ، حتى لم يحبوا سواك .
- ٥٦ ، ٧٣ انتهى المخلوق إلى مثله ، وألجأ الطلب إلى شكله .
- ١٢٢ ، ١٢٩
- ٢١٧
- ١٤٠ ، ١٦٠ إنما تحد الأدوات أنفسها ، وتشير الآلات إلى نظائرها .
- ١٧٨ إني أنا الله لا إله إلا أنا ، خلقت الخلق .
- ١٩٥ أوحى الله عز وجل إلى داود عليه السلام : يا داود تريد وأريد ، ولا يكون إلا ما أريد .
- ١٤٤ أول ما خلق الله العقل .
- ١٤٥ أول ما خلق الله نوري .
- ٥٦ أيكون لغيرك من الظهور ما ليس لك .
- ١١٩ أيها الناس إن الله ما خلق العباد إلا ليعرفوه ، فإذا عرفوه عبدوه .
- ١٠٩ بدت قدرتك يا إلهي ، ولم تبد هيئة .
- ٢٠٩ ، ١٢٧ بك عرفتك وأنت دللتني عليك ودعوتني إليك .
- ٣١٦ بل الكرسي وسع السماوات والأرض والعرش
- ١٩٥ بمشية وإرادة وقدر وقضاء وإذن وكتاب وأجل فمن زعم أنه يقدر على نقص واحدة منها فقد كفر .

- ١٣٧ تجلى لها بها .
- ٧٧ ، ١٠٦ ، تجلى لها بها ، وبها امتنع منها ، وإليها حاكمها .
- ١٢٢
- ٢٥٠ الجنة قيعان وغرسها سبحان الله ويحمده .
- ٢٩٣ الحقيقة كشف سبحات الجلال من غير إشارة
- ٧٧ ، ٨١ ، الحمد لله الذي لم تسبق له حال حالاً .
- ٧٧ الحمد لله المتجلي لخلقه بخلقه .
- ٢٨٢ الحُمى رائد الموت ، وحرُّها من فيح جهنم .
- ٢٤٦ خذي هذا وذري هذا .
- ٢٣١ خرجت مع أمير المؤمنين عليه السلام إلى الظَّهر (ظَهر الكوفة وهو النجف) فوقف بوادي السلام كأنه مخاطباً لأقوام .
- ٢٧٨ خلق أعظم من جبرائيل عليه السلام
- ٣٠٦ خُلِق الإنسان ذا نفس ناطقة .
- ٦٩ ، ٩٨ خلق الله المشيئة بنفسها ، ثم خلق الأشياء بالمشيئة .
- ١١٣ ، ١١٤
- ٢٠٢ خيرك إلينا نازل ، وشرنا إليك صاعد .
- ٧٦ دليله آياته ، ووجوده إثباته .
- ٢٥٠ الذي يشرب في آنية الذهب والفضة إنما يجرجر في جوفه نار جهنم .
- ٢٤ ذهب من ذهب إلى غيرنا إلى عيون كدره
- ٢٣٢ سئل عن الميت يبلى جسده؟ قال : نعم حتى لا يبقى له لحم ولا عظم ، إلا طيَّته التي خلق منها .
- ٢٣٨ ، ٢٣٥ سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ قال : دينه .
- ٣١٦ سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل : ﴿وَبِيعَ كَرِيمَتُهُ السَّمَكُوتِ وَالْأَرْضِ﴾ .
- ٢٧٦ سألت أبا عبد الله عن قول الله تعالى : ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾ قال عليه السلام : نحن الأُمَّة الوسطى .
- ٨٠ سألت الرضا عليه السلام عن الاسم ما هو؟ قال : صفة لموصوف .
- ٢٤٣ سأله الأبرش الكلبي عن قول الله عز وجل : ﴿يَوْمَ تَبْدَلُ الْأَرْضُ مِيزَ الْأَرْضِ﴾ قال : تبدل خبزة نقيه يأكل الناس منها حتى يفرغ من الحساب .

- ٥٥ سبحانك ما عرفناك حق معرفتك .
- ١٤٤ السلام على نفس الله تعالى القائمة فيه بالسنن .
- ٢٧٧ سمعتُ أبا عبد الله عليه السلام يقول : ﴿ وَتَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي ﴾ قال خلق أعظم من جبرائيل وميكائيل .
- ١٤٧ سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : تختموا بالعقيق فإنه أول جبل أقر الله بالوحدانية ، ولي بالنبوة ، ولك يا علي بالوصية .
- ٨٠ صفة لموصوف
- ٢٩٤ صور عارية من المواد ، عالية عن القوة والاستعداد .
- ١٢٣ ، ١٢٢ صور عالية عن المواد ، خالية عن القوة والاستعداد .
- ٢٦٩ ، ٢١٢
- ١٣٥ الظاهر عنوان الباطن .
- ٢٥٠ الظلم ظلمات يوم القيامة .
- ٢١١ عبدي أطعني أجعلك مثلي أنا مهما أشاء يكون أجعلك مهما تشاء يكون .
- ١١١ ، ١٢٤ العبودية جوهره كنهها الربوبية .
- ١٣٢ ، ١٢٩
- ٢٨٥ العرش مركب من أنوار أربعة .
- ٢٩٤ ، ٩٩ العقل جوهر بسيط درّاك .
- ٣١٦ ، ٩٩ علة ما صنع صنعه ، وهو لا علة له .
- ١١٤ علم الله ومشيبته هما مختلفان أم متفقان؟
- ١١٥ العلم ليس هو المشية ، ألا ترى أنك تقول : سأفعل كذا إن شاء الله .
- ٥٥ العلم نقطة كثرتها الجاهلون .
- ١٠٩ علم وشاء وأراد وقدّر وقضى وأبدى ، فأمضى ما قضى .
- ٨١ علمه أسماء كل شيء .
- ٨٥ فأسماءه تعبير ، وصفاته تفهيم .
- ١٤٧ فالتفت إليّ أمير المؤمنين عليه السلام فقال : يا قنبر إن الله تبارك وتعالى عرض ولايتنا على أهل السماوات .
- ٧٦ فالطريق إليه مسدود والطلب مردود .
- ١٧٠ فبلغ الله بكم أشرف محل المكرمين .

- ٢٧٠ ، ٢٦٧ فجعلتهم معادن لكلماتك ، وأركاناً لتوحيدك وآياتك .
- ١٦٥ فقال : لثلا يقع في الأوهام أنه عاجز .
- ١٢٥ فقال : يا مولاي وما النفس الناطقة القدسية؟ قال عليه السلام : قوة لاهوتية .
- ٩٨ فليس لك أن تسميه بما لم يسم به نفسه .
- ١٠٤ فمن عبد الاسم دون المعنى فقد كفر ولم يعبد شيئاً .
- ٢٠١ فنحن نفعل بإذنه ما نشاء ، ونحن إذا شئنا شاء الله ، وإذا أردنا أراد الله .
- ٢٣٨ فينفخ فيه الجبار .
- ٢٣٦ قال : أفتلاشى الروح بعد خروجه عن قلبه ، أم هو باقٍ؟ قال : بل هو باقٍ إلى وقت ينفخ في الصور .
- ١٨٥ قال : فاغترف ربنا تبارك وتعالى غرفة يمينه من الماء العذب الفرات .
- ٢٧٦ قال أبو عبد الله عليه السلام في قول الله تعالى : ﴿كَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾ قال : نزلت في أمة محمد صلى الله عليه وآله خاصة .
- ١٨٥ قال : أخذ الله طينة شيعتنا وطينة عدونا فخلطهما وعركهما عرك الأديم .
- ٢٩٧ ، ١٣٥ قد علم أولو الألباب أن الاستدلال على ما هنالك
- ١٨٥ قلت : يا بن رسول الله فما صنع بالطينتين؟ قال : مزج بينهما بالماء الأول والماء الثاني ، ثم عركهما عرك الأديم .
- ١٢٢ قلت للرضا عليه السلام يا بن رسول الله إن الناس يروون أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال : إن الله خلق آدم على صورته ، فقال : قاتلهم الله لقد حذفوا أول الحديث .
- ٩٨ ، ٩٦ كان الله ربنا عز وجل والعلم ذاته ولا معلوم .
- ٩٩ كان عليماً قبل إيجاد العلم والعلة .
- ٢٩٣ ، ١٢٧ كشف سبحات الجلال من غير إشارة .
- ٢١٠ ، ١٦٩ كلما رفعت لهم علماً وضعت لهم حلاً ، ليس لمحبي غاية ولانهاية .
- ١٦٥ كل ما ميزتموه بأوهامكم في أدق معانيه فهو مخلوق مثلكم مردود عليكم .
- ٦٨ ، ٦٥ كمال التوحيد نفي الصفات عنه .

- ٢٦٨ كنا أنواراً صفوفاً حول العرش ، نسبّح فيسبح أهل السماء بتسييحنا .
- ٢٠٨ كنت سمعه الذي يسمع به ، وبصره الذي يبصر به .
- ٢٠٣ ، ١١٦ كنت كنزاً مخفياً ، فأحييت أن أعرف ، فخلقت الخلق لكي أعرف .
- ٢٩٣
- ١٢٦ كيف الوصول إليك؟ قال : التي نفسك وتعال .
- ٣١٢ لثلا يقع في الأوهام أنه عاجز ، ولا تقع صورة في وهم أحد إلا وقد خلق الله تعالى عليها خلقاً .
- ٥٥ لا أحصي ثناء عليك ، أنت كما أثنيت على نفسك .
- ١٩٩ لازال العبد يتقرب إليّ بالتوافل حتى أحبه .
- ٢٧٢ ، ٢٦٩ لا فرق بينك وبينها إلا أنهم عبادك وخلقتك .
- ١٩٧ لا يخالف شيء منها محبتك ، وكلهم سائرون إلى جنابك .
- ٥٦ لا يُرى فيه نور إلا نورك ، ولا يسمع فيه صوت إلا صوتك .
- ٢٢٩ لا يسأل في القبر إلا من محض الإيمان محضاً ، أو محض الكفر محضاً .
- ٢٧١ لا يعرف الله إلا بسبيل معرفتنا
- ١٦٥ لا يقع شيء على وهم أحد إلا وهو موجود فيخلق الله .
- ١٩٥ ، ١٩٢ لا يكون شيء في الأرض ولا في السماء إلا بهذه الخصال السبع .
- ١٧٨ لأنه عز وجل كيف الكيف ، وأين الأين .
- ٦٣ لشهادة العقول أن كل صفة وموصوف مخلوق .
- ١٣٨ لشهادة كل صفة أنها غير الموصوف ، وشهادة كل موصوف أنه غير الصفة .
- ٧٤ لم يخلق الأشياء من أصول أزلية ، ولا من أوائل أبدية .
- ٢٣٦ لما سأله سائل عن النفختين كم بينهما؟ قال : [ما شاء الله . فقل له : فأخبرني يا بن رسول الله كيف ينفخ فيه] .
- ٢٧٩ لما كان عند الانبعاث للنطق شك أيوب عليه السلام وبكى ، وقال هذا خطب جليل ، وأمر جسيم .
- ٢٣٥ لمن الملك اليوم؟ فليس أحد يجيبه ، فيقول لله الواحد القهار .
- ١٣٠ له معنى الربوبية إذ لا مربوب .
- ٢١٠ ليس لمحبتي غاية ولا نهاية

- ٢٢٧ ليشهد محمد صلى الله عليه وآله علينا ، ولنشهد على شيعتنا ، ولنشهد
شيعتنا على الناس .
- ١٤٢ ، ٥ ما رأيت أعلم منك إلا أنك ما أدركت علم الفلسفة
- ٢٣٦ ما شاء الله . فقيل له : فأخبرني يا بن رسول الله كيف ينفخ فيه؟
- ١٠٨ ما من مؤمن إلا وله مثال في العرش .
- ٢٨٣ ما وسعني أرضي ولا سمائي ، ووسعني قلب عبدي المؤمن .
- ٢٠٦ المحبة حجاب بين المحب والمحبوب .
- ١١١ المشية محدثة .
- ١١٥ المشية والإرادة من صفات الأفعال ، فمن زعم أن الله تعالى لم يزل
مريداً شائياً فليس بموحد .
- ٢٠٠ من أهان لي ولياً فقد بارزني بالمحاربة ودعاني إليها .
- ١٤٣ ، ٥ من صفي مزاجه اعتدلت طباعه .
- ٢٩٣ ، ١٤٤ من عرف نفسه فقد عرف ربه .
- ٣٠١ موتوا قبل أن تموتوا .
- ٨٣ نحن الأعراف الذين لا يعرف الله إلا بسبيل معرفتنا .
- ٢٣٨ ، ٢٣٥ نحن السائلون ، ونحن المجيبون .
- ٢٣٥ نحن وجه الله الذي لا يهلك .
- ١٣٣ نور أبيض منه البياض .
- ١٢٨ ، ١٢٢ نور أشرق من صبح الأزل ، فيلوح على هياكل التوحيد آثاره
- ٢١٦ هبط جبرائيل عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وآله
قال : جف القلم بما فيه .
- ١٥١ وأدوه إياهم دليل على أن لا أداة فيه ، لشهادة الأدوات بفاقة المتأدين .
- ١٩١ وأفعال العباد مخلوقة خلق تقدير ، لا خلق تكوين ، والله خالق كل
شيء .
- ٢٤٥ وأقبل يومئذ متزراً بربطة من نور ، على تاج الملك ، وإكليل الكرامة .
- ٢٦٩ ، ٢١١ وألقى في هويتها مثاله فأظهر عنها أفعال
- ٢٢٣ والله لا يبغضني عبد أبداً يموت على بغضي إلا رأيته عند موته حيث
يكره .
- ١١٨ وأنك لا تحتجب عن خلقك إلا أن تحجبهم الآمال دونك .

- ٨٩ وإنما هو الله عز وجل وخلقه ، لا ثالث بينهما ، ولا ثالث غيرهما .
- ٩١ وتوحيده تميزه من خلقه .
- ١٤٥ وُجِدَت الأشياء من باء بسم الله الرحمن الرحيم .
- ٩٣ ، ٨٧ وحكم التمييز بينونة صفة ، لا بينونة عزلة .
- ١٣٣ وروح القدوس في جنان الصاقورة ذاق من حدائقنا الباكورة .
- ٢٢١ وسبب فراقها تخلل الآلات الجسمانية .
- ٨٠ ، ٧٩ وشهادة الاقتران بالحدث .
- ٨٠ وشهادة كل صفة وموصوف بالاقتران .
- ٢٩٩ ، ١٤٣ ، وعن أي الأنفس تسأل ، قال : يا مولاي هل النفس عديدة ، فقال عليه ١٤٣ ، ٢٩٩ السلام : نعم ، نامية نباتية ، وحيوانية حسية ، وناطقة قدسية .
- ٢٩٧ ، ١٣٧ ، وقد علم ذوو الأبواب أن الاستدلال على ما هناك لا يكون إلا بما ١٣٧ ، ٢٩٧ هاهنا .
- ١٨٤ وكلتا يديه يمين .
- ٧٠ وكيف يجري عليه ما هو أجراه ، ويعود فيه ما هو أبداه .
- ٢٨١ ولأوردنه أوليائي ، ولأصرفن عنه أعدائي
- ٧٢ ولا يجري عليه ما هو أجراه .
- ٢٧٧ وليس كلما طلب وجد
- ١٢٨ ، ٨٤ ومقاماتك التي لا تعطيل لها في كل مكان
- ٢١١
- ١٠٤ ومن عبد المعنى بإيقاع الأسماء عليه .
- ٢٠١ ونحن إذا شئنا شاء الله ، وإذا كرهنا كره الله .
- ١٣٣ ونور أبيض ، منه ابيضُ البياض .
- ٨١ وهذا البساط مما علّمه .
- ٢٧٢ وهي والله آياتنا ، وهذه - أي الحركة للخيط الأصفر - أحدها .
- ٢٨٠ يا أمير المؤمنين أخبرني عن حوض النبي صلى الله عليه وآله في الدنيا ، أم في الآخرة؟ قال عليه السلام : بل في الدنيا .
- ٢٠٢ يا بن آدم . . . أنا أولى بحسناتك منك ، وأنت أولى بسيئاتك مني .
- ٢١١ يا بن آدم أظنني أجعلك مثلي ، أنا أقول للشيء كن فيكون ، وأنت تقول للشيء كن فيكون .

- ١٢٣ يا بن آدم اعرف نفسك تعرف ربك ، ظاهره للفناء ، وباطنك أنا .
- ١٩٥ يا بن آدم أنت تريد وأنا أريد ، وما يكون إلا ما أريد .
- ٢٧٥ يا ابن رسول الله بأي شيء تصح الإمامة لمُدَّعيها؟ قال : بالنص والدليل .
- ٣٠٧ يا عبدي : أطعني حتى تكون مثلي ، تقول للشيء كن فيكون ، كما أقول له كن فيكون .
- ١٢٦ يا عبيد بن زرارة إن راعيكم الذي استرعاه أمر غنمه فهو أعرف بمصالح غنمه .
- ١٤٥ يا علي إن أول ما خلق الله العقل ، فقال له أقبل فأقبل ، ثم قال له أدبر فأدبر .
- ٢٤٦ يا علي إن أول من يُدعى به يوم القيامة يُدعى بك .
- ١٤٧ يا علي تختم باليمين تكن من المقربين .
- ٢٥٣ يا قيس إن مع العز ذلاً ، وإن مع الحياة موتاً .
- ١٤٩ يا كباسة أَلَمْ يَأْمُرِكِ أمير المؤمنين عليه السلام أن لا تقربي إلا عدواً لنا .
- ٢٢٠ ، ١١٧ يا من استوى برحمانيته فصار العرش غيباً في ذاته .
- ١٥٦ يا هشام كم حواسك؟ قال : خمس .
- ٢٢٦ يجيء الملكان منكر ونكير إلى الميت حين يدفن ، أصواتهما كالرعد القاصف ، وأبصارهما كالبرق الخاطف .
- ١٥٠ يسبح الله بأسمائه جميع خلقه .

مصادر التراجم والتحقيق

- ١ - القرآن الكريم .
- ٢ - أجوبة مسائل ، المولى الميرزا موسى الحائري ، الطبعة : الثانية .
- ٣ - الاحتجاج ، الشيخ أحمد علي الطبرسي ، تحقيق : الشيخ إبراهيم البهادري والشيخ محمد هادي به ، إشراف الشيخ جعفر السبحاني ، نشر : انتشارات دار الأسوة ، الطبعة : الخامسة ، عام : ١٤٢٤هـ .
- ٤ - إحقاق الحق ، المولى الميرزا موسى الحائري ، الطبعة : الرابعة ، عام : ١٤٢١هـ ، منشورات : جامع الإمام الصادق عليه الصلاة والسلام .
- ٥ - اختيار معرفة الرجال ، المعروف برجال الكشي ، الشيخ الطوسي ، تصحيح وتعليق : المعلم الثالث : ميرداماد الاستريادي ، تحقيق : السيد مهدي الرجائي ، نشر : مؤسسة أهل البيت عليهم الصلاة والسلام ، مطبعة : بعثت - قم ، عام : ١٤٠٤هـ .
- ٦ - إرشاد الطالبين إلى نهج المسترشدين ، الشيخ مقداد السيوري الحلبي ، تحقيق : السيد مهدي الرجائي ، الناشر : مكتبة آية الله المعظم المرعشي النجفي ، عام : ١٤٠٥هـ .
- ٧ - الأصفى في تفسير القرآن ، للمولى محمد محسن الفيض الكاشاني ، تحقيق : مركز الأبحاث والدراسات الإسلامية ، المحققان : محمد حسين درايتي ومحمد رضا نعمتي ، الناشر : مركز النشر التابع لمكتب الإعلام الإسلامي ، مطبعة : مكتب الإعلام الإسلامي ، الطبعة : الأولى ، عام : ١٤١٨هـ .
- ٨ - أصول الكافي ، للشيخ الكليني ، ضبط وتصحيح وتعليق : محمد جعفر شمس الدين ، مطبعة : دار التعارف للمطبوعات ، بيروت ، عام ١٤١١هـ .
- ٩ - أعلام هجر من الماضين والمعاصرين ، السيد هاشم السيد محمد الشخص ، طباعة : مؤسسة أم القرى للتحقيق والنشر ، الطبعة : الثانية ، عام : ١٤١٦هـ .

- ١٠ - أعيان الشيعة ، السيد محسن الأمين ، تحقيق وإخراج : حسن الأمين ، مطبعة : دار التعارف للمطبوعات ، بيروت .
- ١١ - إقبال الأعمال ، السيد رضي الدين علي بن طاووس ، الناشر : دار الكتب الإسلامية ، طهران ، الطبعة : الثانية ، عام : ١٣٩٠هـ .
- ١٢ - أقطاب الدوائر في تفسير آية التطهير ، الشيخ عبد الحسين مصطفى ، تحقيق وتخرىج : علي الفاضل القائيني النجفي ، الناشر : دار القرآن في قم المقدسة ، المطبعة : العلمية بقم ، عام : ١٤٠٣هـ .
- ١٣ - بحار الأنوار ، العلامة الشيخ المجلسي ، تقديم : مؤسسة أهل البيت عليهم الصلاة والسلام ، بيروت ، الطبعة : الرابعة ، عام : ١٤٠٩هـ ، ١٩٨٩م .
- ١٤ - بداية الحكمة ، السيد محمد حسين الطباطبائي ، تحقيق وتعليق : الشيخ عباس علي الزارعي السبزواري ، الناشر : مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المقدسة ، عام : ١٤١٨هـ .
- ١٥ - بداية المعارف الإلهية في شرح عقائد الإمامية ، السيد محسن الخزازي ، الناشر : مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المقدسة .
- ١٦ - بداية الوصول في شرح كفاية الأصول ، الشيخ محمد طاهر آل الشيخ راضي ، أشرف على الطباعة : محمد عبد الحكيم الموسوي البكاء ، الناشر : أسرة آل الشيخ راضي ، الطبعة : الأولى ، عام : ١٤٢٥هـ ، ٢٠٠٤م .
- ١٧ - البراهين الساطعة ، المولى الميرزا حسن الشهير بكوهر ، طبع مع المخازن واللغات لنفس المؤلف ، المطبعة : حقيقت بتبريز ، الطبعة : الثانية ، عام : ١٣٨٥هـ ، ١٩٦٦م .
- ١٨ - بصائر الدرجات الكبرى ، الشيخ محمد بن الحسن الصفار ، تحقيق : السيد محمد السيد حسين المعلم ، الناشر : انتشارات المكتبة الحيدرية ، المطبعة : شريعت ، الطبعة : الأولى ، عام : ١٤٢٦هـ .
- ١٩ - بيان السعادة في مقامات العبادة ، الحاج سلطان محمد الجنابذي ، الملقب بسلطان علي شاه ، الناشر : مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، الطبعة : الثانية ، عام : ١٤٠٨هـ ، ١٩٨٨م .
- ٢٠ - البيان في تفسير القرآن ، السيد أبو القاسم الموسوي الخوئي ، الناشر : مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، الطبعة : الثالثة ، عام : ١٣٩٤هـ ، ١٩٧٤م .
- ٢١ - تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة ، السيد شرف الدين علي الحسيني الاستريادي ، المطبعة : مؤسسة أهل البيت عليهم الصلاة والسلام ، عام : ١٤٠٨هـ ، ١٩٨٨م .

- ٢٢ - التبيان في تفسير القرآن ، شيخ الطائفة الطوسي ، تحقيق وتصحيح : أحمد حبيب قصير العاملي ، المطبعة : دار إحياء التراث العربي ، الطبعة : الأولى ، عام : ١٤٠٩هـ .
- ٢٣ - التحفة السنية ، مخطوط ، السيد عبد الله الجزائري .
- ٢٤ - التحقيق في مدرسة الشيخ الأوحـد ، الميرزا عبد الرسول الحائري الإحقاقي ، الناشر : مكتبة الإمام الصادق بجامع الإمام الصادق عليه الصلاة والسلام بالكويت ، الطبعة : الأولى ، عام : ١٤١٩هـ .
- ٢٥ - ترجمة حياة الميرزا حسن الشهير بكوهر ، الميرزا علي الحائري الإحقاقي ، مطبوعة ضمن كتاب (المخازن واللهمات) ، وأيضاً طبعت في مقدمة هذا الكتاب .
- ٢٦ - التعليقة على الفوائد الرضوية ، الشيخ محمد سعيد بن محمد مفيد القمي ، المعروف بالقاضي سعيد ، والملقب بالحكيم الصغير ، تحقيق : مؤسسة تنظيم ونشر الإمام الخميني ، فرع قم المقدسة .
- ٢٧ - التعليقة على معالم الأصول ، السيد علي الموسوي القزويني ، تحقيق حفيده : السيد علي العلوي القزويني ، الناشر : مؤسسة النشر التابعة لجماعة المدرسين بقم المقدسة ، الطبعة : الأولى ، عام : ١٤٢٢هـ .
- ٢٨ - تفسير الثقلين ، الميرزا عبد الرسول الحائري الإحقاقي ، الناشر : جمع الإمام الصادق عليه الصلاة والسلام بالكويت ، الطبعة : الأولى ، عام : ١٤١٥هـ ، ١٩٩٤م .
- ٢٩ - التفسير الكبير ، الفخر الرازي ، الطبعة : الثالثة ، بيروت .
- ٣٠ - تفسير القرآن الكريم ، السيد مصطفى الخميني ، تحقيق ونشر : مؤسسة تنظيم ونشر آثار الإمام الخميني ، مطبعة : مؤسسة العروج ، الطبعة : الأولى ، عام : ١٤١٨هـ .
- ٣١ - تفسير القمي ، أبو الحسن علي بن إبراهيم القمي ، تصحيح وتعليق : السيد طيب الموسوي الجزائري ، مطبعة : دار السرور ، الطبعة : الأولى ، عام : ١٤١١هـ ، ١٩٩١م .
- ٣٢ - تفسير نور الثقلين ، المحدث الشيخ عبد علي جمعة العروسي الحويزي ، تصحيح وتعليق وإشراف : السيد هاشم الرسولي المحلاتي ، مطبعة : مؤسسة إسماعيليان للطباعة والنشر والتوزيع ، الطبعة : الرابعة ، عام : ١٤١٢هـ . ٣٣ - تفصيل وسائل الشيعة ، المحدث الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي ، تحقيق : مؤسسة آل البيت عليهم الصلاة والسلام لإحياء التراث ، الطبعة : الأولى ، عام : ١٤١٣هـ ، ١٩٩٣ .

- ٣٤ - التوحيد ، الشيخ محمد علي بن بابويه الملقب بالصدوق ، مطبعة : دار الإرشاد الإسلامي .
- ٣٥ - توحيد الإمامية ، الشيخ محمد باقر الملكي ، المطبعة : مؤسسة الطباعة والنشر ، وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي .
- ٣٦ - جامع الأسرار ومنيع الأنوار ، السيد حيدر الأملي ، تصحيح : هنري كربين وعثمان إسماعيل يحيى ، عام : ١٣٨٦ هـ . ٣٧ - جامع السعادات ، الشيخ محمد مهدي النراقي ، تقديم : الشيخ محمد رضا المظفر ، تعليق : السيد محمد كلانتر ، الناشر : مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، الطبعة : السادسة ، عام : ١٤٠٨ هـ ، ١٩٨٨ م .
- ٣٨ - جواب أسئلة جعفر قراكوزلوي الهمداني ، الشيخ أحمد الأحسائي ، ضمن مجموعة الرسائل الحكمية ، المطبعة : السعادة بكرمان ، الطبعة : الثانية .
- ٣٩ - جوامع الكلم للشيخ أحمد الأحسائي ، طبعة حجرية .
- ٤٠ - الجواهر السنينة في الأحاديث القدسية ، المحدث الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي ، الناشر : مكتبة المفيد ، قم المقدسة .
- ٤١ - الحدائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة ، المحدث الشيخ يوسف البحراني ، تحقيق وتعليق : محمد تقي الإيرواني ، المطبعة : دار الأضواء ، الطبعة : الثانية ، عام ١٤٠٥ هـ ، ١٩٨٥ م .
- ٤٢ - حق اليقين ، الميرزا محمد باقر الأسكوئي ، مكان الطباعة كربلاء ، عام : ١٣٨٣ هـ .
- ٤٣ - الحكمة المتعالية في الأسفار العقلية الأربعة ، للملا صدر الدين الشيرازي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، الطبعة : الثالثة ، عام : ١٩٨١ م .
- ٤٤ - دليل المتحيرين ، السيد كاظم الرشتي ، مراجعة : لجنة السيد الأجد لإحياء تراث الشيخ الأوحى وتلامذته ، الناشر : جامع الإمام الصادق عليه الصلاة والسلام بالكويت ، الطبعة : الثالثة ، عام : ١٤٢٣ هـ ، ٢٠٠٢ م .
- ٤٥ - الدين بين السائل والمجيب ، الميرزا حسن الحائري الإحفاقي ، الناشر : مكتبة الإمام الصادق بجامع الإمام الصادق عليه الصلاة والسلام بالكويت ، الطبعة : الثالثة ، عام : ١٤١٣ هـ ، ١٩٩٣ م .
- ٤٦ - الذريعة إلى تصانيف الشيعة ، الشيخ آقا بزرك الطهراني ، الطبعة : دار الأضواء بيروت ، الطبعة : الثالثة ، عام : ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م .
- ٤٧ - الشيخية ، السيد محمد حسن آل الطالقاني ، المطبعة : الآمال للمطبوعات ، الطبعة : الأولى ، عام : ١٤٢٠ هـ ، ١٩٩٩ م .

- ٤٨ - روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات ، الميرزا محمد باقر الموسوي الخوانساري ، المطبعة : الدار الإسلامية بيروت ، الطبعة : الأولى ، عام : ١٤١١هـ ، ١٩٩١ م .
- ٤٩ - روضة الواعظين ، المحدث محمد بن الفتال النيسابوري الشهيد ، تقديم : السيد محمد مهدي السيد حسن الخرخسان ، منشورات الرضي ، قم المقدسة .
- ٥٠ - سلوة الحزين المعروف بـ (الدعوات) ، المحدث أبو الحسن سعيد بن هبة الله ، المشهور بـ (قطب الدين الراوندي) ، تحقيق : مدرسة الإمام المهدي عليه الصلاة والسلام .
- ٥١ - شجرة طوبى ، الشيخ محمد مهدي الحائري ، منشورات المكتبة الحيدرية ، الطبعة : الخامسة .
- ٥٢ - شرح أصول الكافي ، المولى الشيخ المازندراني ، تعليق : الميرزا أبو الحسن الشعراني ، ضبط وتصحيح : السيد علي عاشور ، مطبعة : دار إحياء التراث العربي ، الطبعة : الأولى ، عام : ١٤٢١هـ ، ٢٠٠٠ م .
- ٥٣ - شرح الأسماء الحسنى ، الملا هادي السبزواري .
- ٥٤ - شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ، الشيخ أحمد الشيخ زين الأحسائي ، مطبعة : السعادة ، كرمان ، إيران ، الطبعة : الثانية .
- ٥٥ - شرح العرشية ، الشيخ أحمد بن الشيخ زين الدين الأحسائي تحقيق : الشيخ صالح أحمد الدباب ، الناشر : مؤسسة شمس هجر ومؤسسة البلاغ ، الطبعة : الثانية ، عام ١٤٢٧هـ ، ٢٠٠٦ م .
- ٥٦ - شرح العقيدة الطحاوية ، ابن أبي العز الحنفي .
- ٥٧ - شرح الفوائد ، الشيخ أحمد بن الشيخ زين الدين الأحسائي ، الطبعة الحجرية ، ١٢٧٢هـ .
- ٥٨ - شرح القصيدة ، السيد كاظم الرشتي مخطوط .
- ٥٩ - شرح المشاعر ، الشيخ أحمد بن الشيخ زين الدين الأحسائي ، تقديم : توفيق ناصر البوعلي ، حقق تحت إشراف مؤسسة الإحقاقي للطباعة والنشر ، مطبعة : مؤسسة البلاغ ، الطبعة : الأولى ، عام : ١٤٢٨هـ ، ٢٠٠٧ م .
- ٦٠ - شرح المواقف ، الشريف علي محمد الجرجاني ، مطبعة السعادة بمصر ، الطبعة : الأولى ، عام : ١٣٢٥هـ ، ١٩٠٧ م .
- ٦١ - تفسير آية الكرسي ، السيد كاظم الرشتي ، تحقيق وتعليق : الشيخ عبد المنعم العمران ، الناشر : مؤسسة المصطفى لإحياء التراث ، الطبعة : الأولى ، عام : ١٤٢٨هـ ، ٢٠٠٧ م .

- ٦٢ - شرح توحيد الصدوق ، الشيخ محمد سعيد بن محمد مفيد القمي ، المعروف بالقاضي سعيد ، والملقب بالحكيم الصغير ، تصحيح وتعليق : نجف قلي حبيبي ، مؤسسة الطباعة والنشر ، طهران ، الطبعة : الأولى ، عام : ١٤١٦هـ .
- ٦٣ - شرح حديث عمران الصابي ، السيد كاظم الرشتي ، مطبعة : العذراء بالكويت ، الطبعة : الأولى ، عام : ١٤٢٦هـ ، ٢٠٠٥م .
- ٦٤ - تفسير الصافي ، المولى الملا محسن الملّقب بـ (الفيض الكاشاني) ، تصحيح وتقديم وتعليق : الشيخ حسين الأعلمي ، منشورات : مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، الطبعة : الثانية ، عام : ١٤٠٢هـ ، ١٩٨٢م .
- ٦٥ - شرح حياة الأرواح ، الميرزا حسن الشهير بكوهر ، الناشر : جامع الإمام الصادق عليه الصلاة والسلام بالكويت ، إعداد : لجنة السيد الأجد لإحياء التراث ، الطبعة : الثانية ، عام : ١٤٢٣هـ ، ٢٠٠٢م .
- ٦٦ - الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم ، الشيخ زين الدين علي يونس العاملي النباطي البياضي ، تصحيح وتحقيق وتعليق : محمد الباقر البهبودي ، الناشر : المكتبة الرضوية لإحياء الآثار الجعفرية ، مطبعة : الحيدري ، الطبعة : الأولى ، عام : ١٣٨٤هـ .
- ٦٧ - عقائد الإمامية ، الشيخ محمد رضا المظفر ، تقديم : الدكتور حامد حنفي داود ، الناشر : مؤسسة أنصاريان للطباعة والنشر ، مطبعة : بهمن بقم .
- ٦٨ - عقيدة الشيعة ، المولى الميرزا علي الحائري الإحراقي ، الطبعة : الثانية .
- ٦٩ - علل الشرائع ، الشيخ محمد علي بابويه القمي ، الملّقب بـ (الصدوق) ، تصحيح وتقديم وتعليق : الشيخ حسين الأعلمي ، الناشر : مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، الطبعة : الأولى ، عام : ١٤٠٨هـ ، ١٩٨٨م .
- ٧٠ - عوالي اللآلي العزيزية في الأحاديث الدينية ، الشيخ محمد بن علي الأحسائي ، المعروف بـ (ابن أبي جمهور) ، تقديم : السيد شهاب الدين النجفي المرعشي ، تحقيق : الحاج آقا مجتبي العراقي ، مطبعة : سيد الشهداء بقم ، الطبعة : الأولى ، عام : ١٤٠٣هـ ، ١٩٨٣م .
- ٧١ - عيون أخبار الرضا عليه الصلاة والسلام ، الشيخ محمد علي بابويه القمي ، الملّقب بـ (الصدوق) ، تصحيح وتقديم وتعليق : الشيخ حسين الأعلمي ، الناشر : مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، الطبعة : الأولى ، عام : ١٤٠٤هـ ، ١٩٨٤م .
- ٧٢ - غاية المأمول في شرح زبدة الأصول ، الشيخ محمد البغدادي الكاظمي ، مخطوط .

- ٧٣ - غاية المراد في تحقيق المعاد ، الشيخ محمد عبد علي آل عبد الجبار القطيفي ، تحقيق ، الشيخ حلمي السنان ، طبع مع الخلسة الملكوتية في أحاديث الطينة والرسالة الرضاعية ، الناشر : إسماعيليان ، الطبعة : الأولى ، عام : ١٤٦١هـ .
- ٧٤ - قواعد المرام في علم الكلام ، الشيخ كمال الدين ميثم البحراني ، تحقيق : السيد أحمد الحسيني ، اهتمام : السيد محمود المرعشي ، الناشر : مكتبة آية الله المعظم المرعشي النجفي ، مطبعة : الصدر ، الطبعة : الثانية ، عام : ١٤٠٦هـ .
- ٧٥ - القواعد والفوائد في الفقه والأصول والعربية ، الشهيد الأول الشيخ أبو عبد الله محمد مكّي العاملي ، تحقيق : الدكتور السيد عبد الهادي الحكيم .
- ٧٦ - كشف الفوائد في شرح قواعد العقائد ، الشيخ الحلّي ، تحقيق وتعليق : الشيخ حسن مكّي العاملي ، مطبعة : دار الصفوة ، الطبعة : الأولى ، عام : ١٤١٣هـ ، ١٩٩٣م .
- ٧٧ - كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد ، الشيخ الحلّي ، تصحيح وتقديم وتعليق : الشيخ حسن زادة الأملي ، الناشر : مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المقدسة ، الطبعة : السابعة ، عام : ١٤١٧هـ .
- ٧٨ - كشكول الأحسائي ، الشيخ أحمد بن الشيخ زين الدين الأحسائي ، مطبعة : دار المحجة البيضاء ، الطبعة : الأولى ، عام : ١٤٢٥هـ ، ٢٠٠٤م .
- ٧٩ - كفاية الأصول ، الآخوند الشيخ محمد كاظم الخراساني ، تحقيق : مؤسسة آل البيت عليهم الصلاة والسلام لإحياء التراث .
- ٨٠ - لمعات أنوار الهداية والرشاد ، المولى الميرزا حسن الشهير بكوهر ، طبع مع المخازن والبراهين الساطعة لنفس المؤلف ، المطبعة : حقيقت بتبريز ، الطبعة : الثانية ، عام : ١٣٨٥هـ ، ١٩٦٦م .
- ٨١ - اللعة البيضاء في شرح خطبة الزهراء عليها الصلاة والسلام ، الشيخ محمد علي القراجة داغي التبريزي الأنصاري ، تحقيق : السيد هاشم الميلاني ، الناشر : دفتر نشر الهادي ، مطبعة : مؤسسة الهادي ، الطبعة : الأولى ، عام : ١٤١٨هـ .
- ٨٢ - مجموعة الرسائل ، السيد كاظم الرشتي ، الطبعة الحجرية .
- ٨٣ - مختصر بصائر الدرجات ، الشيخ حسن سليمان الحلّي ، الناشر : المطبعة الحيدرية في النجف الأشرف ، عام : ١٣٧٠هـ ، ١٩٥٠م .
- ٨٤ - مدينة المعاجز ، السيد هاشم البحراني ، تحقيق : الشيخ عزة الله المولائي

- الهمداني ، الناشر : مؤسسة المعارف الإسلامية ، مطبعة : بهمن ، الطبعة : الأولى ، عام : ١٤١٣هـ .
- ٨٥ - مرآة الكتب ، الميرزا علي بن الميرزا موسى بن الميرزا محمد شفيح ثقة الإسلام التبريزي ، تحقيق : محمد علي الحائري ، الناشر : مكتبة آية الله المعظم المرعشي النجفي العامة بقم المقدسة ، الطبعة : الأولى ، عام : ١٤١٤هـ .
- ٨٦ - مستدرک الوسائل ومستنبط المسائل ، المحدث الميرزا حسين النوري الطبرسي ، تحقيق : الشيخ حسين النوري ، المطبعة : دار الهداية للطباعة والنشر ، الطبعة : الخامسة ، عام : ١٤١٢هـ ، ١٩٩١م .
- ٨٧ - مستدرک سفينة البحار ، الشيخ علي النمازي الشاهرودي ، تحقيق وتصحيح : الشيخ حسن الشيخ علي النمازي ، الناشر : مؤسسة النشر التابعة لجماعة المدرسين بقم المقدسة .
- ٨٨ - مشارق أنوار اليقين ، الشيخ الحافظ رجب البرسي ، تحقيق : السيد علي عاشور ، الناشر : مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، الطبعة : الأولى ، عام : ١٤٢٢هـ ، ٢٠٠١م .
- ٨٩ - المشاعر ، الملا صدر الدين محمد الشيرازي ، تقديم : هنري كربين ، ترجمة المقدمة : ابتسام الحموي ، تعليق وتصحيح : الدكتورة فاتن محمد خليل اللبون ، الناشر : مؤسسة التاريخ العربي ، الطبعة : الأولى ، عام : ١٤٢٠هـ ، ٢٠٠٠م . ٩٠ - مصباح الشريعة ، الإمام جعفر الصادق عليه الصلاة والسلام ، الناشر : مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، الطبعة : الأولى ، عام : ١٤٠٠هـ ، ١٩٨٠م .
- ٩١ - مصباح المتهدج ، شيخ الطائفة الطوسي ، الناشر : مؤسسة فقه الشيعة ، الطبعة : الأولى ، عام : ١٤١١هـ ، ١٩٩١م .
- ٩٢ - مفاتيح الأنوار في بيان معرفة مصابيح الأسرار ، الشيخ محمد البوخمسين ، تحقيق وتعليق : الشيخ عبد المنعم العمران ، الناشر : مؤسسة المصطفى لإحياء التراث ، الطبعة : الأولى ، عام : ١٤٢٤هـ ، ٢٠٠٣م .
- ٩٣ - مفاتيح الجنان ، الشيخ عباس القمي ، الناشر : الشيخ حسين الأعلمي ، الطبعة : الأولى ، عام : ١٤١٢هـ ، ١٩٩٢م .
- ٩٤ - مفتاح الفلاح ، الشيخ بهاء الدين محمد بن الحسين الحارثي الهمداني العاملي ، المعروف بـ (الشيخ البهائي) ، الناشر : مؤسسة الأعلمي للمطبوعات .
- ٩٥ - مقالات الإسلاميين ، الشيخ علي إسماعيل الأشعري ، تحقيق : محمد محيي

- الدين عبد الحميد ، الناشر : المكتبة العصرية بيروت ، عام : ١٤١١هـ ،
١٩٩٠م .
- ٩٦ - المقرر في توضيح منطق المظفر ، السيد رائد الحيدري ، الناشر : المنتدى
الحيدري الثقافي ، المطبعة : ستارة ، الطبعة : الأولى ، عام : ١٤١٩هـ .
- ٩٧ - نهاية الأفكار ، الشيخ ضياء الدين العراقي ، الناشر : مؤسسة النشر الإسلامي
التابعة لجماعة المدرسين بقم المقدسة .
- ٩٨ - نهج البلاغة ، الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه الصلاة والسلام ،
جمع وتنسيق : الشريف الرضي ، شرح وضبط : محمد عبده ، الناشر :
مؤسسة المعارف للطباعة والنشر ، عام : ١٤١٦هـ ، ١٩٩٦م .
- ٩٩ - الوافي ، المولى الملا محسن الملقب بـ (الفيض الكاشاني) ، الناشر : مكتبة
آية الله المعظم المرعشي النجفي ، عام : ١٤٠٤هـ .

فهرس المطالب

٥	مقدمة المحقق الأولى حول الكتاب
١٠	تنيهات مهمة
١٢	ملاحظة
١٣	نسه
١٣	ولادته
١٤	أولاده
١٤	أسرة الشيخ أسرة علمية
١٥	مشايخه في الإجازة
١٧	تلامذته
١٨	بعض المستجيزين من الشيخ
٢٠	مؤلفاته
٢١	علومه
٢٢	وفاته
٢٣	روائع من كلمات وأقوال الشيخ الأوحده
٢٣	١ - ترويع الطلبة
٢٣	٢ - الخطأ لا يتطرق على كلماته
٢٣	٣ - التكرار في كلامه للتفهيم
٢٤	٤ - سبب رد الشيخ على الملا صدرا
٢٤	٥ - سبب رد الشيخ على الملا صدرا
٢٤	٦ - تبعية الشيخ لأهل البيت عليهم الصلاة والسلام

- ٢٥ ٧ - الحق يعرف بأهل البيت عليهم الصلاة والسلام
- ٢٦ أقوال العلماء فيه
- ٢٦ ١ - الميرزا محمد باقر الخوانساري
- ٢٧ ٢ - السيد كاظم الرشتي
- ٢٧ أرشد تلاميذ الشيخ
- ٢٨ ٣ - الشيخ عبد الله بن معتوق القطيفي
- ٢٨ ٤ - الشيخ إبراهيم الكرباسي
- ٢٩ ٥ - الميرزا علي التبريزي الشهيد
- ٢٩ تنبيه مهم
- ٣٠ أعلام مدرسة الشيخ أحمد الأحسائي
- ٣٠ منطقة الأحساء
- ٣٢ منطقة القطيف
- ٣٣ البحرين
- ٣٣ إيران
- ٣٦ أسرة حجة الإسلام
- ٣٦ أسرة ثقة الإسلام
- ٣٦ أسرة الإحقاقي
- ٣٧ العراق
- ٣٧ لبنان
- مختصر ترجمة المؤلف للعلامة المولى الميرزا علي الحائري أعلى
- ٣٩ الله مقامه
- ٤٣ أقوال العلماء في المؤلف
- ٤٣ ١ - الشيخ أحمد بن الشيخ زين الدين الأحسائي
- ٤٣ ٢ - السيد كاظم الرشتي
- ٤٤ ٣ - الميرزا موسى الحائري الإحقاقي

- ٤٤ ٤ - الميرزا علي الحائري الإحقاقي
- ٤٥ ٥ - الشيخ محمد البخمسين
- ٤٥ ٦ - الميرزا عبد الرسول الحائري الإحقاقي
- ٤٥ ٧ - السيد محسن الأمين
- ٤٥ ٨ - السيد محمد حسن الطالقاني
- تقريظ وإجازة الشيخ الأوحى بسم الله تعالى وله الحمد وسلام على
- ٤٧ عباده الذين اصطفى
- ٤٩ كلمة حول الكتاب للعلامة الميرزا علي الحائري الإحقاقي
- ٥٠ تقريظ السيد كاظم الرشتي للكتاب

مخازن جواهر أسرار التنزيل

- ٥٥ [مقدمة المؤلف]
- ٥٩ المخزن الأول في أسرار التوحيد وفيه جواهر
- ٥٩ الأول [إثبات واجب الوجود]
- ٦٠ [إثبات أن الله تعالى واحد]
- ٦٠ [شبهة وجوابها]
- ٦٣ الجوهر الثاني [اتصاف الله تعالى بالصفات الكمالية]
- ٦٨ الجوهر الثالث [إن الله تعالى لا يقترن ولا يرتبط بشيء]
- ٦٩ [شبهة وجوابها]
- ٧٠ [القيامات الأربعة]
- ٧٠ الأول : القيام الصدوري
- ٧٠ الثاني : القيام الركني
- ٧١ الثالث : القيام الظهوري
- ٧٣ الرابع : القيام العروضي
- ٧٣ الجوهر الرابع [إن الله تعالى صمد]

- ٧٥ [شبهة وجوابها]
- ٧٥ [شبهة وجوابها]
- ٧٦ الجوهر الخامس [إن الله تعالى لا يعرف بذاته]
- ٧٨ [معنى دخوله تعالى في الأشياء]
- ٨٠ الجوهر السادس [إن الله سبحانه لا اسم له ولا رسم]
- ٨٢ [سؤال وجواب]
- ٨٢ [الأسماء وضعت للمقامات والعلامات]
- ٨٥ الجوهر السابع [إطلاق الوجود على الله تعالى للتعبير]
- ٨٦ [شبهة وجوابها]
- ٨٧ [نفي الاشتراك اللفظي]
- ٨٧ [نفي الاشتراك المعنوي]
- ٩٠ [نفي القول بالحقيقة والمجاز]
- ٩٠ [سؤال وجواب]
- ٩١ [شبهة وجوابها]
- ٩٣ الجوهر الثامن [علم المخلوقين]
- ٩٥ [شروط علم المخلوقين]
- ٩٦ [علم الله سبحانه وتعالى]
- ٩٨ الجوهر التاسع [لا يصح إطلاق العلة على الله تبارك وتعالى]
- ١٠١ المخزن الثاني في صفاته المتعلقة بالخلق وفيه جواهر
- ١٠١ الجوهر الأول [الفاعلية صفة فعلية لا ذاتية]
- ١٠٣ [الفرق بين الصفات الذاتية والفعلية]
- ١٠٣ [إزالة وهم]
- ١٠٤ الجوهر الثاني [صفة الظهور والبطون]
- ١٠٦ [ظهور الله تعالى في رتبة الخلق]

- ١٠٧ الجوهر الثالث [الفعل يوجد بنفسه]
- ١٠٨ [مراتب الفعل]
- ١٠٨ [إزالة شبهة]
- ١٠٩ [إطلاقات أخرى لمراتب الفعل]
- ١١٠ [تحقق مراتب الفعل بتعلقه]
- ١١١ الجوهر الرابع [حدوث المشيئة]
- ١١٤ [إزالة وهم]
- ١١٥ [حدوث الإرادة]
- ١١٦ الجوهر الخامس [معنى الكنز المخفي]
- المخزن الثالث في بيان حقيقة العالم والنفس الناطقة وبيان مراتبها
- ١١٩ وفيه جواهر
- ١١٩ الجوهر الأول [معرفة الله تعالى بالتعريف الحالي والمقالي]
- ١٢٠ [التعريف الحالي]
- ١٢٠ [التعريف المقالي]
- ١٢١ [العالم صورة التوحيد]
- ١٢٣ [العالم ظهور الحق]
- ١٢٤ الجوهر الثاني [معنى من عرف نفسه عرف ربه]
- ١٢٥ [معرفة النفس بإزالة الحجب]
- ١٢٨ [الخلق يعرفون بالله تعالى]
- ١٢٨ [شبهة وجوابها]
- ١٢٩ الجوهر الثالث [إزالة شبهة]
- ١٣٠ [أقسام الربوبية]
- ١٣٢ الجوهر الرابع [شؤونات النفس الناطقة]
- ١٣٣ [أول الوجود المقيّد]
- ١٣٤ [مبدأ عالم الشهادة]

- الجوهر الخامس [تنزلات النفس قشرية لا أثرية] ١٣٦
- [سؤال وجواب] ١٣٧
- الجوهر السادس [ما خُلِقَ من إشراقات النفس الناطقة] ١٣٨
- [شبهة وإزالتها] ١٤٠
- [سؤال وجواب] ١٤٠
- الجوهر السابع [تعريف الإنسان] ١٤١
- [سؤال وجواب] ١٤٢
- [جواب أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام] ١٤٣
- [النفس الإلهية والعقل الأول] ١٤٤
- الجوهر الثامن [الإنسان طبق العالم] ١٤٥
- الجوهر التاسع [جميع الأشياء مكلفة] ١٤٧
- [الأدلة على تكليف جميع ما في الوجود] ١٤٨
- المخزن الرابع في الحواس والمشاعر الظاهرة والباطنة وفيه جواهر**
- الجوهر الأول [مقدمة] ١٥١
- [الحواس الظاهرة] ١٥١
- [سؤال وجواب] ١٥٥
- [الحواس الباطنة] ١٥٧
- الجوهر الثاني [مدركات الحواس مختلفة] ١٥٩
- الجوهر الثالث [بطلان تصور شريك الباري] ١٦١
- [سؤال وجواب] ١٦١
- [سبب القول بالوهية الأصنام] ١٦٣
- [النتيجة] ١٦٤
- [سؤال وجواب] ١٦٥
- الجوهر الرابع [الوجود الذهني ظل الوجود الخارجي] ١٦٥

- ١٦٧ [الأدلة على أن الوجود الذهني فرع وظل للوجود العيني] ..
 المخزن الخامس في إطلاقات الوجود عندنا وكون الماهيات
 ١٧٣ مجمولة وسر القوابل والأمر بين الأمرين وفيه جواهر
- ١٧٣ الجواهر الأول [إطلاقات الوجود]
- ١٧٥ الجواهر الثاني [الماهيات مخلوقة]
- ١٧٨ الجواهر الثالث [الماهيات مخلوقة بالعرض]
- ١٨٠ الجواهر الرابع [القابل والمقبول متساوقان ظهوراً]
- ١٨١ [عدم تقدم القابل على المقبول أو العكس]
- ١٨٢ [إزالة شبهة]
- ١٨٤ الجواهر الخامس [القابلية هي حدود المقبول]
- ١٨٤ [إطلاقات أخرى للقابل والمقبول]
- ١٨٧ [إزالة وهم]
- ١٨٨ [اقتضاءات المادة والصورة]
- ١٨٨ الجواهر السادس [أفعال العباد بالاختيار]
- ١٩١ [سؤال وجواب]
- ١٩٣ [استدلال خاطيء]
- ١٩٥ الجواهر السابع [لا يكون شيء إلا بسبعة]
- ١٩٥ [إشكال وجوابه]
- الجواهر الثامن [الخير منسوب إلى الله والشر منسوب إلى
 الخلق] ١٩٩
- ٢٠٠ [الأولياء فعلهم فعل الله وقولهم قول الله]
- ٢٠١ [أفعال الملائكة]
- ٢٠١ [جهة العبد نفسه]
- المخزن السادس في بيان ترقيات النفس وكونها متحركة إلى المبدأ
 ٢٠٣ وأن جميع الأشياء متحركة إلى مبادئها وفيه جواهر

- ٢٠٣ [كشف حجب النفس]
- ٢٠٩ [الخلق يعرفون بالله تعالى]
- ٢٠٩ [مقام المحبة ليس له غاية ولا نهاية]
- ٢١١ [المُذْرَك الغير المحدود هو الآية والصفة]
- ٢١٢ [الجوهر الثاني [كل الأشياء متحركة إلى مبدئها]
- ٢١٣ [الحركة حسب قابلية صاحبها]
- ٢١٤ [سؤال وجواب]
- ٢١٥ [معرفة الحقيقة]
- ٢١٧ [الجوهر الثالث [الخلق دائماً في تجدد]
- ٢١٨ [إشكال وجوابه]
- ٢٢١ [المخزن السابع في المعاد وما يتعلق به وفيه جواهر
- ٢٢١ [الجوهر الأول [الموت وسببه]
- ٢٢٣ [سؤال وجواب]
- الجوهر الثاني [الميت يرى أهل البيت عليهم الصلاة
والسلام]
- ٢٢٣ [سؤال وجواب]
- ٢٢٤ [إشكال وجوابه]
- ٢٢٤ [الجواب الظاهري]
- ٢٢٥ [الجواب الحقيقي]
- ٢٢٥ [سؤال وجواب]
- ٢٢٦ [الجوهر الثالث [رجوع الروح للميت ومساءلته]
- ٢٢٧ [أصناف الأموات]
- ٢٢٨ [الأدلة على وجود عالم البرزخ]
- ٢٣٢ [الجوهر الرابع [طينة الميت الأصلية لا تفتنى]
- ٢٣٢ [سؤال وجواب]
- ٢٣٦ [الجوهر الخامس [الصور وصفته]

٢٣٩	الجوهر السادس [جميع أجزاء العالم تفكك]
٢٤٣	الجوهر السابع [ما يجري بعد نفخة الدفع]
٢٤٤	[العائد هو حقيقة جسم المكلف]
٢٤٥	[نصب الوسيلة]
٢٤٦	[أهل البيت عليهم الصلاة والسلام هم الحاكمون]
٢٤٧	الجوهر الثامن
٢٤٧	[تجسم الأعمال]
٢٤٧	[إزالة وهم]
٢٤٨	[قول الشيخ البهائي]
٢٥٠	[الجنة والنار هي أعمال العاملين]
٢٥٣	الجوهر التاسع [إشكال وجوابه]
٢٥٤	الجوهر العاشر [شهادة البقاع والأيام والأعضاء والجوارح]
٢٥٥	[إشكال وجوابه]
٢٥٦	الجوهر الحادي عشر [دوام النعيم والعذاب]
٢٥٦	[إزالة وهم]
٢٦١	[سؤال وجواب]

البحوث الستة

٢٦٥	مقدمة للبحوث الستة
٢٦٧	البحث الأول شرح فقرات من دعاء رجب المرجب
٢٨٥	البحث الثاني إطلاقات العرش
٢٨٩	البحث الثالث النفس الناطقة وتنزلاتها وشؤوناتها
٣٠٣	البحث الرابع النفس الحيوانية الفلكية والناطقة
٣٠٩	البحث الخامس الوجود الذهني والخارجي
٣١٥	البحث السادس الشرع الوجودي والوجود الشرعي

الفهرس

٣٢٣ فهرس الآيات الكريمة
٣٢٩ فهرس الأدعية والروايات
٣٣٩ مصادر التراجم والتحقيق
٣٤٩ فهرس المطالب

